مؤلف الكتب الأكثر مبيعاً التى بلغت نسبة توزيعها ملايين النسخ



قوة الذكاء الإبداعي

عشر طرق لتحقيق أقصى استفادة من ذكائك الإبداعي



قوة الذكاء
الإبداعي



مؤلف الكتب الأكثر مبيعاً التي بلغت نسبة توزيعها ملايين النسخ

قوة الذكاء الإبداعي

عشر طرق لتحقيق أقصى استفادة من ذكائك الإبداعي

تـوني بـوزان





المركز الرئيسي (المملكة العربية السعودية)
ص. ب ٣١٩٦ — تليفون ٤٦٢٦٠٠٠ ١ ٩٦٦+
الرياض ١١٤٧١ — فاكس ٤٦٥٦٣٦٣ ١ ٩٦٦+

المعارض. الرياض (المملكة العربية السعودية)
شارع العليا — تليفون ٤٦٢٦٠٠٠ ١ ٩٦٦+
شارع الأحساء — تليفون ٤٧٧٣١٤٠ ١ ٩٦٦+
الحياة مول — تليفون ٧٠١٠٠٥٤ ١ ٩٦٦+
طريق الملك عبدالله (حي الحمرا) — تليفون ٢٧٨٨٤١١ ١ ٩٦٦+
الدائري الشمالي (مخرج ٥/٦) — تليفون ٢٧٥٤٧١٠ ١ ٩٦٦+

القصيم (المملكة العربية السعودية)
شارع عثمان بن عفان — تليفون ٣٨١٠٠٢٦ ٦ ٩٦٦+

الخبر (المملكة العربية السعودية)
شارع الكورنيش — تليفون ٨٩٤٣٣١١ ٣ ٩٦٦+
مجمع الراشد — تليفون ٨٩٨٢٤٩١ ٣ ٩٦٦+

الدمام (المملكة العربية السعودية)
الشارع الأول — تليفون ٨٠٩٠٤٤١ ٣ ٩٦٦+

الاحساء (المملكة العربية السعودية)
المبرز طريق الظهران — تليفون ٥٣١١٥٠١ ٣ ٩٦٦+

جدة (المملكة العربية السعودية)
شارع صاري — تليفون ٦٨٢٧٦٦٦ ٢ ٩٦٦+
شارع فلسطين — تليفون ٦٧٣٢٧٢٧ ٢ ٩٦٦+
شارع التحلية — تليفون ٦٧١١١٦٧ ٢ ٩٦٦+
شارع الأمير سلطان — تليفون ٢٣٨٢٠٥٥ ٢ ٩٦٦+
شارع عبدالله السليمان (جامعة بلازا) — تليفون ٦٨٧٢٧٤٣ ٢ ٩٦٦+

مكة المكرمة (المملكة العربية السعودية)
أسواق الحجاز — تليفون ٥٦٠٦١١٦ ٢ ٩٦٦+

المدينة المنورة (المملكة العربية السعودية)
جوار مسجد القبلتين — تليفون ٨٤٦٦٧٦١ ٤ ٩٦٦+

الدوحة (دولة قطر)
طريق سلوى - تقاطع رمادا — تليفون ٤٤٤٠٢١٢ ٩٧٤+

أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة)
مركز المينا، — تليفون ٦٧٣٣٩٩٩ ٢ ٩٧١+

الكويت (دولة الكويت)
الحولي - شارع تونس — تليفون ٢٦١٠١١١ ٩٦٥+

إعادة طبع

الطبعة الرابعة ٢٠٠٧

موقعنا على الإنترنت
www.jarirbookstore.com
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على :
jbpublications@jarirbookstore.com

The Power of
Creative Intelligence

Tony Buzan





المحتويات

المقدمة : ابدأ رحلتك إلى عالم الإبداع

الفصل الأول

هل أنت ؟ !

ما مدى الإبداع الذى تتمتع به في اعتقادك ؟ إنك كي تكوِّن فكرة (قد تكون مدهشة) عن الإبداع الذى تتمتع به فيجب عليك تأمَّل الأسئلة التالية ، والإجابة عنها :

١ هل تحلم أحلام يقظة ؟ نعم / لا

٢ هل تخطط لإعداد قوائم الطعام والطهو لك أو لأسرتك أو لأصدقائك ؟ نعم / لا

٣ هل تختار وتلائم بين الألوان والأقمشة والكماليات عند شراء الملابس لتخلق لنفسك أسلوبًا مميزاً في الملبس ؟ نعم / لا

٤ هل تحب أنواعاً كثيرة ومختلفة من الموسيقى ؟ نعم / لا

٥ هل تسعد عندما تتذكر الأحداث المهمة في حياتك بما فيها تلك الأوقات المميزة التى قضيتها مع أصدقائك أو اللحظات المهمة في ممارسة الرياضة أو الإجازات المتعة أو أية " كوارث " أو لحظات نجاح ذات أهمية في حياتك ؟ نعم / لا

٦ هل كنت تطرح الكثير من الأسئلة عندما كنت طفلاً ؟ نعم / لا

٧ هل " لا تزال " تسأل الكثير من الأسئلة ؟ نعم / لا

٨ هل تتعجب أحياناً من دقة وجمال تركيب أشياء معينة وتتمنى معرفة كيفية عملها أو طريقة صنعها أو كيفية إنجازها على هذا النحو أو كيفية دخولها حياتك ؟ نعم / لا

٩ هل تطرأ على خيالك أحلام تثير غريزتك ؟ نعم / لا

١٠ هل لديك جرائد أو مجلات أو كتب في بيتك كنت قد وعدت نفسك بقراءتها ولكنك لم تجد وقتاً كافياً لذلك ؟ نعم / لا

١١ هل هناك أشياء أخرى في حياتك كنت قد وعدت نفسك بفعلها أو إنجازها ولكنك لم تقترب منها ؟ نعم / لا

١٢ هل تتأثر وتثار بالأداء الفائق في مجال الموسيقى أو الرياضة أو التمثيل أو الفنون ؟ نعم / لا

١٣ هل " توافق " إذا أشرت إليك بعصاى السحرية وفجأة :

- حولتك إلى راقص لائق مرن ورائع يستطيع أن يؤدى أية رقصة على نحو مثير للإعجاب ؟ نعم / لا
- منحتك عذوبة صوت مثل صوت مطربك المحبب وأصبح بمقدورك غناء أية أغنية لنفسك أو لإسعاد الآخرين وإثارة دهشتهم ؟ نعم / لا
- جعلتك فناناً قديراً بإمكانه رسم الرسوم الكاريكاتيرية وصور المناظر الطبيعية واللوحات ، وكذلك نحت تمثال على نحو ممتاز لدرجة أن " مايكل أنجلو " نفسه يعتبرك تلميذاً نابغاً من تلاميذه ؟ نعم / لا
- جعلتك كاتباً ممتازاً للقصص الساخرة بإمكانه سحر الناس بقصصه وأن يسلبهم عقولهم ويجعلهم لا يتمالكون أنفسهم من الضحك على نكاته الرائعة ؟ نعم / لا

١٤ هل أنت مفعم بالحيوية ؟ نعم / لا

إذا كانت إجاباتك بـ " نعم " على أكثر من نصف تلك الأسئلة فإنك ـ بالقطع ـ إنسان مبدع .

إنك سوف تستكشف مدى إبداعك كلما واصلت رحلتك عبر هذا الكتاب ، ولكن لتوضيح بعض الدلائل دعنا نلق نظرة على سؤالين تبدو عليهما الغرابة بعض الشيء :

- **هل لديك جرائد أو مجلات أو كتبٍ في بيتك كنت قد وعدت نفسك بقراءتها ولكنك لم تجد وقتا كافيا لذلك ؟**

أجاب عن هذا السؤال أكثر من خمسة وتسعين بالمائة من الأشخاص الذين تم توجيه هذا السؤال إليهم بـ " نعم " معتقدين أن المقصود منه أنهم لا يفعلون شيئاً إلا التسويف ! وهم كذلك بالفعل ـ ولكنهم أيضاً مبدعون جداً ! تأمل الأمر . فكل يومٍ لمدة أسابيع أو شهور أو سنين كانت عقولهم تختلق أعذاراً وهمية لعدم تركيز التفكير في القراءة ، وهذا ليست له علاقة بعدمِ توجيه إبداعهم نحو فعل شيء معين ، فهو لا يزال إبداعاً استثنائياً ، كما أنه مصدر لا ينفد من مصادر الطاقة التى بإمكانها الاستمرار مدى الحياة !

الأمر الذى يحيلنا إلى السؤال التالى :

■ **هل أنت مفعم بالحيوية ؟**

قد يبدو هذا السؤال سهلاً ، لكنه ينطوى على حقيقة عميقة الجذور وذات مغزى مهم . فإذا أردت أن تعيش وتستمتع بكل يوم من حياتك ، فعلى ذهنك المثير للدهشة أن يبدع عشرات الآلاف من الأفكار والتصرفات والحلول للمشاكل ، التى إذا لم تحلها فستقضى على وجودك في هذا العالم . والحقيقة المجردة هى أن كونك مفعمًا بالحيوية ، فهذا دليل على غزارة الإبداع .

ويمكننا العمل على زيادة " ذكائك الإبداعى " الغزير ببساطة عن طريق فهم طريقة عمله وتنميته . وسيوضح لك هذا الكتاب الصغير الحجم كيفية القيام بذلك .

ما هو الذكاء الإبداعى ؟

يتمثل " ذكاؤك الإبداعى " فى مقدرتك على توليد أفكار جديدة وحل المشاكل بصورة جذرية وبزوغ نجمك وسط التجمعات الحاشدة في خيالك وسلوكياتك وقدرتك على الانتاج .

ويشتمل " ذكاؤك الإبداعى " على عدة عوامل يمكن تعلمها وتنميتها " كلها " حتى تزيد من إبداعك . وفي المقابل فإن هذا الكتاب سوف يطلعك على كل عامل من هذه العوامل ، كما سيوضح لك أيضاً كيفية تنميتها وتقويتها ، وهذه العوامل تشمل :

١ **نصف المخ الأيمن / الأيسر** . القدرة على الاستخدام المتزامن لمهارات الشقين الأيسر والأيمن في المخ .

٢ **أخذ الملاحظات / رسم خرائط العقل** . المقدرة على " جعل أفكارك مرئية " عن طريق تفريغها من رأسك وتدوينها على الورق حتى تتمكن من دراستها بصورة أكثر دقة .

٣ **الطلاقة** : السرعة التى تستطيع بها ابتكار الأفكار الجديدة ، فالطلاقة هى مقياس إنتاجيتك الإبداعية .

٤ **المرونة** : قدرتك على ابتكار أنواع مختلفة من الأفكار ، والتحول من وجهة نظر معينة إلى أخرى باستخدام مجموعة ثرية من الأساليب ، مما يشكل مرونتك الإبداعية ، وتشمل المرونة قدرتك على رؤية الأمور من زوايا مختلفة والنظر إلى الأمر الواحد بأكثر من وجهة نظر وكذلك أخذ المفاهيم القديمة وإعادة ترتيبها بطرق جديدة ، وأيضًا قلب حقائق كانت

موجودة في السابق . كما تشتمل المرونة أيضاً على قدرتك على استخدام جميع حواسك عند ابتكار أفكار جديدة .

٥ **الأصالة** : تعد الأصالة جوهر الذكاء الإبداعى وكذلك التفكير الإبداعى . وتتمثل فى قدرتك على توليد الأفكار الخاصة بك وحدك ، غير العادية والفريدة و " غريبة الأطوار " (أى الخارجة على المألوف) .

٦ **التوسع في الأفكار** . إن المفكر المبدع هو من يأخذ الفكرة المركزية ويبنى عليها في كل الاتجاهات ويعمل على تنميتها وزخرفتها وتطويرها والتوسع فيها .

٧ **الربط الذهنى** . المفكر المبدع هو من يستغل الحقيقة القائلة بأن المخ البشرى عبارة عن " آلة ربط ذهنى " ضخمة ، وبسبب الاطلاع على بعض المعرفة البسيطة عن كيفية عمل " آلة الربط الذهنى " (وسوف تطلع على بعض هذه المعرفة عند قراءة هذا الكتاب !) يستطيع المفكرون المبدعون الوصول إلى هذا المورد الذى لا ينضب لتحسين جميع أوجه إبداعاتهم .

نظرة عامة على الكتاب

لقد تم وضع هذا الكتاب خصيصاً ليأخذك في " رحلة الإبداع الرائعة " وهو يوضح لك كيفية التوسع في قوة " تفكيرك الإبداعى " وزيادتها في كل مرحلة من مراحل رحلتك . وتحتوى الفصول التالية على حكايات وقصص وحالات لأشخاص تنطبق عليهم الصفات التى تتم مناقشتها . كما يوجد أيضاً " تدريب إبداعى " في كل فصل حيث يمكنك التدرب على تمرينات معينة وضعت خصيصًا لتجعلك أكثر ذكاء . وكل تمرين سوف ينمى العضلات الذهنية الخاصة بالمجالات الأخرى لمهارة ذكائك الإبداعى (وهذا بفضل الطريقة اللامحدودة التى يتوسع بها المخ بالإضافة إلى آلة الربط الذهنى الداخلى !) .

وهذا في الوقت الذى ينمى فيه كل تمرين من هذه التمارين مجالاً معيناً لمهارة " الذكاء الإبداعى " حيث وضع هذا التمرين لتنميته خصيصًا .

كما ستوضح لك الفصول أيضاً كيفية استخدام خرائط العقل لتنمية ذكائك الإبداعى ولضرب أمثلة للأدوات الأساسية التى تزيد قدرة التفكير الإبداعى التى أنفقت حياتى في تنميتها . كما أن

هناك أيضاً العديد من الأشكال والرسوم التوضيحية التى تستخدم مبادئ الإبداع لتحسين مجالات الإبداع لديك .

وإليك نظرة عامة على باقى الكتاب :

الفصل الثانى : استخدام النصفين الأيسر والأيمن في المخ اللذين يتمتعان بقدرات خارقة .

سوف أصحبك في هذا الفصل في رحلة أسرع من الصوت تسافر خلالها عبر الخمسين عاماً الماضية من البحث في هذا الجانب المدهش من الإبداع وسوف تكتشف رؤى جديدة عن طبيعة " الذكاء الإبداعى " كما ستتعلم كيفية استخدام هذه الرؤى لتنمية تفكيرك الإبداعى على نحو مثير .

الفصل الثالث : الإبداع اللامحدود ـ رسم " خرائط لعقلك " باستخدام " خرائط العقل " .

يطلعك هذا الفصل على أداة أساسية للتفكير الإبداعى ، ألا وهى " خرائط العقل " ، وسوف أوضح لك كيفية إجادة استخدام ما اصطلح على تسميته " السكين المتعدد الاستخدامات بالنسبة للمخ " .

الفصل الرابع : إنك فنان مبدع

من قال إنك لا تستطيع الرسم ؟ بلى تستطيع !

سوف أستعرض معك هنا أسباب زعم ما يزيد على تسعة وتسعين بالمائة من الأشخاص بأنهم لا يستطيعون الرسم وكذلك سبب خطئهم في هذا الاعتقاد . ثم سأعرفك على اثنين من أفذاذ فن الرسم : " ليوناردو دافنشى " و " مايكل أنجلو " حيث حاول كل منهما جاهداً ابتكار طرقه الإبداعية البسيطة والناجحة التى يمكنك استخدامها للعثور على روح الفنان بداخلك . وسوف تكتشف أيضاً ـ حتى هذه اللحظة من حياتك ـ أنك قد ابتكرت ملايين التحف الفنية الرائعة دون أن تدرك ذلك .

الفصل الخامس : إنك موسيقى مبدع

يعتقد معظم الأشخاص ـ كما هو الحال في الرسم ـ أنهم لا يتمتعون بالموهبة " الموسيقية " ، ويقتنع أكثر من خمسة وتسعين فى المائة منا بأننا لا نستطيع أن نغنى أغنية بنغماتها الصحيحة . وكما قلنا في الرسم نقول مرة أخرى هنا .. إن هذا الاعتقاد غير صحيح بالمرة .

وسوف أوضح في هذا الفصل سبب وجود هذه المعتقدات الخاطئة وكيفية التغلب عليها وكيفية إطلاق روح الفنان الموسيقى

المبدع بداخلك ، وسوف تكتشف أنك كنت تغنى على نحو طيب معظم الأوقات في حياتك وأن هناك بعض الدروس المشجعة للغاية التى يمكنك تعلمها من الطيور ! .

الفصل السادس : الإنتاجية الإبداعية ـ قوة الكم والسرعة .

يمثل الإنتاج الإبداعى ـ عدد أو تدفق الأفكار التى تبتكرها في وقت محدد ـ عاملاً رئيسياً من عوامل الذكاء الإبداعى . وسوف أوضح لك في هذا الفصل كيفية زيادة إنتاجيتك باتباع الطرق التى استخدمها عباقرة الإبداع .

الفصل السابع : المرونة والأصالة الإبداعية .

يكمن السبب الرئيسى وراء إصرار الناس على مواصلة السعى طلباً للوصول إلى مرحلة الإبداع في أنهم قد تعلموا التفكير بطريقة واحدة . وهذا الأمر يمثل مأزقاً يصعب عليهم الخروج منه . وسوف أوضح لك في هذا الفصل عدة أساليب للنظر إلى الأمور " بنظرة جديدة " ولاستكشاف الأمور من عدة زوايا مختلفة وبوجهات نظر متعددة . وقد استخدم كل عباقرة التفكير الإبداعى تلك الأساليب لإطلاق الأفكار التى غيرت مجرى حياتهم .

كم مرة سمعت فيها الناس يقولون عن أحد عباقرة الإبداع العظام بأنه " فريد نوعه " أو " فريد عصره " أو " متميز " أو " لا يبارى " ؟ تعد هذه الصفة أو ذلك التميز حجر الزاوية للتفكير الإبداعى ، وسوف أثبت لك أنك متميز بالفعل أكثر مما تعتقد ، وسوف أوضح لك أيضاً طرق تطوير الأفكار الأساسية لديك مما سيثير دهشتك ودهشة أصدقائك .

الفصل الثامن : المخ أو " الآلة الخارقة للربط الذهنى بين الأمور " ـ التفكير الرحب والمتوهج .

يقوم " ذكاؤك الإبداعى" على قدرتك على القيام بالربط الذهنى بين عدة أفكار ورؤى مختلفة . ويقوم الشخص العادى بأقل القليل من عمليات الربط الذهنى الممكنة ، وسوف أرشدك في هذا الفصل من خلال لعبة ممتعة للربط الذهنى ، وبتقدمك فيها سوف تعرف طرقاً جديدة تنمي بها قدراتك على الربط الذهنى ، وسوف تكتشف أمراً مدهشا عن قدرتك على الربط الذهنى بين الأمور المختلفة .

الفصل التاسع : أنت وشكسبير ـ كلاكما شاعر .

يعتبر الشعر ـ مثل الرسم والموسيقى ـ بالنسبة للكثيرين " فناً خاصًا " يمثل امتيازاً مقصوراً على القليل من الموهوبين . وهذا الاعتقاد وهمى وخاطئ فأنت شاعر !

سوف أقدم لك في الفصل التاسع بعض الإرشادات التى تعيد لك روحك الشعرية ، موضحًا لك كيفية تطبيق كل الدروس التى تعلمتها من هذا الكتاب لإبداع أشعارك الخاصة .

الفصل العاشر : تصرّف كالأطفال وحسب

لماذا يعد الأطفال أفضل وأسرع الأشخاص الذين يتعلمون ؟ ولماذا يعتبر الأطفال أكثر إبداعاً من البالغين ؟ ولماذا يحاول الكثيرون من الرسامين العظام (مثل بيكاسو) " استعادة " إبداعهم في الطفولة ؟

سوف أجيب في هذا الفصل عن كل تلك الأسئلة وأوضح لك كيفية إعادة اكتشاف الطفل العبقرى المبدع بداخلك .

■ ■ ■

وسـوف تجـد في طيـات الكتـاب مرشـدًا بـارزًا آخـر هـو : " ليوناردو دافنشى " ـ الذى اخـتير أحسـن " عبقـرى مبـدع " في الألفية الماضية !

استخدام شقى المخ الأيسر والأيمن اللذين يتمتعان بقدرات خارقة

الفصل الثانى

سوف تطلع في هذا الفصل على أحدث ما توصل إليه العلم من معلومات حول النصفين الأيسر والأيمن في المخ وكيفية استخدامهما معًا لمضاعفة " قدرتك الإبداعية " بصورة استثنائية .

سوف نذهب فى رحلة عبر الخمسين سنة الماضية من الأبحاث عن المخ ، وتبدأ الرحلة من معمل البروفيسور " روجر سبرى " بـ " كاليفورنيا " وبحثه الذى حاز من خلاله على " جائزة نوبل " عام ١٩٨١ ، والذى سيجعلك مدركا بشكل كبير لقدراتك الإبداعية الكامنة في انتظار أن تطلق لها العنان .

في خمسينيات وستينيات القرن العشرين قام البروفيسور " سبرى " بدراسة وظيفة الموجات الدماغية ، ولاستكشاف أنشطة التفكير المختلفة وتأثيرها على الموجات الدماغية طلب " سبرى " وزملاؤه من المتطوعين أن يؤدوا مهام ذهنية مختلفة تتراوح ما بين جمع وطرح الأرقام في أذهانهم وحتى قراءة الشعر وإلقاء الأبيات الشعرية المحفوظة في الذاكرة والرسم العبثي والنظر إلى الألوان المختلفة ورسم المكعبات وتحليل المشاكل المنطقية وأحلام اليقظة .

وقد توقع " سبرى " أن تختلف الموجات الدماغية باختلاف الأنشطة ، إلى حد ما ، وكان توقعه صحيحاً . إلا أن ما لم يتوقعه " سبري " ـ وقد غير هذا الاكتشاف للأبد طريقة التفكير في إمكانيات المخ البشرى وقدراته على التفكير الإبداعى إلى الأبد ـ كان المفاجأة المذهلة التالية : عادة ما يقوم المخ بتقسيم أنشطته غريزياً إلى أنشطة " النصف الأيسر من المخ " (قشرة المخ اليسرى) وأنشطة " النصف الأيمن من المخ " (قشرة المخ

اليمنى) وهذا هو البحث الذى أصبح مشهورًا باسم بحث " نصف المخ الأيسر / الأيمن " .

والتقسيم الشائع لعمل المخ كالتالى :

النصف الأيسر للمخ	النصف الأيمن للمخ
الكلمات	التكرار النظامى للعمليات أو الأحداث
المنطق	الوعى الجغرافى
الأرقام	الأبعاد
تتابع الأحداث	الخيال
التخطيط	أحلام اليقظة
التحليل	الألوان
القوائم	الوعى التام

كما اكتشف " سبرى " أيضاً أنه عندما كانت قشرة المخ اليمنى تنشط فإن القشرة اليسرى كانت تميل إلى الدخول في حالة من الاسترخاء أو التأمل ، وبالمثل عندما كانت القشرة اليسرى تنشط فإن القشرة اليمنى تصبح أكثر استرخاءً وهدوءاً .

وعلاوة على ذلك ـ وكان ذلك بمثابة مفاجأة (وبارقة أمل) ـ ثبت أن كل نصف من نصفى المخ اشترك في تجربة الموجات

الدماغية هذه يتمتع بكل مهارات القشرتين في نظام عمل بديع .
وبمعنى آخر ، كان كل فرد ـ على المستوى البدنى والنفسى ومستوى الإمكانيات الأساسية ـ يتمتع بقدر هائل من المهارات الفكرية والإبداعية ويستغلها استغلالاً جزئياً فقط .

وبحلول السبعينيات أدت هذه النتائج إلى ثورة في الأبحاث والدراسات حول طبيعة هذه الإمكانيات التى لم يسبر أغوارها أحد .

وكان هناك أحد الخطوط الواضحة في البحث (والتى اشتركتُ فيها شخصياً) تم فيه استطلاع الآراء حول ما كان يظنه الناس بقدراتهم ، ثم تم فحص هذه القدرات / نقاط العجز المدركة ، مع قياس القدرات الحقيقية للموجات الدماغية .

وإليك أحد استطلاعات الرأى لتحاول تجربتها بنفسك .

الفحص الذاتي للنصفين الأيسر والأيمن للمخ

هل يستحيل عليك عملياً (مستحيل وراثياً في الغالب) أن تحسب ، بسرعة ودقة ، نسبة الفائدة إلى رأس المال الذى لا يزال في صورة رهن - مثلاً - أو مساحة حديقتك بالنسبة إلى المساحة الكلية لمنزلك ؟ نعم / لا .

هل يستحيل عليك عملياً رسم لوحة تشبه الشخص الذى تقوم برسمه ، وتصوير منظر طبيعى وإجادة الأبعاد والرسم المنظورى وفهم تاريخ الفن وإجادة فن النحت الواقعى والتجريدى ؟ نعم / لا .

هل يستحيل عليك عملياً تلحين قطع موسيقية وتأليف أغان والتعرف على الموسيقيين الكلاسيكيين بمجرد سماع قطع صغيرة من أعمالهم والرقص على إيقاع الموسيقى وغناء أغنيات بحيث يلاحظ الجميع أنك كنت تغنى كما ينبغى ؟ نعم / لا .

ربما تشعر بالراحة إذا عرفت أن أكثر من تسعين بالمائة ممن شملهم الاستطلاع كانوا على ثقة من عجزهم " وراثياً " عن تحقيق

إنجاز في هذه المجالات الثلاثة الحيوية الخاصة بالمهارات الحسابية والفنية والموسيقية .

وسوف تسعد وترحب بالأمل الجديد عندما تعرف أنهم جميعاً كانوا على خطأ !

لقد اكتشف بحث تال أنه عندما تدرب الناس ـ على أيدى معلمين مهرة ـ في تلك المهارات التي كانوا يسلمون بضعفهم فيها إذا بهم قد أصبحوا فجأة أقوى كثيراً في تلك المهارات . ولقد كان الأمر يشبه إلى حدٍ كبير تعيين موضع مجموعة عضلات ضعيفة والتى لم يكن ضعفها يرجع إلى عجز العضلات نفسها في الأساس بل يرجع بكل بساطة إلى عدم استعمالها لفترة طويلة .

لم يكن هذا كل شيء : فبالإضافة إلى قدرة الجميع على تنمية المجالات التى كانوا يعتبرونها ضعيفة في السابق ، بدأت بعد ذلك بقليل نتيجة جديدة في الظهور ، فمع تناول " العضلات الذهنية الجديدة " بالتمرين ، بدأت " العضلات الذهنية " الأخرى في تحسين أدائها .

لذا فإذا تم تدريب مجموعة أشخاص يعانون ضعفاً في مجالى الخيال والفن ليصلوا إلى درجة الكفاءة في أى من هذين المجالين فإنهم يصبحون فجأة أكثر مهارة في الكلمات وأكثر قدرة على حل العمليات الحسابية وأكثر إبداعاً بصفة عامة ؛ وبالمثل إذا كان

هناك مجموعة أشخاص يعانون ضعفاً في مجال القدرة على إجراء العمليات الحسابية وتم تدريبهم على تقوية هذا الجانب ، تتحسن أيضاً قدراتهم التخيلية والموسيقية .

وقد ثبت أن ما حدث هو أن النصفين الأيسر والأيمن في المخ قد دخلا في " حوار " مشترك مع بعضهما ، حيث يتلقى النصف الأيسر المعلومة ثم يرسلها إلى النصف الأيمن من المخ الذى يعالج المعلومة بطريقته الخاصة ثم يرسلها مرة أخرى إلى النصف الأيسر ، وهكذا . وبهذه العملية كان المخ يعزز المعلومة ويضيف إلى قوتها الفكرية والإبداعية عن طريق تجميع العناصر المختلفة . وبحلول أوائل الثمانينيات أصبح نموذج النصف الأيسر / الأيمن في المخ معروفاً في جميع أنحاء العالم وبدأ تأليف الكتب حول هذا الاكتشاف الرائع .

ثم ظهرت المشاكل .

المشكلة الأولى

ربما تكون قد سمعت أن أنشطة النصف الأيسر من المخ كانت توصف بصفة عامة بأنها أنشطة " فكرية " أو " دراسية "

أو " عملية " وأن أنشطة النصف الأيمن من المخ كانت عادة ما توصف بأنها أنشطة " فنية " و " إبداعية " و " عاطفية " .

إلا أنه إذا كانت جميع أجزاء البحث السابق صحيحة ، وإذا كان إبداعنا وذكاؤنا الكلى سيزداد باستخدام نصفى المخ ، فإن عباقرة الإبداع العظام بالقطع كانوا يستخدمون نفس العملية الذهنية ـ وكذلك جميع أجزاء مخهم . ولكن إذا كان الوصف السابق لأنشطة النصفين الأيسر والأيمن من المخ صحيحاً فإن أكاديميين ومفكرين مثل " إسحاق نيوتن " و " ألبرت أينشتاين " كانا يستخدمان " النصف الأيسر " من المخ على الدوام ، أما الموسيقيون والفنانون أمثال " بيتهوفن " و " مايكل أنجلو " فكانوا يستخدمون " النصف الأيمن " على الدوام . وبمعنى آخر أنهم لم يستخدموا جميع إمكانيات مخهم مطلقاً !

لذا فإن الأمر يتطلب بصورة ملحة إجراء المزيد من الأبحاث لإلقاء الضوء على هذا التناقض الواضح . وقد بدأت أنا وعدد آخر من الأفراد المولعين بحب الاستطلاع في تجميع المعلومات حول عباقرة الإبداع العظام وربط هذه المعلومات بنموذج النصف الأيسر / الأيمن من المخ !

فمـاذا اكتشـفنا في اعتقـادك ؟ لقـد اكتشـفنا هـذا الأمـر عن " أينشتاين " الذى كان يستخدم " النصف الأيسر " مـن المخ دائماً :

قصة حالة ـ " ألبرت أينشتاين "

حاز " ألبرت أينشتاين " لقب أفضل عبقرى مبدع في القـرن العشرين . ومع ذلك فقد كان طالباً ضعيفاً يفضل أحـلام اليقظـة علـى الدراسـة وفي نهايـة المطـاف تم فصلـه مـن المدرسـة لأنـه " عنصر فوضوى " .

وفي مرحلة المراهقة تـأثر بالجانـب الخيـالى في الرياضـيات وعلم الطبيعة واهتم بنفس القدر بأعمال " مايكل أنجلو " الذى تعمق في دراسـته . وقد شجعته تلك الاهتمامات المشتركة علـى المزيـد مـن العبـث بخيالـه وقـام بتطـوير " ألعابـه الذهنيـة الإبداعية " ، التى أصبحت مشهورة حالياً ، وفيها طرح علـى نفسه سؤالاً يبعث على الفضول ، ثم سمح لخياله بالتدفق .

وفي واحدة من أشهر " ألعابه الذهنية الإبداعية " تخيل " أينشتاين " نفسه على سطح الشمس وأنه ينتـزع أحـد أشـعة الشـمس ، ثـم يسـافر مبتعـداً عـن الشمس بسـرعة الضـوء إلى

نهاية الكون .

وعندما وصل إلى نقطة " النهاية " في رحلته دهش حين لاحظ أنه قد عاد تماماً من حيث بدأ . ولقد كان هذا الأمر مستحيلاً منطقياً : فأنت لا تسير في خط مستقيم للأبد ثم ينتهي بك المطاف من حيث بدأت !

لذا شرع " أينشتاين " في رحلة خيالية أخرى على أحد أشعة الشمس تبدأ من على نقطة أخرى من سطح الشمس ثم انطلق مرة أخرى في رحلة على خط مستقيم إلى نهاية الكون ، ومرة أخرى انتهى به المطاف قرب نقطة البداية نسبياً .

وبدأت تتجلى له الحقيقة شيئاً فشيئاً : وقد أوحى إليه خياله بحقائق أكثر مما أوحى إليه منطقه . فإذا سافرت في خطوط مستقيمة إلى " مالانهاية " وكنت تعود باستمرار إلى أقرب نقطة للبداية ، إذن فلابد أن " ما لا نهاية " تعني شيئين على الأقل : أن تكون منحنية بطريقة ما ، وأن تكون محدودة .

وبهذه الطريقة توصل " أينشتاين " إلى واحدة من أهم نظرياته : وهي أن " الكون الذى نعيش عليه منحن ومحدود " . ولم يتوصل إلى هذا الإنجاز الإبداعى العملاق عن طريق التفكير باستخدام " النصف الأيسر " للمخ فقط ، بل

والمنطق والتحليل مع خياله الجامح والوعى الجغرافى والقدرة على رؤية الصورة مكتملة . فقد كانت نظريته عبارة عن توليفة وحوار بين نصفي مخه وكان إنجازاً إبداعياً استخدم فيه " كل أجزاء مخه " بالكامل .

وفى المقابل ثبتت صحة الأمر نفسه بالنسبة لعباقرة الإبداع الذين يستخدمون " النصف الأيمن " من المخ عادة . ولنأخذ مثالاً على أحد " عظماء " مستخدمى " النصف الأيمن " من المخ ألا وهو " لودفيك فان بيتهوفن " .

قصة حالة ـ " لودفيك فان بيتهوفن "

اشتهر " بيتهوفن " بروح الانفعال والشك والحماس وبرغبته في التحرر من الاستبداد والرقابة وبنضاله المستمر من أجل حرية التعبير الفني . ومن المسلم به أن " بيتهوفن " يعتبر النموذج الأمثل للعبقرى العنيف الذى لا يمكن ترويضه .
وكل ما سبق صحيح ويتوافق مع الترجمة التقليدية لعباقرة الإبداع الذين يستخدمون " النصف الأيمن " من المخ .

إلا أن ما غاب عن ذهن الكثيرين هو أن " بيتهوفن " ، مثل باقى الموسيقيين - الآخرين - كان من مستخدمى " النصف الأيمن " من المخ .

وبالنظر إلى طبيعة الموسيقى نجد أنها : تكتب على سطورٍ وفي تسلسل ، ولها منطقها الخاص وتقوم على الأرقام . وغالباً ما توصف الموسيقى بأنها أقوى أنواع الرياضة البحتة (ومن المثير أن نلاحظ أن العديد من علماء الرياضيات العظام كانت الموسيقى هى هوايتهم المفضلة والعكس صحيح) .

وبالإضافة إلى توقد الحماس والإيقاعية كان " بيتهوفن " رائد استخدام بندول الإيقاع والذى قال عنه إنه هبة السماء له لأنه يعنى أن كل موسيقى وقائد فرقة موسيقية في المستقبل سيتمكن من عزف موسيقاه بالإيقاع الصحيح على وجه " الدقة " وبنغمة صحيحة بنفس الدقة وبالسرعة الصحيحة رياضياً على وجه التمام !

وشأنه شأن " أينشتاين " لم يكن " بيتهوفن " من مستخدمي النصف الأيمن أو الأيسر من المخ ، بل كان يستخدم جميع أجزاء مخه بالكامل وعلى نحو بديع .

وقد أثبت البحث الذى أجريته على العباقرة المبدعين أنهم قد استخدموا " جميع أجزاء المخ " - المجموعة الكاملة لمهارات

قشرة الدماغ عندهم ـ حيث تكمل كل مهارة المهارات الأخرى وتدعمها .

وقد ألقت هذه الاكتشافات الضوء على ثانى أكبر المشاكل المتعلقة بالبحث وفرضياته .

المشكلة الثانية

تعد المشكلة الثانية واحدة من أكبر المشاكل حيث يميل الكثيرون إلى وصف الأنشطة الفكرية " للنصف الأيسر " من المخ بأنها أنشطة " ذكورية " ، بينما توصف الأنشطة " الإبداعية " و " العاطفية " للنصف الأيمن للمخ بأنها أنشطة " أنثوية " . ولقد ثبت خطأ هذا الكلام تماماً ! .

وقد توسعت هذه الأفكار ، حيث كانت تؤكد المعتقدات العتيقة أن :

- الأبحاث والتعليم والمجالات الفكرية كانت تشمل الكلمات والأرقام والمنطق فقط وليس الخيال والألوان والإيقاع .
- العمل هو مكان النظام الحازم فقط .

- الرجل هو ذلك الفرد الذى يتبع المنهج المنطقى والعقلانى ومجرد من أى عاطفة وبلا أى خيال أو " مظهر جذاب " .
- المرأة هى ذلك الكائن الذى تعوزه العقلانية ويحلم أحلام يقظة .
- لا تقوم العاطفة على فكر منطقى مترابط .
- الإبداع والفن لا يمثلان المسعى " المناسب " ولا يقومان على فكر عقلانى أو علم من العلوم .

والأمر المؤسف في هذه المفاهيم المغلوطة ـ والتى لا تزال للأسف شائعة حتى يومنا هذا ونأمل أن يساهم هذا الكتاب في التخلص منها ـ هو أن هذه المفاهيم المغلوطة تحجب الحقيقة عن العقل ومن ثم تقلص فرص السعادة والتجربة والحياة .

وللأسف فإن هذه المفاهيم المغلوطة تسود بصفة خاصة في مجال التعليم ؛ لأننا نفترض أن التعليم ينبغى أن يتم باستخدام " النصف الأيسر " من المخ ، ونصف هؤلاء الذين يتسمون بالنشاط أو الخيال الواسع أو المرح أو الفضول والذين تصيبهم نوبات من الإفراط في أحلام اليقظة بأنهم سيئو السلوك أو فوضويون أو مفرطون فى النشاط على نحو مَرضى أو بطيئون أو متخلفون .

وبدلاً من ذلك ينبغى علينا وصفهم بأنهم عباقرة مبدعون في المستقبل بدأوا لتوهم في استكشاف مدى قدراتهم ! .

وبالمثل أصبح الكثير من الأعمال يتبع طريقة التفكير النمطية بـ " النصف الأيسر " من المخ ، ونتيجة لذلك فإن هذه الطريقة في التفكير لم تقض على التعاون الناتج من الجمع بين ممارسة الأعمال بالنصف الأيسر من المخ والخيال وحاسة التمييز وحسب ، بل قضت أيضاً على سمعة تلك الأعمال ونتائجها النهائية .

وتأمل أيضاً ـ في سياق هذا الكتاب ـ الصورة العامة عن الفنان ، فقد أوضحت استطلاعات الرأى أن معظم الناس يعتبرون الفنانين أناساً فوضويين غير منظمين ويتسم تفكيرهم بعدم المنطقية وضعف الذاكرة وتعوزهم المهارات البنائية والتنظيمية .

وما يدعو للأسى أن الملايين من دارسى الفن حول العالم يحاولون الارتقاء (وهم يهبطون في الواقع !) إلى هذه الرؤية المثالية للفنان . ومن ثم يرفضون الكلمات والأرقام والمنطق والنظام ويكونون فقط صوراً عابرة في أذهانهم .

التفكير باستخدام النصف الأيسر / الأيمن للمخ في القرن الحادى والعشرين

عندما بدأ " قرن استخدام العقل " أدركنا الآن أن " العقل المبدع هو العقل الذى يستخدم كل أجزائه " . وعلاوة على هذا فإننا ندرك أن اعترافنا السابق بأخطائنا في التطبيق قد أدى بنا إلى تكوين وعى بأن إمكانياتنا الإبداعية أعظم حتى مما كنا نعتقد .

وهناك سؤال بسيط ومقارنة ستوضح لنا هذا الأمر .

إذا كنا نستخدم نصف مهارات المخ فقط ، فما هى نسبة الكفاءة التى نجنيها من جراء ذلك ؟

الإجابة المباشرة هى نسبة خمسين بالمائة ، ويشير هذا الأمر إلى أننا كنا نجعل من أنفسنا أنصاف أذكياء ! ومع ذلك فإن هذه النسبة مبالغ فيها كما يوضح لنا مثال بسيط .

إذا قلت لك إننى أردت قياس درجة كفاءتك في العدو وسمحت لك في المحاولة الأولى باستخدام نسبة مائة بالمائة من أعضائك الجسدية بما فيها الذراعان والساقان ، وتخيل أننى صورت طريقتك في العدو بكاميرا فيديو ثم قمت بقياس درجة كفاءة آليتها ، فسيحقق الكثيرون منا نتائج رائعة .

وتخيل في المحاولة الثانية أننى سمحت لك باستخدام نسبة خمسين بالمائة فقط من إمكانياتك البدنية وقيدت يدك اليمنى وقدمك اليمنى معاً خلف ظهرك . فماذا ستفعل عندئذ ؟ قد تقع على وجهك بعد ثانيتين فقط ! وماذا عن الكفاءة ؟ تحت الصفر .

لماذا ؟ لأن أعضاء جسدك قد جُبلت على العمل معاً وبهذا يضاعف كل عضو كفاءة العضو الآخر ألف ضعف .

وينطبق الأمر نفسه على مخك . فعندما تستخدم مهارات أحد نصفى مخك الكرويين فسيكون مقدار إبداعك لا يذكر بالمقارنة بما كان يمكن أن يصل إليه ، أما عندما تستخدم كلا النصفين الكرويين فستكون إمكانياتك الإبداعية غير محدودة .

وسوف أشرح في التدريب الإبداعى التالى وكذلك في باقى الفصول طرق إطلاق العنان لتلك الإمكانيات الإبداعية غير المحدودة .

التدريب الإبداعي

١ استخدم مجموعة المهارات الكاملة لجميع أجزاء المخ ففي دراسة حياتك

راقب كم مهارات النصف الأيسر لمخك التى تستخدمها وتعززها بشكل طبيعى ، ثم افعل نفس الأمر مع النصف الأيمن

لمخك ، وانتبه إلى أى من مجالات النصف الأيمن أو الأيسر لمخك التى تهملها وابدأ في تدريبها وتقويتها على الفور .

٢ التعليم

إذا كان لديك أطفال ، فطبق عليهم طريقة التفكير باستخدام جميع أجزاء المخ في جميع أنواع التعليم ، بما فيها التعليم المدرسى والاجتماعى وكذلك التعليم على الحياة المنزلية . وحاول مساعدة أطفالك في تحقيق تعليم متوازن حتى يتسنى لهم العيش في حياة أكثر إبداعاً ونجاحاً .

وليس ذلك فحسب ، بل قم بتطبيق نفس المبادئ على تعليمك الشخصى المستمر والدائم مدى الحياة ليتسنى لك أيضاً العيش في حياة أكثر إبداعاً ونجاحاً .

٣ خذ قسطاً من الراحة بصفة منتظمة

إن المدهش في الأمر هو أن التفكير باستخدام جميع مكونات المخ يتطلب منك ، إذا أردت أن تكون مبدعاً على نحو كامل وحقيقى ، الالتزام بأخذ قسط من الراحة بصفة منتظمة .

فكر في الأمر : أين ومتى تطرأ لك تجليات الخيال هذه والحلول للمشاكل والخيالات الجامحة وأحلام اليقظة ؟ سوف تشتمل إجابات معظمنا على بعض أو كل الإجابات التالية :

- في دورة المياه
- أثناء الاستحمام
- التنزه في الريف
- قبل النوم
- أثناء النوم
- عند الاستيقاظ من النوم
- أثناء الاستماع للموسيقى
- عند قيادة السيارة لمسافة طويلة
- أثناء العدو في الهواء الطلق
- أثناء السباحة
- أثناء الاستلقاء على الشاطئ
- أثناء الرسم العبثى وأنت شارد الفكر .

فما هى الحالة التى يكون عليها جسدك وعقلك في مثل تلك الأوقات ؟ ستكون وحيداً فى حالة استرخاء غالباً .

ففي أوقات الراحة هذه يستطيع النصفان الكرويان لمخك التحاور والتواصل معاً ، وعندها يسمحان لينبوع إبداعك بتفجير نفسه بنفسه .

وإذا لم تقرر عن عمد الحصول على فترات الراحة تلك ، فسوف يتخذ ذهنك ذلك القرار نيابة عنك . فهناك الكثيرون ممن " يعملون بكد " (ولكن لا يعملون بذكاء) يقولون إنهم بمرور السنين يصبحون أكثر توتراً وإن تركيزهم يقل شيئاً فشيئاً . ويعتبر ذلك في حد ذاته أمراً طيباً لأن النصف الأيمن من مخهم هو الذى يصر ويلح في طلب الحصول على قليل من الخيال وأحلام اليقظة لإحداث التوازن في حالة غير متزنة .

فإذا كنت في هذا الموقف وواصلت الإصرار على دفع نمط حياتك الذى يسود فيه التفكير بالنصف الكروى الأيسر من المخ ، فسوف يجبرك ذهنك على الحصول على أنواع أخرى من الراحة تتدرج من فقدان التركيز إلى حالة مصغرة من الانهيار العصبى التى تصبح فيها سريع الغضب بصورة لا يمكن تصورها وكذلك الشحن بشحنة كبيرة من الغضب وانفجارها فجأة والعلاج الوحيد لهذه الحالة هو الراحة والاسترخاء ! .

فافعلها بنفسك وخذ لذهنك ولنفسك قسطاً من الراحة حيث إنك ستنمى " ذكاءك الإبداعى " من خلال ذلك .

٤ تجول أو تنزه لمسافات طويلة

هناك قول رومانى مأثور يقول : " فكر في حل المشاكل أثناء المشى " . وكان ما توصلوا إليه ـ برغم أنه لم تكن له علاقة بالنصفين الأيسر والأيمن من المخ ـ هو أنه إذا أخذت عقلك في نزهة وبخاصة في الهواء الطلق في الريف ، فإنه ستزداد قوة الإيقاع المنتظم لحركة أطرافك وقوة ضخ القلب للدم وتزداد كذلك جرعات الأكسجين المتدفقة إلى المخ ، كما ستستمتع عيناك وأذناك وحواسك الأخرى أثناء المشى ، وكل ذلك يسهم في التفكير الإبداعي وحل المشاكل .

فإذا كانت لديك مهمة متعلقة بالإبداع أو تواجه مشكلة تعمل على حلها ففكر في حلها " أثناء المشى " وسوف تجد لها حلاً .

٥ كن مبدعاً في حياتك اليومية

قم في المساحات الفارغة التالية ، بكتابه قائمة بمجالات حياتك اليومية التى تعتقد أنها تتعلق بالإبداع وتلك التى تعتقد أنها لا تمت للإبداع بصلة ، وعندما تنتهى منها ، قم بقراءتها مرة تلو الأخرى .

مجالات إبداعية	مجالات غير إبداعية

والإجابة النموذجية على التمرين السابق هى أن " كل " أوجه حياتك اليومية إبداعية بالغريزة ويمكن تقويتها كلها بتطبيق المزيد من مجموعة المهارات الكاملة للنصفين الأيسر والأيمن من مخك .
خذ في اعتبارك أنشطة الحياة اليومية التالية ، حيث تعتمد جميعها على " الإبداع " :

- الطهو
- الزخرفة
- المهام المنزلية التى تقوم بها بنفسك
- التصوير الفوتوغرافى
- العناية بالحدائق
- الاهتداء إلى الطرقات وقراءة الخرائط
- النجارة
- تنسيق الزهور
- وضع الميزانية للمناسبات وأوجه الإنفاق الخاصة
- تغليف الهدايا
- وضع الجداول
- تنسيق النباتات المنزلية
- الاعتناء بالحيوانات الأليفة وتدريبها

- التخطيط للإجازات والمناسبات الخاصة
- ممارسة كرة القدم أو أية رياضة أخرى

ويمكن جعل كل نشاط من هذه الأنشطة أكثر أهمية وأكثر إبداعاً بإضافة " محفزات " مهارات النصفين الأيسر والأيمن للمخ .

وفي هذا المجال الإبداعي هناك أشياء بسيطة ذات معان كبيرة مثل تجميع المحارات والأخشاب الطافية من على الشاطئ وعرضها في منزلك أو استخدامها في نحت الأخشاب ، أو حياكة أغطية الفراش ذات الألوان المتعددة من مجموعة من الفضل أو أى مواد أخرى مهملة ؛ أو تزيين طاولة العشاء بوضع زهرة على طبق كل فرد واستخدام محارات الشاطئ لتضع فيها الملح والفلفل ، أو إيجاد طرق جديدة ومختلفة للوصول إلى العمل كل أسبوع . فكل تلك الأمور تأخذ القليل من الجهد وتضيف إضافة لا تقدر بثمن إلى الشعور بالإبداع في حياتك .

وتعد العطلات والاحتفالات الموسمية بصفة خاصة فرصاً رائعة لإبراز " ذكائك الإبداعي " . فاجعل من أية مناسبة عيداً مزيناً بالزخارف والجمال وروح الفكاهة المفعمة بالحيوية . وأحضر

بطاقات التعارف الخاصة بك وهداياك لتقدمها إلى الآخرين ، أو خطط لحفل عشاء تدعو فيه أصدقاءك ـ فليس للأفكار حدود !

٦ المجموعة الخاصة بعقلك المدبر

كان لكل عبقرى من عباقرة الإبداع العظام بطل أو بطلة ينظر إليه أو إليها كمصدر إلهام له ، حيث كان " أرسطو " معلم " الإسكندر الأكبر " وكان " الإسكندر الأكبر " هو المثل الأعلى لـ " يوليوس قيصر " .

وكان جميع العباقرة العظام في عصر النهضة الإيطالية يستقون مثلهم العليا من العصور القديمة الكلاسيكية ! وكانت " كاثرين الكبرى " إمبراطورة " روسيا " تنظر إلى " بطرس الأكبر " كمصدر إلهام لها ؛ وكان " محمد على " يتخذ من " شوجر راى روبنسون " مثلاً أعلى ؛ وكان " إسحاق نيوتن " يعتبر " سقراط " مثله الأعلى ؛ أما " ستيفن هاوكنج " فكان يعتبر " إسحاق نيوتن " مصدر إلهامه وهلم جرا في مجمع العباقرة .

ولقد كان الأسلوب الذى اتبعه عباقرة الإبداع هو الدخول في حوارات خيالية مع أبطالهم وطلب " الأفكار " والإلهام . ويمكن استخدام هذا الأسلوب من " التفكير الإبداعى " لمواصلة الأهداف

العلمية والثقافية العظيمة ، كما يمكن لأى شخص أيضاً استخدامه في حياته اليومية المعتادة .

ولقد وجدت أنا شخصياً أن هذا الأسلوب ذو قيمة رائعة في حياتى ، واستخدمته بنجاح لمدة تزيد على العشرين عاماً ، مما سمح لى بالإبداع متى واجهت أية فرصة كبيرة أو مشكلة متعثرة . والطريقة التى أستخدم بها هذا الأسلوب كالتالى : عندما أواجه موقفاً يتطلب مساعدة العقول المدبرة لمجموعة أبطالى وبطلاتى أقوم باختيار العقول الأكثر ملاءمة لذلك الموقف ، ثم أتخيل عندئذ النصيحة التى أتلقاها من كل منهم للخروج بأفضل المميزات من ذلك الموقف . وأقوم باختيار أبطالى وبطلاتى على أساس وجهات نظرهم الإبداعية الفريدة وعلى أساس مجهودهم ونجاحهم المثير للدهشة لتأكدى أن كل هذا سيحفزنى ويحفز عمليات تفكيرى الإبداعى .

وتتكون " مجموعة العقول المدبرة " الخاصة بى والذين أطلب منهم المساعدة باستمرار من :

- مرشدنا نحو " الإبداع " " ليوناردو دافنشى " بسبب عقليته " الإبداعية " والابتكارية غير المحدودة .

- الملكة " إليزابيث الأولى " بسبب قدرتها على التغلب على الخلافات المذهلة وكذلك قدرتها على المرونة الشديدة مع الحزم في الوقت ذاته وأيضاً قدرتها على التعلم بسرعة رهيبة .
- " بوذا " بسبب شرحه العميق للنفس الإنسانية وكذلك قدرته على مقاومة أصعب مواقف المعاناة والحرمان .
- " محمد على " بسبب أصالته وإبداعه المثيرين للدهشة مع تمثيله لمجموعة أقلية ودفاعه عنها .
- " موريهى يوشيبا " مؤسس رياضة " الإيكيدو " وهى أحد فنون القتال . وفي هذا الفن يتعلم طالب رياضة " الإيكيدو " تحويل أى عنف إلى هدوء في الوقت الذى يظل فيه رابط الجأش .
- الأشخاص الذين أهدى إليهم هذا الكتاب والذين يمثلون " مجموعة عقلى المدبر " التى لا تزال على قيد الحياة .

وبمجرد انتهائك من قراءة هذا الكتاب ، اختر أربعة أو خمسة من العظماء التاريخيين واجعلهم " مجموعة العقل المدبر " الخاصة بك ، ثم أضف إلى هذه المجموعة أفراداً من أسرتك وأصدقائك

الذين تعجبك قـدراتهم الفكريـة والتحليلية والإبداعيـة وتحترمهـا على نحو خاص . ومتى واجهت موقفاً أو مشكلة فعليك بالـدخول في حوار في مخيلتـك مـع عباقرتـك الـداخليين وتخيـل الإجابـات والنصـائح التـي سـيقدمونها لـك فـى هـذا الموقـف ، ولسـوف تدهش (وأحياناً تذهل) بمدى عظمة النتائج .

٧ مارس ألعاب " أينشتاين " الإبداعية الخيالية

قم بممارسـة لعبـة " أينشـتاين " الإبداعيـة الخياليـة يوميـاً أو أسبوعياً . فقد رأينا كيف طـرح " أينشـتاين " علـى نفسـه سـؤالاً مثيراً مثل : «ماذا سيحدث إذا سافرت في رحلة أستقل فيها أحد أشـعة الشـمس إلى نهايـة الكـون ؟ » أو «إذا سـافرت بسـرعة الضوء ، مبتعداً عـن شـخص مـا فهـل سـأختفى عـن أنظـاره ؟ » أو « هل ينكسر الضوء ، وإذا كـان كـذلك ـ فكيـف لى أن أعـرف مكان الشيء الذى أراه على حقيقتـه ؟ » ثـم أطلـق عندئـذ العنـان لخيالك مع كل الحلول المحتملة بغض النظر عما لو بدت مجنونة أو شاذة . فلتجرب هذه الطريقة فى أحد مجالات اهتمامك وانظـر الإجابات المبدعة التى تبتكرها .

٨ التأكيد على مهارات النصف الأيمن للمخ

كما تميل مدارسنا وعملنا وثقافتنا إلى التأكيد على مهارات النصف الأيسر من القشرة المخية ، فعليك بالنظر بصفة خاصة إلى الطريقة التى تستطيع بها دمج مهارات النصف الأيمن من المخ مع مهارات النصف الأيسر . فكر في ثلاث طرق لإضافة كل مهارة من مهارات النصف الأيمن من مخك إلى عملك وحياتك اليومية ، وسوف ستصبح حياتك أكثر إمتاعاً وأكثر كفاءة أيضاً .

٩ استخدم جانبى جسمك

عندما تستخدم جانبى جسمك الأيمن والأيسر فإنك سوف تستخدم كلا نصفى مخك الأيمن والأيسر . فتعلم اللعب باستخدام يديك أو استخدم يدك غير المستعملة في أنشطتك اليومية مثل تصفيف شعرك وغسل أسنانك بالفرشاة أو الاتصال بالهاتف أو تحريك المقلاة فوق الموقد أو الكتابة ... إلخ . كما يمكنك أيضاً تجريب الأكل باستخدام سكاكين المائدة بطريقة " معكوسة " ! .

١٠ كوّن ملاحظات على خريطة العقل الملونة عن " حديث العقل "

تعد الملاحظات هي طريقة ذهنك المميزة في التواصل مع نفسه . ويعد عمل ذهنك مع أفكاره الإبداعية ومشاكله وذاكرته بتدوين الملاحظات خارجيا أسهل بكثير من احتفاظه بها كلها " بصورة لم يتم حسم أمرها " ، عليك فقط أن تحاول إجراء عملية القسمة المطولة داخل ذهنك دون الاستعانة بالورقة والقلم ! .

وعندما تدون الملاحظات ، استخدم النصف الكروى الأيمن من مخك بجانب النصف الكروى الأيسر مع إضافة بعض التركيز المهم على ملاحظاتك باستخدام الألوان والأشكال والتخطيط الجغرافى والإيقاع المفعم بالحيوية . ويطلق على أسلوب تدوين الملاحظات هذا اسم " خريطة العقل " ، وسوف يتم تطوير هذا الموضوع بشكل شامل في الفصل التالى .

الإبداع اللامحدود ـ

ارسم لنفسك خرائط للعقل

الفصل الثالث

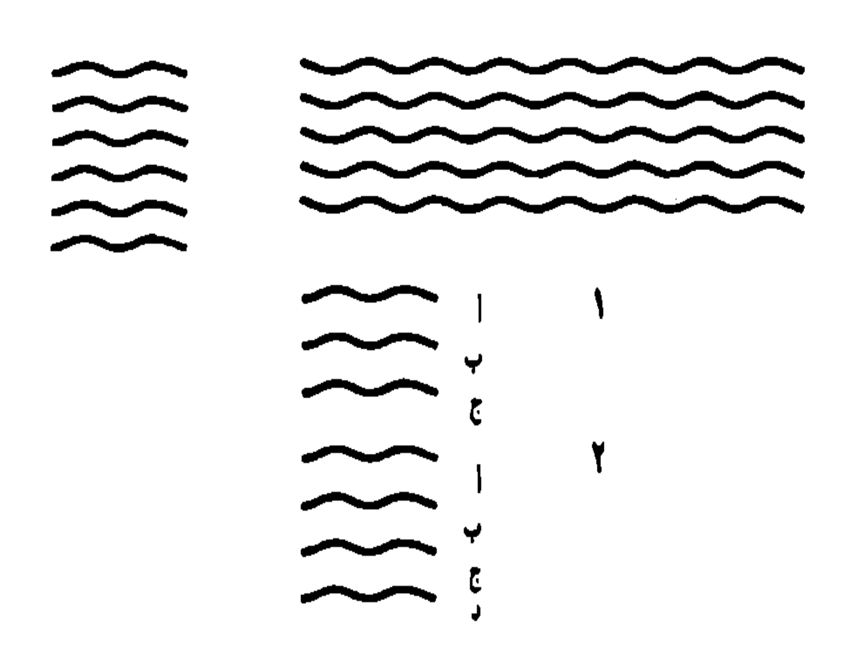
أطلق سراح عقلك من سجن " اللاإبداع "

ربما لم تكن تعرف هذا من قبل ، لكن احتمالية أن يكون عقلك في سجن " اللاإبداع " منذ دخولك المدرسة حتى وقت قراءتك لهذه الكلمات قد تصل إلى نسبة تسعة وتسعين في المائة .

كيف يتحقق هذا ؟

راقب وانظر . واسأل نفسك بكل بساطة كيف يوضح ذهنك أفكاره . بمعنى آخر : ما هو نوع الملاحظات التى تحملها ؟

هل هى مثل ذلك ؟



النموذج التقليدى لتسجيل الملاحظات

إذا كنت تنتمى إلى نسبة الـ ٩٩ ٪ القابلة للزيادة من نسبة السكان التى ذكرتها آنفاً ، فعندئذ هذه هى الطريقة التى ستسجل بها الملاحظات : سوف تستخدم الكلمات المعتادة في الجمل والعبارات وسوف تكتب قائمة بالأشياء وربما ـ في الأشكال " المتقدمة " من طرق تسجيل الملاحظات ـ تستخدم الأرقام والحروف لتنظيم أفكارك ؛ سوف تدون الملاحظات في شكل خطوط طويلة عندما يتم تقديم المعلومات إما

من الكتاب أو على لسان المتكلم وسوف تكتب على خطوط متعامدة وسوف تستخدم قلماً أزرق أو أسود أو رمادى اللون أو قلم رصاص لتدوين هذه الملاحظات .

فهل من الممكن أن تكون الطريقة التى كنا نسجل بها الملاحظات طيلة القرنين الماضيين هى السبب الرئيسى وراء شعور الكثيرين منا بعدم الإبداع بالقدر الذى نعرف به أنفسنا حقاً ؟ وهل من الممكن أن تكون هذه الطريقة هى السبب الرئيسى أيضاً وراء سوء فهم العالم بصورة عامة لطبيعة الإبداع في الوقت الذى نتذمر فيه من نقص الإبداع ؟

والآن لنبحث هذا الأمر بشكل موسع .

لنلق أولاً نظرة على الألوان الزرقاء والسوداء والرمادية التى نسجل بها ملاحظاتنا عادة . والسبب وراء قيامنا بهذا أننا قد " تعلمنا " القيام بذلك (لم نتعلم في العديد من المدارس استخدام لون واحد فقط ـ أزرق / أسود ـ ولكن تعلمنا أيضاً استخدام منتج خاص للحبر ! وأى طفل كان يتم ضبطه منحرفاً عن هذا النظام الحازم كان يأخذ خمسة وعشرين سطراً إضافياً كواجب منزلى !) .

ما هو شعور ذهنك حيال هذا الأمر ؟

بالنسبة لذهنك فهو يمثل اللون الأزرق أو الأسود أو الرمادى ، لون (صبغ) مفرد (أحادى) .

وهذا يعنى أن الموجات الضوئية التى تغمر عينيك من ذلك اللون جميعها متطابقة . وعلى ذلك فإنه بالنسبة لذهنك يمثل اللون الأزرق أو الأسود أو الرمادى أسلوباً معلوماتياً رتيباً (مفرداً) .

فما هو المرادف الذى نحصل عليه عند تركيب كلمتى " وتيرة " و " واحدة " ؟ إنه " وتيرة واحدة " أو " رتابة " . وإذا كان هناك شىء ما يتسم بالرتابة أو يسير على وتيرة واحدة ، فإننا نصفه بأنه ... " رتيب " ! وما هى الكلمة التى نستخدمها عامة لوصف شىء رتيب ؟ ممل !

فماذا يفعل ذهنك عند شعوره بالملل ؟ أجاب معظم الأشخاص بإحدى الإجابات التالية :

- يلجأ إلى تغيير وتعديل تفكيره في اتجاه آخر .
- يتجنب التفكير في هذا الموضوع .
- يتوقف تماماً عن التفكير .
- يصاب بالخمول .
- يلجأ إلى أحلام اليقظة .

- يلجأ إلى الانحراف .
- يلجأ إلى النوم .

لذا فإن الطريقة الحالية التى تم تطويرها لإطلاق العنان للقوة الوافرة الإنتاج على كوكب الأرض تتسبب في واقع الأمر في إصابة العقول المبدعة بالملل لدرجة اللجوء إلى اللهو أو النوم !

وليس هذا فحسب : بل إن أمر جنسيتك أو لغتك التى تتحدثها لا يمثل أهمية في هذا الشأن . فإذا كنت تتحدث اللغة الإنجليزية أو الإيطالية أو الألمانية أو الأسبانية أو الروسية فإن خطوط الملل لديك تتحرك من اليسار إلى اليمين ، أما إذا كنت تتحدث اللغة العربية أو العبرية فإن خطوط الملل تتحرك لديك بكل بساطة من اليمين إلى اليسار ! وإذا كنت تتحدث اللغة الصينية الرسمية فإن خطوط الملل لديك تتحرك من أعلى لأسفل ! فذهنك لا يبالى بدرجة الزاوية التى تدفعه إلى النوم ـ حيث يمكنه اللجوء إلى النوم في جميع اتجاهات التحرك ! .

لماذا يحدث كل هذا ؟

فكر في الأدوات التى يستخدمها ذهنك عادة عند تسجيل الملاحظات : سواء كلمات أو قوائم أو خطوط أو أرقام أو ترتيب أو تسلسل أو حروف المهارات الذهنية للنصف الأيسر من المخ .

جيد حتى الآن . في الفراغ التالى لاحظ مهارات " النصف الأيمن " من المخ التى يتم استخدامها :

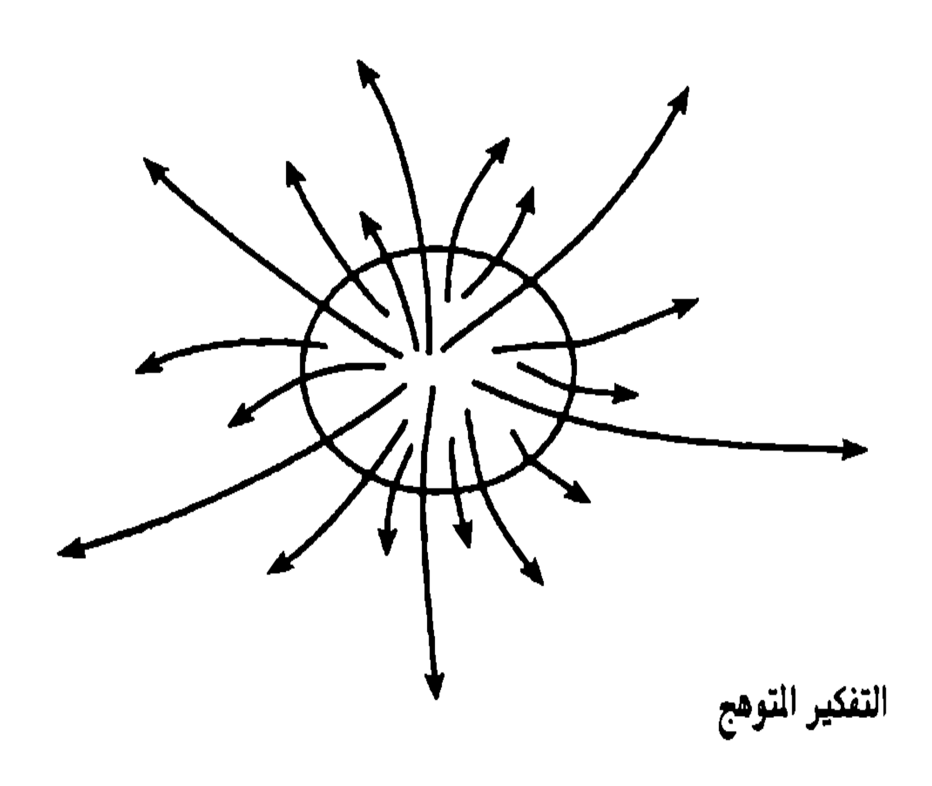
لقد خمنت السبب وراء عدم ترك فراغ لإجاباتك هو أن الإجابة هى لا شيء ! فلا توجد أشكال ولا شفرات ولا ألوان ولا أبعاد ولا " صور مكتملة " ولا إيقاع مفعم بالحيوية ولا وعى جغرافى .

وبمعنى آخر فإن طرقنا التقليدية في تسجيل الملاحظات تقوم بنصف المهمة فقط ! وقد حان الوقت لإكمال المهمة . ومرة أخرى يتضح لنا أنه عند الاقتصار على استخدام نصف مهاراتنا التى نمتلكها فإنه كانت تعوزنا الكفاءة في العمل بشكل مزعج مثلنا في ذلك مثل العدّاء الذى يجرى بساق وذراع واحدة . وما كانت الخطوط التى كنا نكتب عليها إلا بمثابة قضبان السجن التى كنا نكبل وراءها أذهاننا ذات الإبداع الجم .

والآن لنستكشف ماذا يحدث عندما نسمح لأذهاننا بجعل الأفكار واضحة بطريقة تنسجم مع الطريقة الفعلية التى تفكر بها . عرفت الآن أن الأفكار لا تسير في خطوط مستقيمة ! .

التفكير المتوهج ودليل إمكانياتك الإبداعية غير المحدودة

لا يفكر ذهنك ـ مثل الحاسب الآلى ـ على شكل خطوط طويلة ومتتابعة ، بل إنه يفكر بطريقة " متوهجة " كما في الشكل التوضيحى التالى :

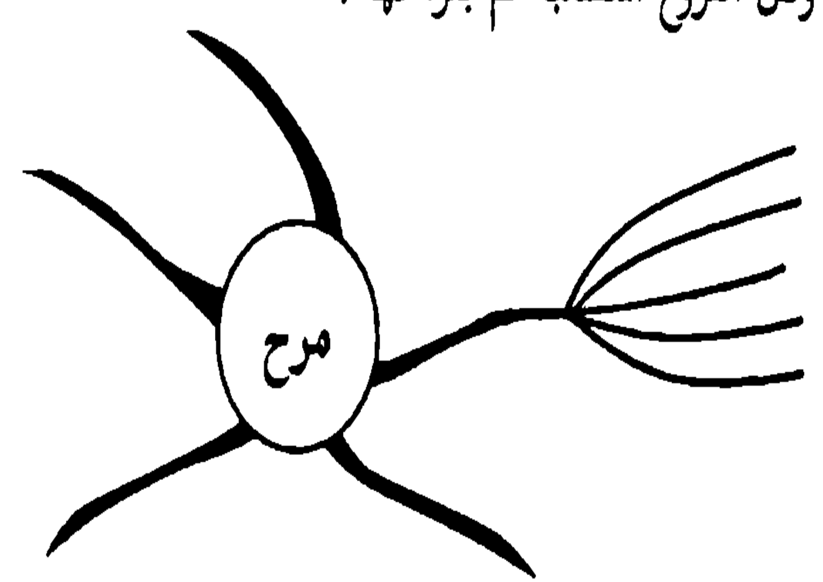


التفكير المتوهج

ولإيضاح كيفية عمل التفكير المتوهج ، قم بتجربة " لعبة التفكير المتوهج والإبداعى " التالية ، والتى ستغير الطريقة التى تستخدمها للتفكير في الأمور إلى الأبد !

سوف تجد بالأسفل كلمة " مرح " مرسومة في دائرة على شكل وجه ، وتتفرع خمسة فروع من الوجه ، ومن كل فرع من هذه الفروع تتفرع خمسة فروع أخرى تشبه دلتا النهر إلى حدٍ كبير .

وتسير اللعبة على النحو التالى : ضع على الفروع الخمسة المركزية الأولى أول خمس كلمات تخطر ببالك ، كل كلمة على أحد الأفرع ـ أياً كانت تلك الكلمات ـ عندما تفكر في مفهوم الـ " مرح " . وبعد الانتهاء من ذلك انتقل إلى المستوى الثانى من الفروع ، وبسرعة ضع على كل فرعٍ من الفروع الخمسة المتشعبة أول خمس كلمات تطرأ على ذهنك عندما تفكر في الكلمة الرئيسية المكتوبة على الفرع الرئيسى (مرة أخرى ـ كلمة واحدة على كل فرع) . وعندما تنتهى من كتابة الكلمات الرئيسية الخمس الأولى وكل الفروع المتشعبة قم بقراءتها .



هل كنتَ قادراً على أداء هذا التمرين ؟

بالطبع لقد كنت قادراً على ذلك !

هل كان بسيطاً ؟

بالطبع كان كذلك !

هل هو أكثر أهمية مما قد كان يبدو عليه لأول وهلة ؟

أنت متأكد من أنه كذلك !

فكر في الأمر ، فإن ما قام به ذهنك للتو لهو أمر غاية في الصعوبة . فلقد أخذت مفهوماً واحداً وهو كلمة " مرح " ثم فرعت منه خمس أفكار رئيسية ومن ثم فقد ضاعفت قدرتك الإبداعية خمسة أضعافٍ ـ وهو ما يمثل زيادة بنسبة ٥٠٠ ٪ في القدرة الإبداعية .

ثم أخذت بعد ذلك كلماتك الخمس الجديدة وأتيت بأفكار جديدة ، ومن كل منها أتيت بأفكار جديدة إضافية بزيادة أخرى تقدر بخمسة أضعاف أو زيادة بنسبة ٥٠٠ ٪ ! فقد بدأت من فكرة واحدة وفي أقصر وقت أتيت بثلاثين فكرة جديدة .

والآن اسأل نفسك : " هل أستطيع توليد خمس كلمات / أفكار أخرى من كل من الكلمات الخمس والعشرين التي تتشعب من الخمس كلمات / أفكار الأصلية الرئيسية ؟ " بالطبع تستطيع ! إنها مائة وخمس وعشرون فكرة جديدة ! هل تستطيع

إضافة خمس أفكار أخرى من كل من تلك الأفكار ؟ مرة أخـرى ، بالطبع تستطيع لتصل الأفكار إلى ستمائة وخمس وعشرين فكـرة جديدة ! وهو ما يعنى توليد أفكـار جديـدة بنسـبة قـدرها ٦,٢٥٠ بالمائة زيادة عن نقطة البداية ! .

هل تستطيع مواصلة الانتقال إلى المستوى الذى يليه ؟ ثم الذى يليه ؟ ثم الذى يليه والذى يليه ؟

بالطبع تستطيع !

وإلى متى ؟

إلى الأبد !

وما هو عدد الأفكار التى تولدها ؟

عدد لا حصر له من الأفكار !

أهنئك ! لقد برهنت ـ باستخدام أسـلوب " خريطـة العقـل " الأساسى ـ أن إمكانياتك الإبداعية غير محدودة .

وهناك المزيد من الأخبار الأفضل من ذلك !

ففى " لعبة الـتفكير المتـوهج والإبـداعى " التـى لعبتهـا لتـوك كنـت لا تـزال تسـتخدم ـ فى الغالـب ـ " النصـف الأيسـر " مـن مخك ، هب أن صفات نصف المخ الأيمـن المـثير للإعجـاب تمـت إضـافتها إلى مقـدرتك علـى " الـتفكير الإبـداعى " الموجـود لـديك بالفعـل . فهـل تعتقـد أنـك قـد أضـفت إلى " خريطـة العقـل "

الأساسية - باستخدام الألوان - المزيد من الإيقاعات المفعمة بالحيوية والأشكال والصور والشفرات والأبعاد والتسلسل الجغرافى الماهر ؟ إذا فعلت ذلك فإنك ستصبح كالعداء الذى يستخدم جميع أعضاء جسده في الجرى وتضاعف قدراتك باستمرار . ولسوف تضيف قدراتٍ وألواناً وأبعاداً إضافية لما نعرف عنه بالفعل أنه قدرة إبداعية غير محددة .

خرائط العقل الإبداعية

لقد رسمت بالفعل " خريطة عقل " أساسية في لعبة الـ " مرح " . وتعتبر عملية تكوين " خريطة عقل إبداعية " مكتملة الملامح عملية بسيطة وسهلة وممتعة :

١ **ابدأ من منتصف ورقة فارغة تم اطوها من الجانبين .**
لماذا ؟ لتمنح ذهنك حرية التفكير الإبداعى المتوهج ليتشعب في جميع الاتجاهات .

٢ **استخدم أحد الأشكال كرمز لفكرتك الرئيسية .** لماذا ؟ لأن الصورة أفضل من ألف كلمة بالنسبة لقوتك الإبداعية وسوف تُسر عيناك ويحتفظ انتباهك بتركيزه .

٣ **استخدم الألوان طوال هذه العملية .** لماذا ؟ لأن الألوان تحفز " التفكير الإبداعى " وتساعدك على تمييز مجالات فكرك الإبداعي بالإضافة إلى تحفيز المراكز البصرية في المخ وجذب انتباه واهتمام عينيك .

٤ **صل الفروع الرئيسية بالشكل المركزي .** وصل فروع المستويين الثانى والثالث بفروع المستوى الثانى والأول ... إلخ ، لماذا ؟ لأن المخ يعمل بأسلوب الربط الذهنى (انظر الفصل الثامن) ، وإذا اتصلت الفروع على الورق فسوف تتصل الأفكار في رأسك ويتولد عنها المزيد من الأفكار الخلاقة ، كما أنها تكوّن وتعضد الهيكل الرئيسى بنفس الطريقة التى يستخدمها الهيكل العظمى والعضلات والنسيج الضام ليجعل جسدك متماسكاً .

٥ **اجعل الفروع تتخذ خطوطاً منحنية بدلاً من الخطوط المستقيمة .** لماذا ؟ لأن " خريطة العقل الخاصة بالإبداع " التى تتخذ خطوطها الشكل المستقيم تجعل عينيك تشعر

" بالملل " ! كما أن ذهنك أكثر انجذاباً للخطوط المنحنية التى تجدها في الطبيعة .

٦ **استخدم كلمة واحدة لكل خط** . لماذا ؟ لأن كل كلمة مفردة أو صورة مفردة ـ كما عرفت من تدريب الـ " مرح " ـ تولد مجموعة كبيرة من الأفكار الإبداعية . فعندما تستخدم كلمات مفردة تستطيع كل كلمة وبشكل أفضل أن تقدح زناد الأفكار الجديدة . بينما تميل العبارات أو الجمل إلى كبح ذلك الأثر المنشط (انظر " خريطة العقل " في جزء الرسومات التوضيحية) .

٧ **استخدم الرسومات طوال هذه العملية** . لماذا ؟ لأنه يسهل تذكر الصور والرموز ، كما أنها تحفز عمليات الربط الذهنية الجديدة والإبداعية .

إنك الآن تعرف كيفية استخدام أقوى أداة تفكير إبداعى عرفها البشر ، ألا وهى " خريطة العقل " .

يصف " مايكل ميكالكو " ـ في كتابه الأكثر مبيعاً " Cracking Creativity " ـ خرائط العقل بأنها التفكير باستخدام جميع أجزاء المخ كبديل عن التفكير باستخدام " الخطوط الطويلة " ، كما يشير إلى الميزات المتعددة لاستخدام " خرائط العقل " ، ومنها أنها :

تنشط جميع أجزاء المخ .

تطهر عقلك من الفوضى الذهنية .

تركز على الموضوع محل الاهتمام .

تمكنك من تكوين التنظيم المفصل عن الموضوع محل الاهتمام .

تبرز العلاقة بين المعلومات المنفصلة .

تقدم لك صورة واضحة لكل من التفاصيل والصورة المجملة .

تقدم لك بياناً تصويرياً لما تعرفه عن الموضوع مما يسمح لك بسهولة تحديد الثغرات في معلوماتك .

تسمح لك بتجميع المفاهيم وإعادة تجميعها وتشجع على عقد المقارنات .

تحافظ على نشاط تفكيرك وتقربك أكثر وأكثر من الإجابة .

الشافية في حل المشاكل .

تحفزك على التركيز في الموضوع محل الاهتمام مما يساعد على تحويل حفظ المعلومات الخاصة بذلك الموضوع من الذاكرة قصيرة الأجل إلى الذاكرة طويلة الأجل تتصل بكل الاتجاهات وتمسك بالأفكار من كل الزوايا .

العباقرة العظام وتسجيل الملاحظات

عندما تشرع في رسم " خريطة العقل " فإنك سوف تنضم إلى نادى العباقرة العظام الذين استخدموا جميعاً العناصر الرئيسية في إرشادات " خريطة العقل " لإخراج أفكارهم للنور ، ومن ثم مساعدة أنفسهم والآخرين في القفز للأمام قفزات إبداعية عظيمة في فروع المعرفة المتخصصين فيها . ومن هؤلاء العباقرة " ليوناردو دافنشي " الذى اختير كأفضل " عقلية في الألفية الأخيرة " ، و " مايكل أنجلو " النحات والرسام العظيم ، و " تشارلز داروين " عالم الأحياء العظيم ، والسير " إسحاق نيوتن " مكتشف قوانين الجاذبية ؛ و " ألبرت أينشتاين " مكتشف قوانين النسبية والسير " وينستون تشرشل " الزعيم السياسي والمؤلف المعروف ، و " بابلو بيكاسو " الذى غير وجه الفن في القرن

العشرين ، و " وليم بلاك " الشاعر والرسام الإنجليزى الحالم ، و " توماس أديسون " مخترع المصباح الكهربائى ، و " جاليليو " الذى قلب الكون رأساً على عقب بملاحظاته الفلكية ، و " توماس جيفرسون " الموسوعى الثقافة ومهندس الدستور الأمريكى ، و " ريتشارد فينمان " العالم الحاصل على جائزة نوبل و" مارى كورى " الكيميائية المتخصصة في علم الطاقة الإشعاعية ، والتى حصلت على جائزة نوبل مرتين ؛ و " مارتا جراهام " الراقصة الشهيرة وواضعة أشهر الألحان الراقصة ؛ و " تيد هوجز " الشاعر الإنجليزى النابغة المعاصر الذى حاز تقدير الجميع كأعظم شاعر في القرن العشرين .

فإنك مع خير صحبة ! وفي الحقيقة فإن الكثيرين يعتقدون أن الفضل في النهضة الإيطالية الحديثة يرجع بشكل كبير إلى العباقرة العظام الذين هربوا من سجن التفكير الطولى الرتيب . ولقد أخرجوا أفكارهم للنور ليس فقط عن طريق الخطوط والكلمات ، بل أيضاً باستخدام لغة ذات أثر أقوى في الغالب ألا وهى لغة الصور والرسومات والأشكال التوضيحية والشفرات والرموز والرسوم البيانية والتصويرية ... إلخ .

قصة حالة ـ " ليوناردو دافنشي "

لكي تحصل على أفضل مثال لعبقرى مبدع عظيم يستخدم لغة الرؤية لتوليد آلاف الأفكار المتألقة المدوية ، عليك فقط بإلقاء نظرة على مفكرة " ليوناردو دافنشي " . حيث كان " ليوناردو دافنشي " يستعين بالأشكال والرسوم التوضيحية والرموز كأفضل طريقة لتجسيد الأفكار ـ على الورق ـ التى كانت تجول بخاطره .

وكانت رسومات " ليوناردو " هى لب مفكراته التى تعد من أعظم الكتب في العالم بسبب ما تحويه من مظاهر العبقرية الإبداعية العظيمة . وقد ساعدت تلك الرسومات " ليوناردو " على استجلاء أفكاره في مجالات متعددة مثل الفن وعلم وظائف الأعضاء والهندسة والأحياء . وبالنسبة لـ " ليوناردو " فقد كانت لغة الكلمات تحتل المرتبة الثانية بعد لغة الأشكال والرسوم ، وقد استخدم الكلمات لوصف أفكاره واكتشافاته الخلاقة أو تسميتها أو توضيحها . أما الأداة الرئيسية بالنسبة لـ " فكره الإبداعي " فكانت لغة الأشكال والرسوم .

قصة حالة ـ " جاليليو جاليلى "

كان " جاليليو جاليلى " عبقرياً آخر من عباقرة الإبداع العظماء في العالم الذى ساهم في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر في قيام ثورة العلوم باستخدام أساليبه الخاصة في تسجيل الملاحظات . ففي الوقت الذى كان يستخدم فيه معاصروه الأساليب اللفظية والرياضية التقليدية لتحليل المسائل العلمية ، كان " جاليليو " يخرج أفكاره للنور ـ مثل " ليوناردو" ـ باستخدام الرسوم التوضيحية التخطيطية .

ومن المثير للدهشة أن " جاليليو " كان مثل " ليوناردو " يكثر من أحلام اليقظة ، وطبقاً لـ " أسطورة القنديل " المشهورة في ذلك الحين ؛ كان " جاليليو " يجلس في خمول وهو يشاهد التأرجح اللطيف للقنديل المعلق في " كاتدرائية بيزا " جيئة وذهاباً عندما صاح قائلاً " وجدتها " . فقد أدرك " جاليليو " أنه بغض النظر عن المجال الذى كان يتأرجح فيه القنديل ، أنه كان يستغرق نفس الوقت لإكمال ذبذبة كاملة . ومن ثم وضع " جاليليو " " قانون البندول " نتيجة ملاحظاته عن " التزامن " وقام بتطبيقه على تعاقب الزمن وتطوير ساعة البندول .

قصة حالة ـ " ريتشارد فينمان "

أدرك " ريتشارد فينمان " ـ الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء ـ عندما كان شاباً أن الخيال والتصور الذهنى هما أهم عناصر عملية " التفكير الإبداعى " . وهكذا مارس " ريتشارد " ألعاب الخيال وعلم نفسه الرسم . وحرر نفسه ـ مثل " جاليليو " ـ من طريقة معاصريه التقليدية في تسجيل الملاحظات وقد وضع النظرية الكاملة لكمّ الديناميكا الكهربية في شكل بصرى ورسومات تخطيطية جديدة . وقد أدى به هذا إلى تكوين " أشكال فينمان " الشهيرة وهى عبارة عن رسم تصويرى لتفاعل الجزيئات ، والتى يستخدمها الطلاب الآن في شتى أنحاء العالم لمساعدتهم على فهم وتذكر وابتكار أفكار جديدة في حقل علوم الفيزياء والعلوم العامة .

ولقد كان " فينمان " فخورًا جداً بأشكاله لدرجة أنه رسمها على سيارته ! .

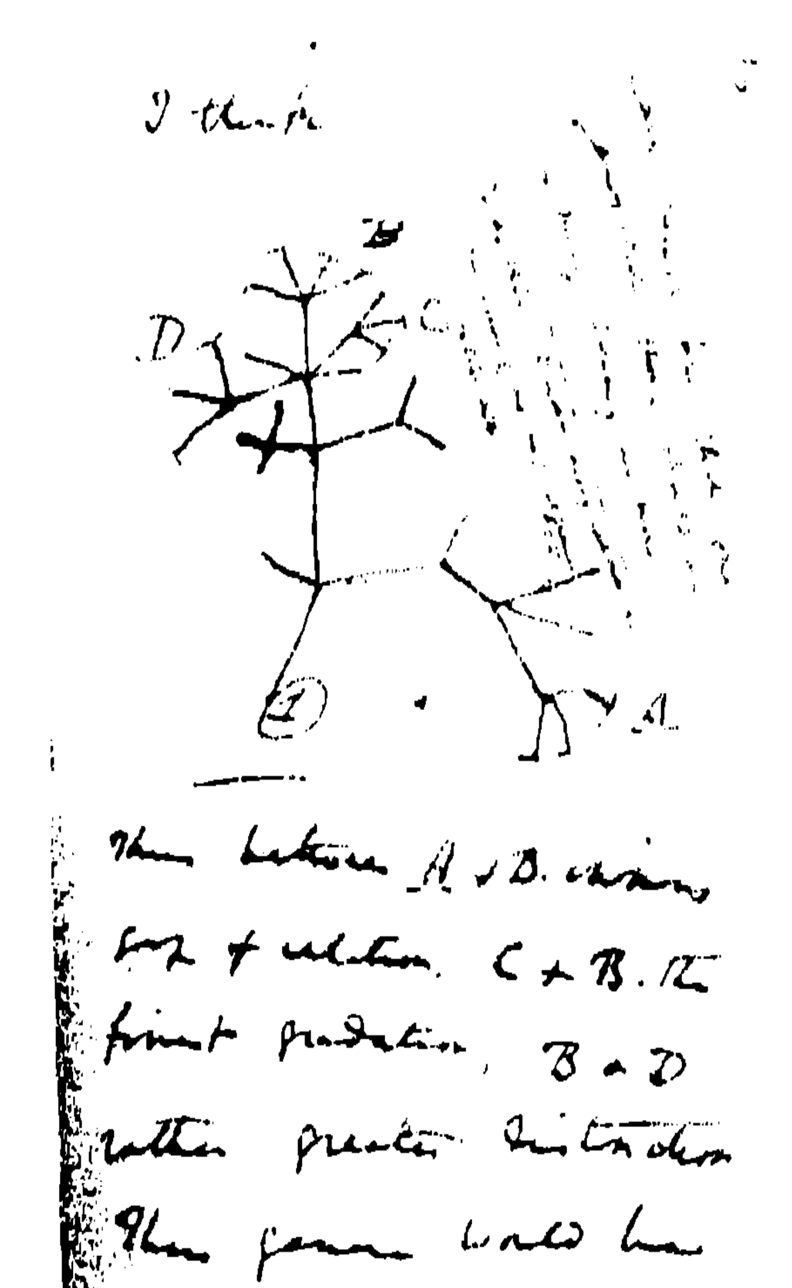
قصة حالة ـ " ألبرت أينشتاين "

رفض " ألبرت أينشتاين " ـ عبقرى القرن العشرين ـ أيضاً المستوى الطولى والعددى واللفظى التقليدى من أشكال " التفكير الإبداعى " . ومثل " ليوناردو " و " جاليليو " من قبله كان " أينشتاين " يعتقد أن هذه الأدوات مفيدة لكنها ليست ضرورية وأن الخيال أكثر أهمية بمراحل ، وبالفعل قال " أينشتاين " : ((إن الخيال أهم من المعرفة لأن الخيال لا حدود له)) ، وفي الحقيقة فإن " أينشتاين " أوضح في خطاب أرسله إلى صديقه " موريس سولوفين " المصاعب التى تواجهه في استخدام الكلمات للتعبير عن فلسفته في العلوم لأنه لم يكن يفكر بمثل تلك الطرق ؛ فقد كان أغلب تفكيره باستخدام الرسوم البيانية والتخطيطية .

قصة حالة ـ " تشارلز داروين "

كان " تشارلز داروين " من مستخدمي " خـرائط العقـل " . وعند وضعه لنظرية " النشوء والارتقاء " كانت أمـام " دارويـن " مهمة عظيمة : فقد كان يتحتم عليه دراسة أكبر قدر ممكـن من عـالم الأحيـاء ؛ لتصـنيف كـل الأنـواع وعلاقتهـا ببعضـها الـبعض ؛ ولتفسـير " القياسـي " و " الشـاذ " في الطبيعـة ؛ ولتوضيح الطبيعـة الانفجاريـة والتكاثريـة للتطـور والتنـوع . فكيف فعل ذلك ؟ بالاستعانة بـ " خرائط العقل " الرئيسية !

ولقـد اسـتنبط " دارويـن " شـكلاً رئيسـياً مـن أشـكال الملاحظات باستخدام " خريطة العقـل " التـي كانـت تشبه إلى حدٍ كبير فروع شجرة تتطابق مـع تـدريب الـ " مـرح " الـذى قمـت بأدائـه في صـفحة ٥٧ . وقـد اسـتخدم " دارويـن " هـذه الأشـكال الرئيسـية مـن " خريطـة العقـل " علـى أسـاس أنهـا الطريقة الوحيدة الفعالة لمساعدته في جمع المعلومات وتنظيمها ولفهم العلاقات بين الكائنـات المختلفـة ولتكـوين فكـر جديـد منهـا . ويقـال إن " دارويـن " اسـتطاع رسـم كـل المكونـات الرئيسية لنظرية " النشوء والارتقاء " في غضـون خمسـة عشـر شـهراً منـذ بـدأ رسـم " خريطـة العقـل " التـى تتخـذ الشـكل التخطيطى لشجرة .



طريقة " داروين " في تسجيل المعلومات

إنك الآن مستعد للتدريب الإبداعى ومسلح بكل المعرفة عن " خريطة العقل " الخاصة بـ " التفكير الإبداعى " .

التدريب الإبداعى

١ استخدم الألوان في ملاحظاتك

استخدم الألوان دوماً في ملاحظاتك وابدأ بقلم جاف ذى أربعة ألوان ثم استخدم الألوان الأخرى أثناء مضيك في العمل . فالألوان تجعل ملاحظاتك أكثر إمتاعاً ؛ فإنها تحفز عمليات " التفكير الإبداعى " لديك ، كما أنها تضيف البهجة ـ بما تحمله الكلمة من معنى ـ إلى حياتك !

٢ أحلام اليقظة وأحلام النوم

تمنح أحلام اليقظة وأحلام النوم " عضلاتك الإبداعية البصرية " قوة إضافية . لاحظ ـ يفضل في صورة " خريطة العقل " ـ أية أفكار أو صور من أفضل أحلامك ، حيث سيشجعك ذلك على أن تكون ملاحظات " خريطة العقل " عندك أزهى ألواناً وأكثر وضوحاً .

٣ قم بالتفكير بشكل متوهج

خذ ـ مرة كل أسبوع ـ أية كلمة أو مفهوم يهمك ثم قم بممارسة لعبة الـ " مرح " عن " خريطة العقل " الأساسية التى تتحدث عن التفكير المتوهج . حيث سيعمل ذلك على الحفاظ على قوة مهاراتك في رسم " خرائط العقل " .

٤ خريطة العقل

ارسم " خريطة العقل " عندما تواجه أية مشكلة متعلقة بالإبداع ترغب في تمحيصها . وقم بذلك كما هو موضح طبقاً للمراحل التالية :

- قم برسم " خريطة عقل " لفكرة بارعة مفاجئة سريعة بنفس الطريقة التى رسمت بها الفكرة البارعة المفاجئة في لعبة الـ " مرح " ـ مع إضافة الألوان والأشكال وكم المعلومات التى ترغب في إضافتها (انظر صفحة ٥٧) . ينبغى أداء هذا التدريب بسرعة فائقة .
- دع ذهنك " يفكر بها " لبعض الوقت وخذ لنفسك قسطاً من الراحة لمدة ساعة على الأقل .

- عد إلى " خريطة العقل " وأضف أية أفكارٍ جديدة طرأت على ذهنك .
- انظر مرةً أخرى عن قرب إلى " خريطة العقل " الخاصة بك وحاول العثور على أية روابط جديدة يمكنك إضافتها بين أى عنصر من العناصر على أى فرع من الفروع .
- صل بين هذه العناصر باستخدام الرموز أو الألوان أو الأسهم .
- عين الروابط الرئيسية الجديدة .
- خذ قسطاً آخر من الراحة لتسمح لذهنك بأن يفكر بها مرة أخرى .
- انظر إلى " خريطة العقل " الخاصة بك مرةً أخرى وحدد وعين أية روابط جديدة يمكنك رؤيتها .
- عد إلى " خريطة العقل " واحسم قرارك !

٥ احتفظ بمفكرات " خرائط العقل "

كان هناك عبقرى آخر من عباقرة الإبداع العظماء الذين اتبعوا أسلوب " خرائط العقل " في تسجيل الملاحظات ، ألا وهو " توماس أديسون " الذى اتبع ذلك الأسلوب ؛ لأن " ليوناردو دافنشي " قد اتبعه .

وكان " أديسون " ـ الذى حصل على براءات اختراع واحدة بعد الأخرى من الهيئات الأمريكية ـ ينساق وراء رغبة إبداعية متلهفة وقرر أن أفضل طريقة لدعم عبقريته الإبداعية هى اتباع خطوات مثله الأعلى " ليوناردو " . وعلى نهج " ليوناردو " كان " أديسون " مولعا بتسجيل كل خطوة من خطوات عمليات تفكيره الإبداعية ـ باستخدام الرسوم التوضيحية المرئية ـ وفي النهاية استطاع تجميع ٣٥٠٠ مفكرة .

٦ استخدم " خرائط العقل " كأداة تواصل إبداعية

إذا اضطررت لإلقاء كلمة أو إجراء حوار من أى نوع ، فعليك باستخدام " خريطة العقل الإبداعية " لتساعدك على ضمان توصيل أفكارك بالطريقة المثلى .

وبغض النظر عما إذا كانت كلمتك عبارة عن كلمة شكر قصيرة بعد حفل عشاء أو أى احتفال ، أو عبارة عن تعارف رسمى في مجال الأعمال به كل معالم التعارف الرسمى ، فإن " خريطة العقل الإبداعية " تتمتع بعددٍ منِ المميزات يفوق التمثيل الطولي المعتاد والممل والرتيب والمعد سلفاً ، والذى تعوزه روح المرح غالباً مما يجعل الكثير من الأشخاص يشعرون بالخوف من التحدث

أمام الجماهير كما يصيب الحضور بالشعور بالفزع من مثل تلك الأحداث أيضاً !

وباستخدام " خريطة العقل " يمكنك تحرير ذهنك (ونفسك) لتنظيم أفكارك بسرعة ولترتيبها الترتيب المناسب ولتضمينها كل الأفكار والأشكال الرئيسية التى ستقدح زناد خيالك عندما تبدأ الكلام ، كما سيساعدك ذلك على الاسترخاء والتحدث بطريقة طبيعية وتلقائية ـ لراحة واستمتاع كل من يهمه الأمر !

٧ ارسم " خريطة العقل " وحدد مستقبلك

بالنسبة لهذا التمرين ، ضع صورة أو رمزاً من عندك في منتصف " خريطة العقل " التى رسمتها واجعل فروعها الرئيسية عبارة عن عدة أشياء مثل المهارات والتعليم والسفر والأسرة والمهنة والثروة والصحة والأصدقاء والأهداف والهوايات ... إلخ . وعلى " خريطة العقل " هذه قم بتحديد معالم مستقبلك المثالى ـ برسم " خريطة العقل " لباقى حياتك كما تتمناها أن تكون إذا لبى لك مارد المصباح السحرى كل أمنياتك .

وعندما تحدد " خريطة العقل " الخاصة بمستقبلك المثالى ابدأ العمل على تحقيقها بالاستعانة " بمجموعة العقل المدبر " الخاصة بك (انظر صفحة ٤٣) وقد جرب الكثيرون طريقة " حدد أسلوب

حياتك كما تحب " باستخدام " خريطة العقل " ووجدوا أنها ناجحة بشكل يفوق الوصف . وفي غضون سنوات قليلة من رسمهم " لخرائط العقل " وجدوا أن خططهم قد تحققت بنسبة تصل إلى ثمانين بالمائة !

٨ ارسم خريطة العقل باستخدام الأشكال فقط

ارسم " خريطة العقل " باستخدام الأشكال فقط ولا تستخدم الكلمات على الإطلاق ! وسوف يقوم ذهنك بعمل روابط ذهنية مختلفة عندما تتعامل مع الأشكال والصور فقط . وربما تدهش تماما بحلقات الوصل والروابط الإبداعية الجديدة عندما تستطلع موضوعاً بهذه الطريقة . (جرب هذا التمرين بصفة خاصة بعد قراءة الفصل الرابع وبعد انطلاق الفنان المبدع بداخلك !) .

٩ قم بتدوين الرموز الموجودة على " خريطة العقل " الخاصة بك

حاول إيجاد أربع طرق لاستخدام الألوان لتمثل رمزاً في " خرائط العقل " الخاصة بك . وطوّر طرق استخدام لون و / أو خليط من الألوان لإظهار الروابط والحقب الزمنية أو الفكرية والأشخاص والأفعال والمطالب الملحة ... إلخ .

١٠ اكتشف الطريقة التي يساعدك بها استخدام " خريطة العقل " في حياتك

ارسم خريطة بذهنك لكل الطرق التي يمكن أن تساعدك بها " خرائط العقل " - سواء في المنزل أو في العمل أو في كل مجالات حياتك . واستمر في رسم " خريطة العقل " هذه وأضف أفكار الآخرين إلى أفكارك أيضاً ! .

إنك فنان مبدع



كل فرد فنان بالفطرة

إذن لماذا يعتقد أكثر من خمسة وتسعين بالمائـة مـن الأشـخاص حول العالم أنهـم ليسـوا فنـانين أو مبـدعين حقـاً ، وأن الفنـانين يمتلكون بعض المواهب السحرية الخاصة التى أنعـم الله بهـا علـى قلة قليلة فقط ؟

لقد قمت بإجراء دراسات حول هذه الظـاهرة في جميـع أنحـاء العالم وكانت نتائجها مـثيرة للدهشـة إلى حـدٍ مـا . أولاً : كانـت الإجابات واحدة بغض النظر عن جنسية أو عرق أو سن أو جـنس الأشخاص الذين شملتهم الدراسة . ثانياً : كانت جميع الإجابات عن أهم الأسئلة تتسم دائماً بأنها منطقية وخاطئة " دائماً " !

ولقد كان أكثر الأسئلة أهمية التى سئلت لتلك العينة التى تزيد على ٩٥ ٪ والذين يشعرون بأن الله لم ينعم عليهم بموهبة القدرة على الرسم والتلوين ، هو ((كيف عرفتم أنكم لا تتمتعون بتلك الموهبة الخاصة ؟)) .

وكانت الإجابة المعتادة ـ كما تتوقع ـ أنهم حاولوا وفشلوا ومن ثم فقد " برهنوا " لأنفسهم أن هذه الموهبة لم تكن جزءاً من مجموعة مهاراتهم الذهنية .

ولقد كان ما " برهنوا " عليه في الواقع هو أن محاولتهم الأولى في الفن لم تؤت الثمار المرجوة ولم يكونوا فقط في حاجة إلى المحاولة مرة أخرى بل كانوا في حاجة إلى تعلم كيفية القيام بالمحاولة الثانية . وكان ما يحدث مع كل حالة يتطابق تقريباً مع ما يحدث في الحالات الأخرى . ومما لا شك فيه أنك تستطيع تخيل نفسك في هذه القصة كالتالى :

موت الفنان

حاول العودة بذاكرتك إلى الوراء عندما كنت تبلغ من العمر أربع سنوات في عامك الأول في المدرسة .

لقد قضيت يوماً خريفياً جميلاً حيث دخل المعلم إلى الفصل وأعلن بكل حماس أنكم سوف تتعلمون أول درس لكم في الرسم اليوم .

فتشعر بالإثارة الشديدة ؛ لأن ذهنك ملىء بالصور الرائعة ولا تستطيع الصبر حتى تعبر عنها على الورق - الذى كان متوافراً معك - بالإضافة إلى كثير من الأقلام الملونة بألوان الطيف البديعة التى تستطيع بها أن ترسم أول أعمالك الفنية الرائعة ! .

ثم يقول المعلم مرة أخرى وبنفس الحماس : ((حسناً أحبائى ، هل نحن مستعدون ؟ إنى أريد منكم أن ترسموا طائرة)) .

ويمكنك أن ترى الطائرة في خيالك بوضوح ولكن يثبت لك أن أسلوب إخراجها من ذهنك وتفريغها على الورق أصعب قليلاً . إذن فماذا سيكون رد فعلك الغريزى في هذه المرحلة

وأنت محاط بأصدقائك ذوى الأربع سنوات ومع كل منهم أوراقه وأقلامه الملونة ؟ سوف تتلفت ـ بالطبع ـ حولكً لترى ماذا يفعل الأطفال الآخرون .

فماذا سيقول لك المعلم عندما يلاحظك وأنت تتلفت حولك ؟

((توقف عن النظر إلى عمل الأطفال الآخرين ! فهذا غش !)) .

قد وجدت في دراستى ودراسات زملائى أن الجميع قد مروا بالفعل بنفس التجربة .

والآن فكر للحظة فيما حدث لك بالفعل في تلك المرحلة . وهذا الأمر يشبه إلى حدٍ كبير كما لو كان والداك قد انتظراك طويلاً لتستجمع قواك ولتنطق في النهاية بكلمتك الأولى : " ماما " ثم ردا عليك قائلين : ((لقد كنا على يقين بأنك ستكون غشاشاً ! فلا تستخدم لغتنا ولتأت بلغة من عندك !)) .

وبالطبع ليس هناك أبوان أحمقان بهذه الدرجة ليقولا لك مثل هذا الكلام . لماذا ؟ لأننا نعرف جيداً وبديهياً أن أذهاننا تتعلم في البداية عن طريق التقليد حيث إن " التقليد هو أول أداة ضرورية

في أى نوع من أنـواع لتعليم ، حيـث إنهـا تمثـل الطريقـة التـى تحصل بها أذهاننا على المكونات الرئيسية في صـرح المعرفـة التـى نستطيع من خلالها إضافة إبداعنا المتفرد " .

وما ينطبق على اللغة ينطبق على الرسم .

والآن لنعد إلى درسك الأول فى الرسـم حيـث تم حرمانـك مـن الأسلوب الرئيسى للتعلم .

تحاول عبثا وأنـت منفطـر الفـؤاد وتشـعر بالإحبـاط حتـى ينتهى الوقت . وعندما " أنهيـت " عملـك وأصـبح متاحـاً لـك بالتلفت حولك . فماذا ترى ؟

طائرات أفضل ! وفي الواقع فإن ما يبعث على السـخرية أن معظم الأطفال يرون الطائرات الأخرى أفضـل مـن طـائراتهم ؛ لأنهم يرون الجانب السيئ من رسوماتهم والجانب الحسن من رسومات الآخرين .

وفي هـذه المرحلـة قـد يلتـف حولـك زمـلاؤك في الفصـل ويساعدونك على إدراك أن القطعة التى رسمتها ليست بالعمـل الفنى الذى كنت تحلم به ، وقد يقـول لـك أحـد حسـادك مـن زملائك شـيئاً مثـل : ((إن هـذا العمـل لـيس ممتـازاً ! فلـيس للطائرة أجنحـة !)) فتتكالـب عليـك مشـاعر الألم والانكسـار

وتذبل براعم إبداعك الناشئة . وما هو آت أكثر إيلاماً ، حيث لم تعلق طائرتك الصغيرة على حائط الفصل وتشعر بأنك مدان لعدم تعليقها لمدة أسبوعين ، أو (حتى الأكثر إثارة للفزع) تشعر بالإدانة بسبب تعليق طائرتك الصغيرة على الجدار وحتمية النظر إلى ذلك الشيء المعلق لمدة أسبوعين متواصلين ، إنه ذلك الشيء الحاضر دوماً والذى يذكرك كل يوم بعدم كفاءتك وفشلك وعدم تحقيق حلمك الوردى على أرض الواقع .

وأحياناً يأتى المعلم بعد ذلك إلى الفصل ويعلن قائلاً :

((أحبائى سنرسم اليوم نفس الرسم السابق)) .

فماذا سيقول لسان حالك ؟

لا جدوى !!!!!!!!!!!!!!!!

ويقرر ذهنك التلويح بالأوراق أو مشابك الورق في وجوه الأطفال الآخرين الذين رسموا رسومات جيدة وذلك كى توصل رسائل إلى أصدقائك أو لتتشاهد عالم الفن والإبداع الرائع خارج النطاق المعتاد وتحلم أحلام اليقظة ، ولن يصبر ذهنك حتى تقوم بالرسم ، لماذا ؟ لأنه قد أثبت لنفسه فعلاً أنه لا يستطيع .

وانطلاقاً من ذلك المفهوم عن الفنان الرائع والمبدع بالفطرة بداخلك فسوف تزيد من محاولاتك لكى تحاول إخفاء ذلك الحلم الجميل ولن ترغب مرة أخرى في سحقه وتدميره في مهده .

وقد يختفى الفنان الذى بداخلك عن ناظريك ولكن لا يزال الحلم حياً وقد يختفى مرة أخرى تماماً كما حدث في قصتنا .

عودة الفنان للحياة

لقد كان كل ذلك ضرورياً عندما كنت تبلغ من العمر أربع سنوات أن يقول لك أحدهم شيئاً من قبيل : ((يالها من طائرة صغيرة رائعة ! أتود أن ترسم لها أجنحة في المرة القادمة ؟)) ثم ترد قائلاً : ((نعم)) .

وعندئذ يقول لك المعلم المثالى شيئاً من قبيل : ((حسناً ، إن كل ما ينبغى عليكم فعله هو رسم خطين صغيرين هنا وخطين صغيرين هناك ، فنكون بذلك قد رسمنا الجناحين ، وإذا أردتم رسم طائرات أفضل وأجمل عليكم إلقاء نظرة على الصغيرة " تشارلى " التى علمت نفسها كيف ترسم طائرات رائعة واسألوها لتوضح لكم كيف ترسمها)) .

وإذا تم اتباع هذا الأسلوب والمداومة عليه لكنت قد تعلمت بالفعل أبجديات تعلم كيفية الرسم ولكنت الآن أحد الرسامين المبدعين الأكفاء .

وسوف يمكنك هذا الفصل من إعادة قدح زناد أحلامك من جديد وأداء المهام التى ستصيبك وأسرتك وأصدقاءك بالدهشة .

لعبة الرسم الإبداعى الأولى (إنجاز المستحيل)

في هذا التدريب الإبداعى سوف أرجع بك إلى الوراء مرة أخرى عندما كان عمرك أربع سنوات وسوف تبدأ من جديد في عملك كرسام ! وللتأكد من أن هذه البداية بداية جميلة وجديدة فسوف تستخدم اليد التى لا تكتب أو ترسم بها في العادة !

لماذا ؟

لأنه بما أنك لم ترسم بهذه اليد من قبل فسوف ـ بكل معنى الكلمة ـ تبدأ بدايةً جديدةً تماماً .

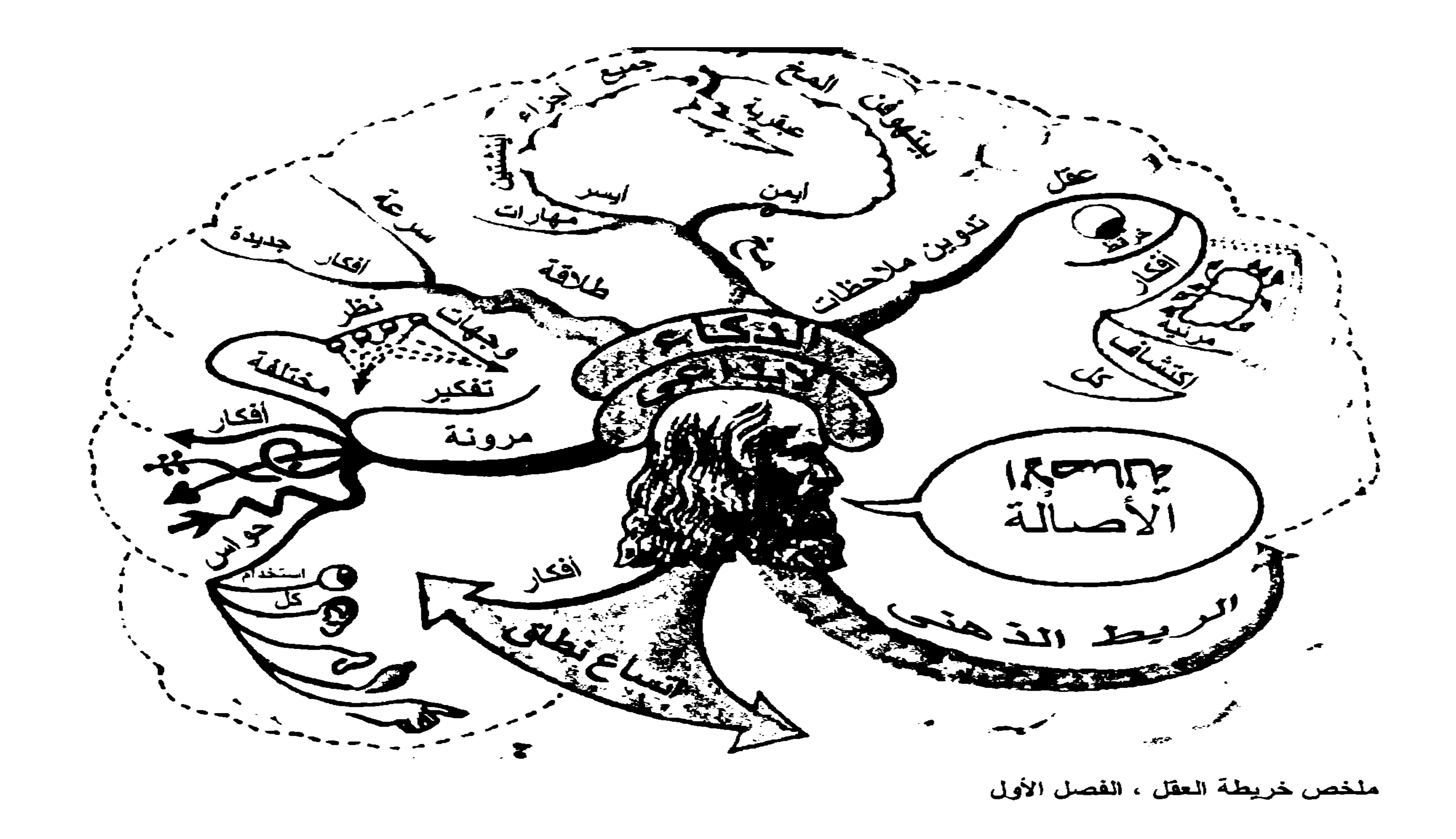
والتمرين كالتالى : ترى في صفحة ٩١ عدداً من المربعات كل مربع منها مسجل عليه حرف أبجدى ورقم وبداخله خطوط مختلفة الأطوال والزوايا ، ويحتوى كل مربع من هذه الشبكة على عددٍ صغير من هذه الخطوط .

وفي الصفحة المقابلة هناك شكل مقسم إلى مربعات مرتبة أبجدياً من (أ ـ ز) ورقمياً من (١ ـ ٧) . ومهمتك هي نسخ هذه الخطوط بحرص فائق من كل مربع إلى المربع الصحيح في الشبكة الموجودة بالشكل المقابل ـ وذلك باستخدام يدك التى لا تستخدمها في العادة . وعندما تنهى ذلك العمل انظر إلى كل مربع بسرعة لتتأكد من أنك قد نقلته على أكمل وجه ممكن . ثم اعكس ـ عندئذٍ فقط ـ وضع الكتاب من أعلى لأسفل وانظر إلى الشكل الذى كونته ! وبعد ذلك قم بتسجيل ردود أفعالك في الفراغ الموجود بالأسفل .

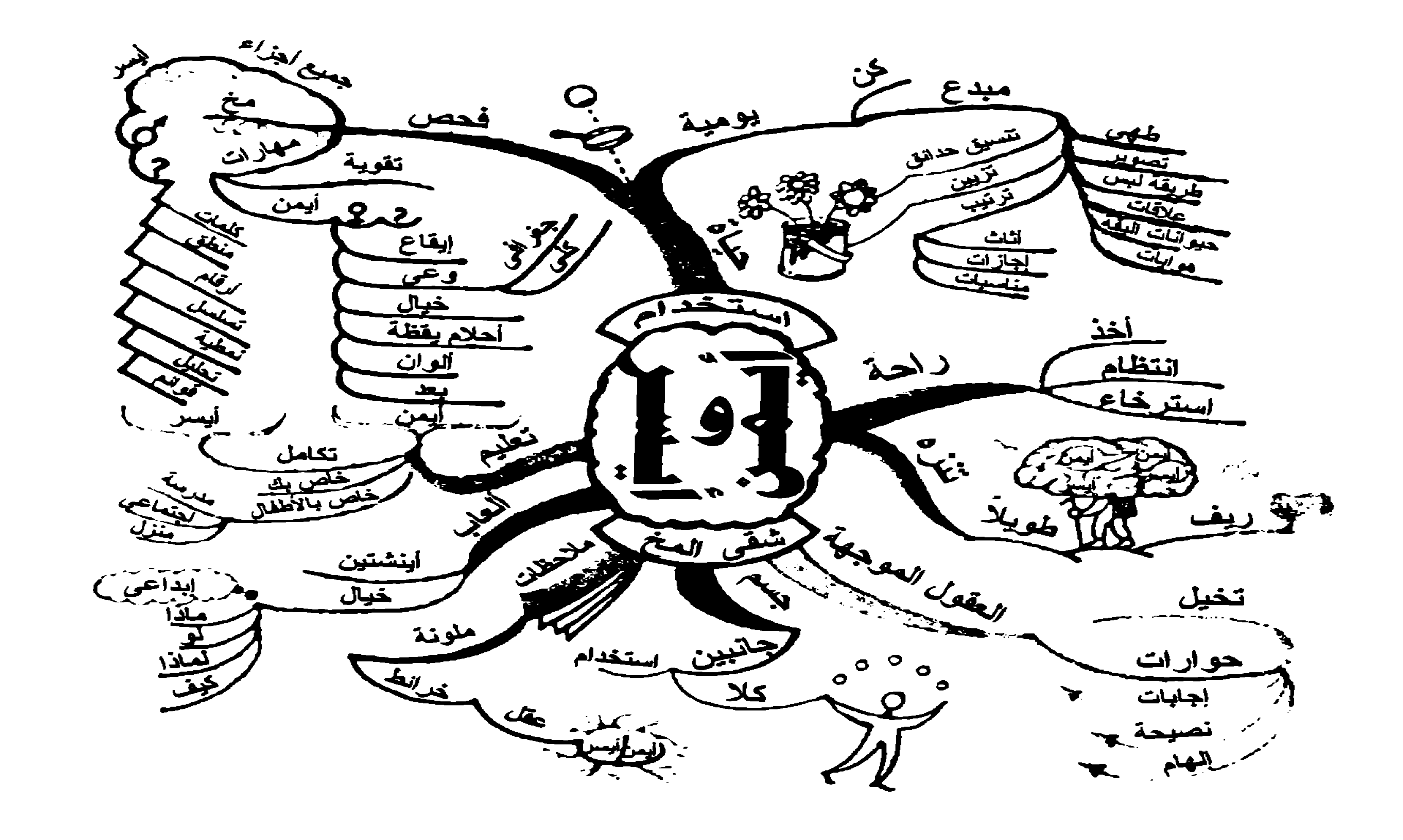
ألست عبقرياً مبدعاً ؟ ! فلقد رسمت باستخدام يدك غير المدربة وغير المستخدمة و " الضعيفة " صورة معقولة مشابهة لصورة أعظم عبقرى مبدع في الألف سنة الأخيرة ، ألا وهو " ليوناردو دافنشى " !

كيف استطعت فعل ذلك ؟

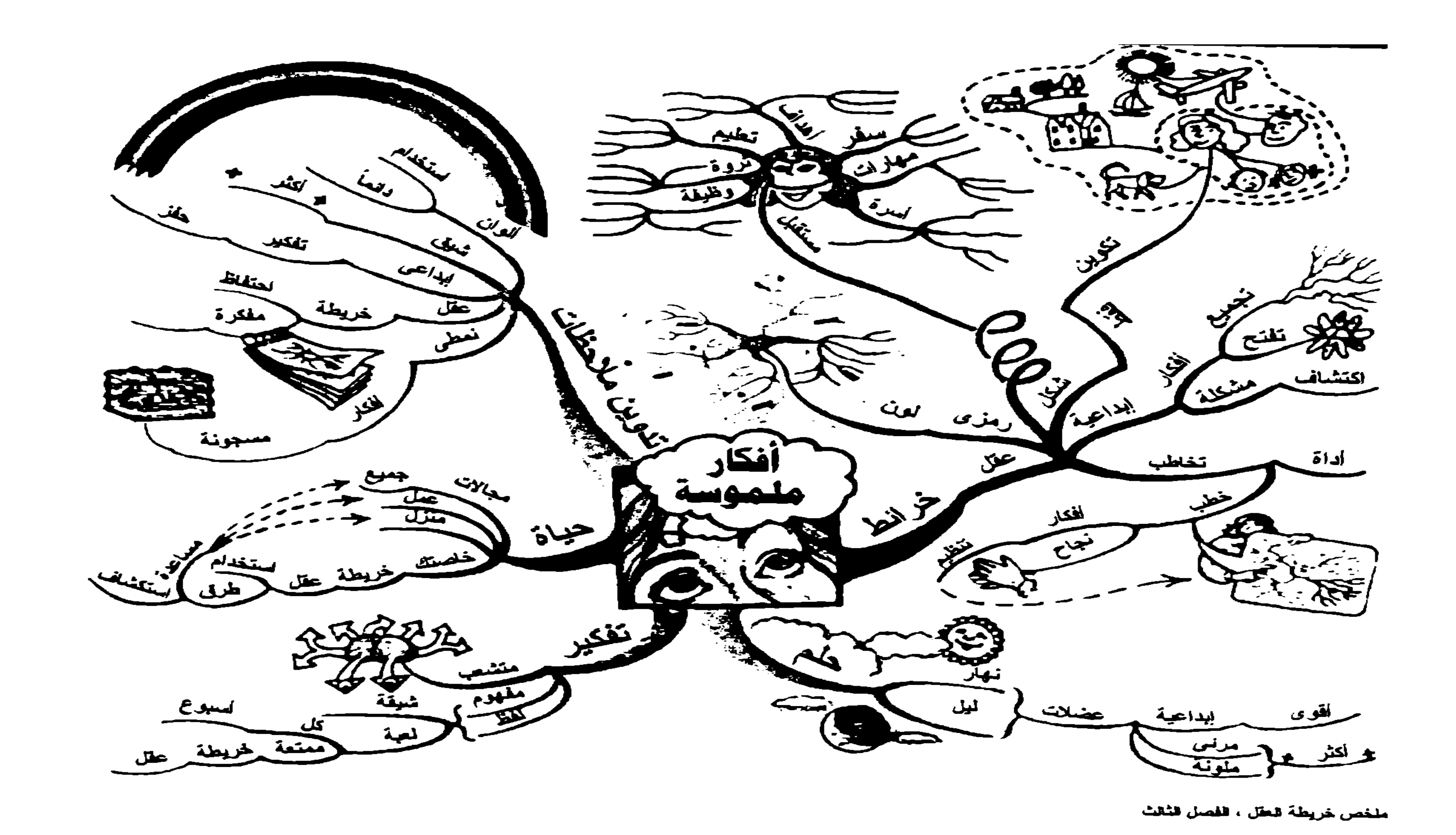
لأن ذهنك ـ بمنتهى البساطة ـ كان يستخدم طريقة لم يكن يعرفها من قبل ، وهذا أمر طبيعى بالنسبة لكل الفنانين (من أمثالك) والمفكرين المبدعين (من أمثالك أيضاً !) ، وتسمح هذه الطريقة ببساطة لعينيك وذهنك بقياس الأشياء وهو العمل الذى خُلقا لأجله . وعندما يتمكن ذهنك من فعل ذلك بطريقة موضوعية



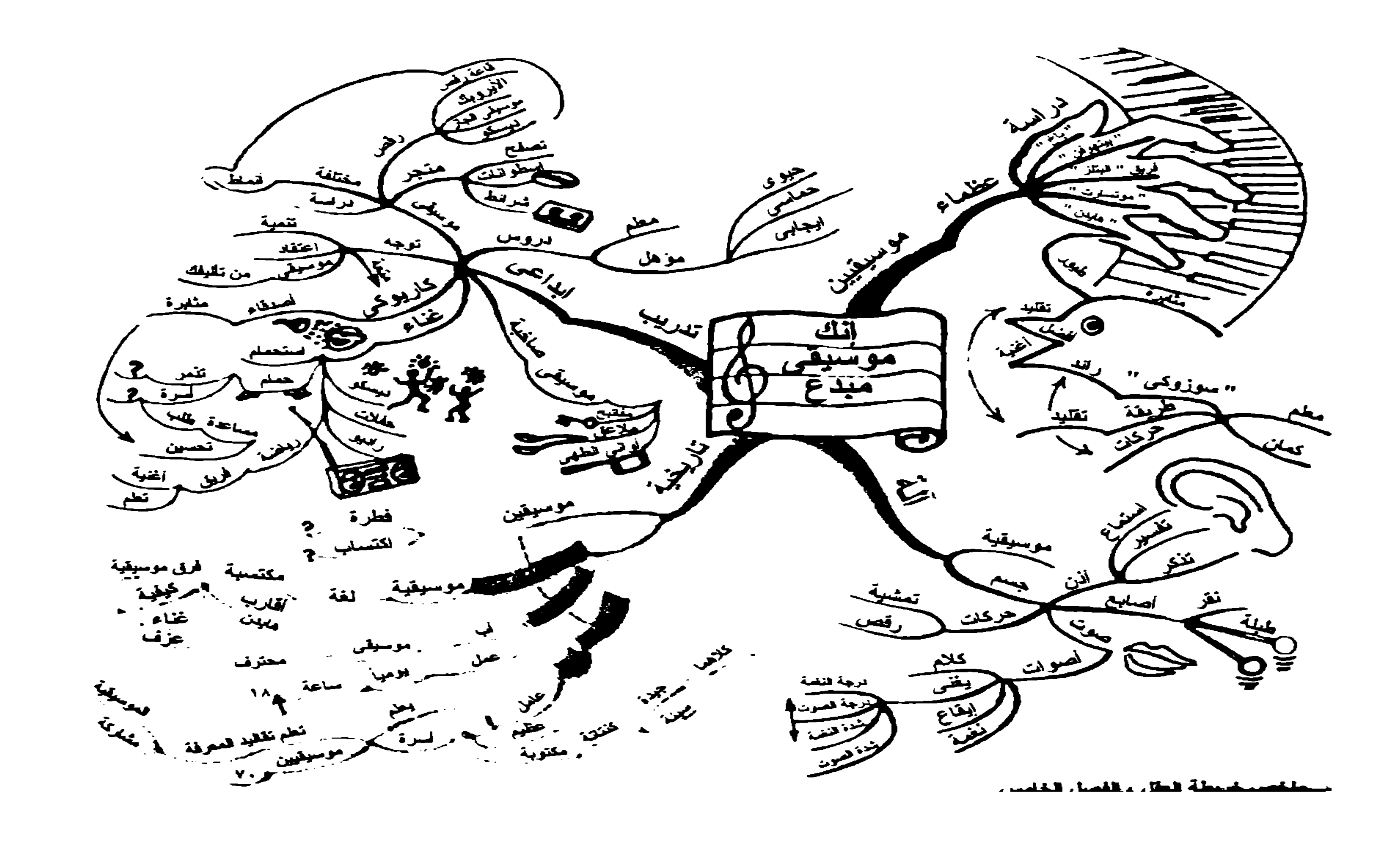
ملخص خريطة العقل ، الفصل الأول



أيمن
أيسر
استخدام
شقي المخ
فحص
مخ
جمع أجزاء
مهارات
تقوية
أيمن
كلمات
منطق
أرقام
تسلسل
نمطية
تحليل
قوائم
أيسر
إيقاع
وعي
خيال
أحلام يقظة
ألوان
بعد
أيمن
جزئي
كلي
تعليم
تكامل
خاص بك
خاص بالأطفال
مدرسة
اجتماعي
منزل
ألعاب
أينشتين
خيال
إبداعي
ماذا
لو
لماذا
كيف
ملاحظات
ملونة
خرائط
عقل
استخدام
جانبين
كلا
جسم
يومية
مبدع
كن
تنسيق حدائق
تزيين
ترتيب
طهي
تصوير
طريقة لبس
علاقات
حيوانات أليفة
هوايات
أثاث
إجازات
مناسبات
راحة
أخذ
انتظام
استرخاء
طويلاً
ريف
العقول الموجهة
تخيل
حوارات
إجابات
نصيحة
إلهام



ملخص خريطة العقل ، الفصل الثالث



إنك
موسيقي
مبدع
موسيقيين
عظماء
دراسة
"بيتهوفن"
فريق "البيتلز"
"موتسارت"
"هايدن"
مثابرة
تقليد
أغنية
رائد
"سوزوكي"
طريقة
تقليد
حركات
معلم
كمان
آلة
موسيقية
جسم
أذن
استماع
تفسير
تذكر
حركات
تمشية
رقص
أصابع
نقر
طبلة
صوت
أصوات
كلام
يغني
إيقاع
نغمة
درجة النغمة
درجة الصوت
شدة النغمة
شدة الصوت
تدريب
مؤهل
حيوي
حماسي
إيجابي
معلم
دروس
إبداعي
صناعية
موسيقى
مفاتيح
ملاعق
أواني الطهي
تاريخية
موسيقيين
فطرة
اكتساب
موسيقية
لغة
مكتسبة
فرق موسيقية
أقارب
غناء
عزف
موسيقى
عمل
محترف
يوميا
ساعة
١٨
تعلم تقاليد المعرفة
موسيقيين
٧٠
أسرة
عقيم
كاريوكي
غناء
أصدقاء
مثابرة
توجه
موسيقى
اعتقاد
من تأليفك
تنمية
دراسة
مختلفة
نمط
متجر
رقص
تصلح
أسطوانات
شرائط
قاعة رقص
الأيروبك
موسيقى الجاز
ديسكو
يستحمل
تنمر
حلم
أسرة
مساعدة
تحسين
أغنية
تعلم
ديسكو
حفلات
راديو

وإبداعية

عقل
نهر
تنقيب
ذهب
معادن نفيسة
تنقية
يجد
أفكار
جودة
لأعلى
سرعة
كمية
تدفق
أفكار

مخ
أيسر
أيمن
تضاعف
أفكار
عمليات

عظماء مفكرون
أفكار
مشاهير
" مارى كورى "
" ليوناردو "
" داروين "
" أديسون "
" أينشتين "
" فرويد "
" جوته "
" كاسبرروف "
" موتسارت "
" بيكاسو "
" رامبرانت "
" شكسبير "

تدريب
تفكير
مفردات
فن
وحدات
كلمة
علاقات
أيمن
أشياء
ربط ذهني
يوميا
إضافة
تمرين
أفكار
استرخاء
زيادة
أفكار
ذهن
قدرات غير محدودة
يستخرج
تجميع
مجموعة
فرد
نفس
نقد
جودة
كمية

ملخص خريطة العقل . الفصل السابع

المرونة الإبداعية

طرق التوسع
ثلاث طرق رئيسية

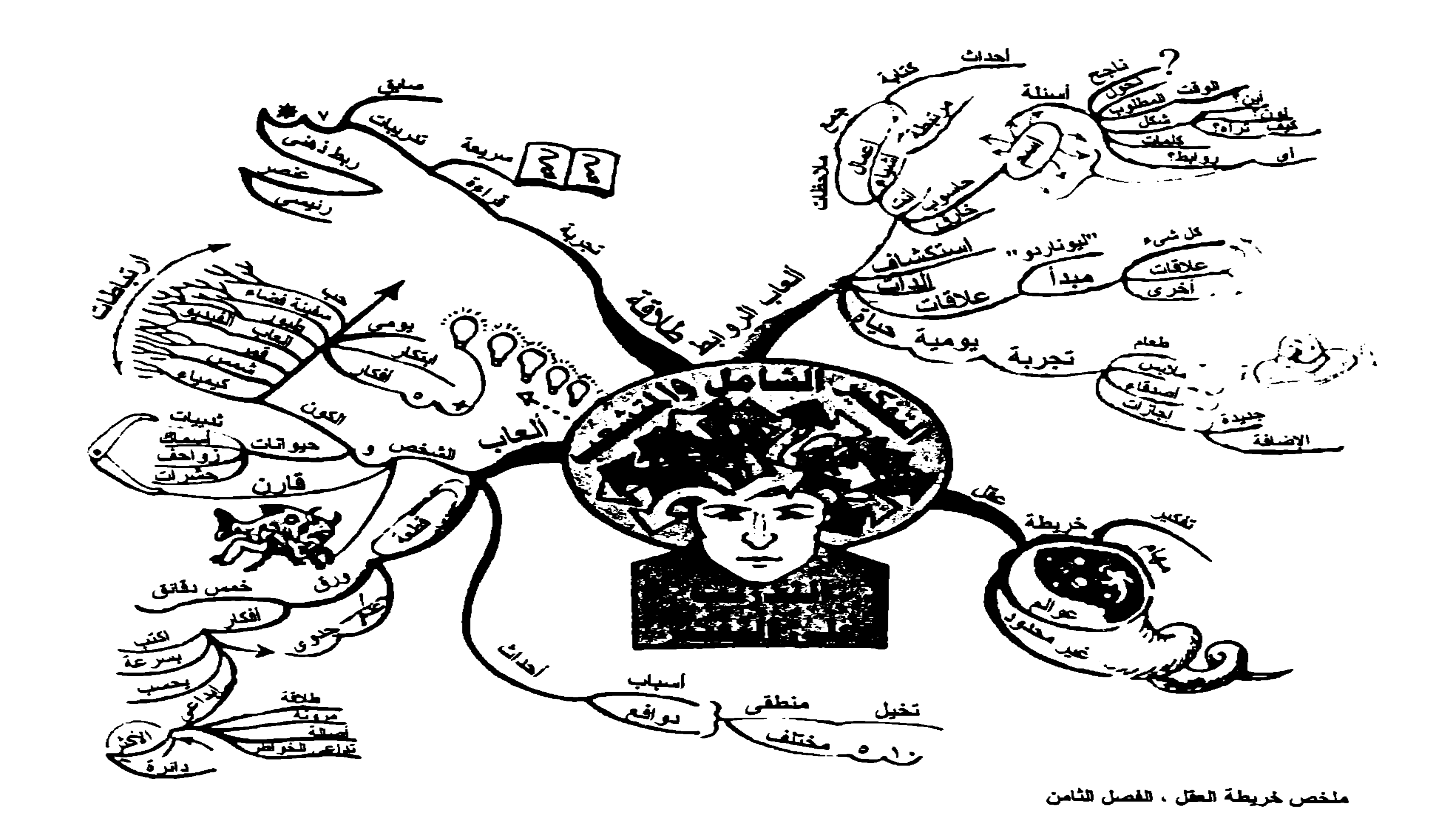
١ وجهات نظر مختلفة
من رؤية مبتكرة
" تيدهيوز "
" مادونا "
" ماريا موشيموري "
" الإسكندر الأكبر "

٢ علاقات
" إسحاق نيوتن "
" جريجور مندل "
" ليوناردو "

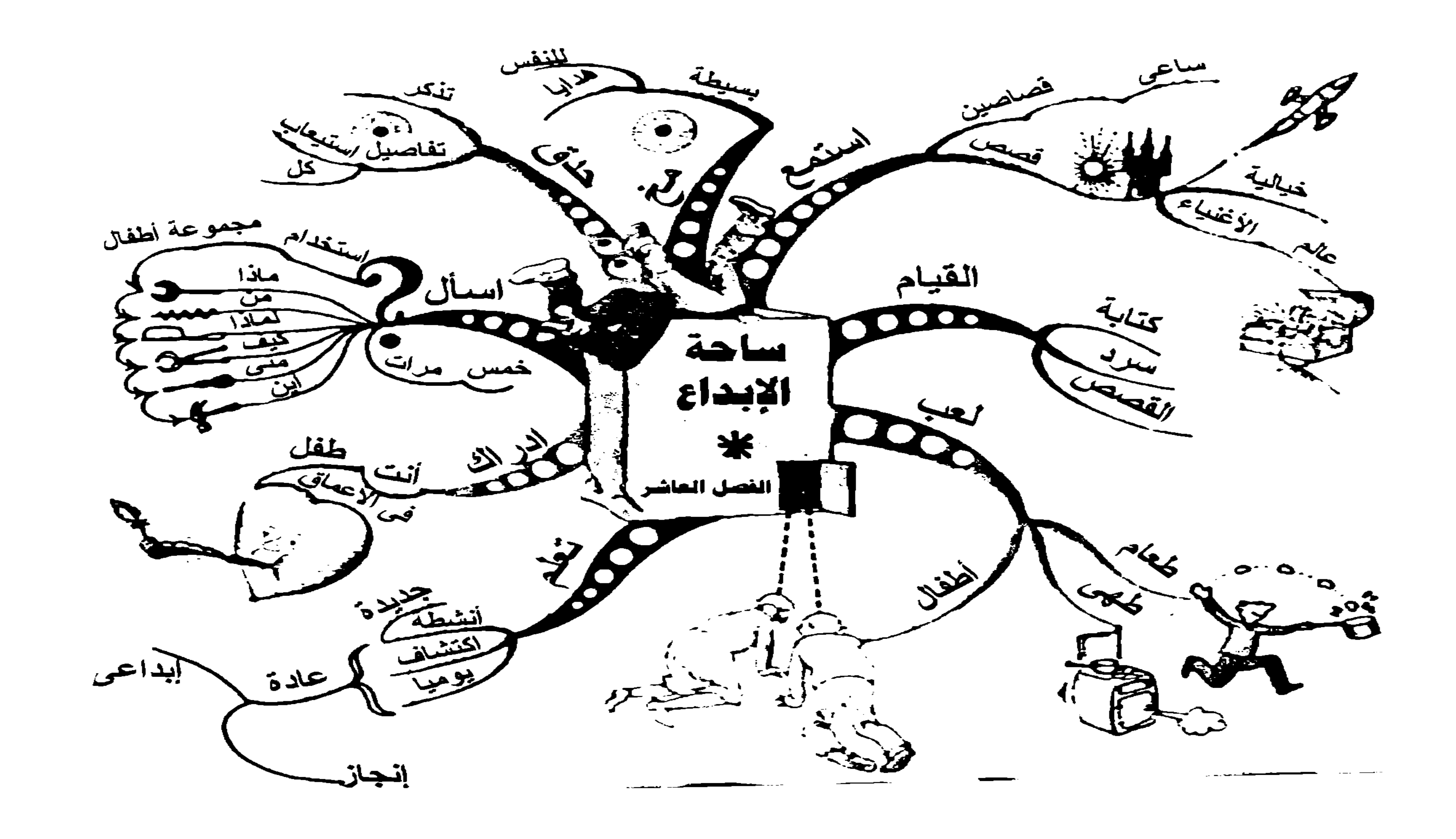
٣ النقيض
على
" محمد عوسبري "
" ديك "
" مايكل انجلو "

تدريب
متعدد ربط
عمل
حياة
إضافات
مبتكرة
متكاملة
استمع
ماذا يقولون؟
الآخرون
أمام تفسيراتهم
لعبة
نكاء
تصنع
علاقات
وجهة نظر
خاصة بالآخرين
تغيير
خاصة بك
حياة
عكس
ثلاث
تعلم
إلقاء
طرق جديدة
هوايات
أصدقاء
أشياء
علاقات
إعادة ترتيب
تغيير
طعام
حجرة
ألوان
أقمشة مطرزة

ملخص خريطة العقل ، الفصل السابع

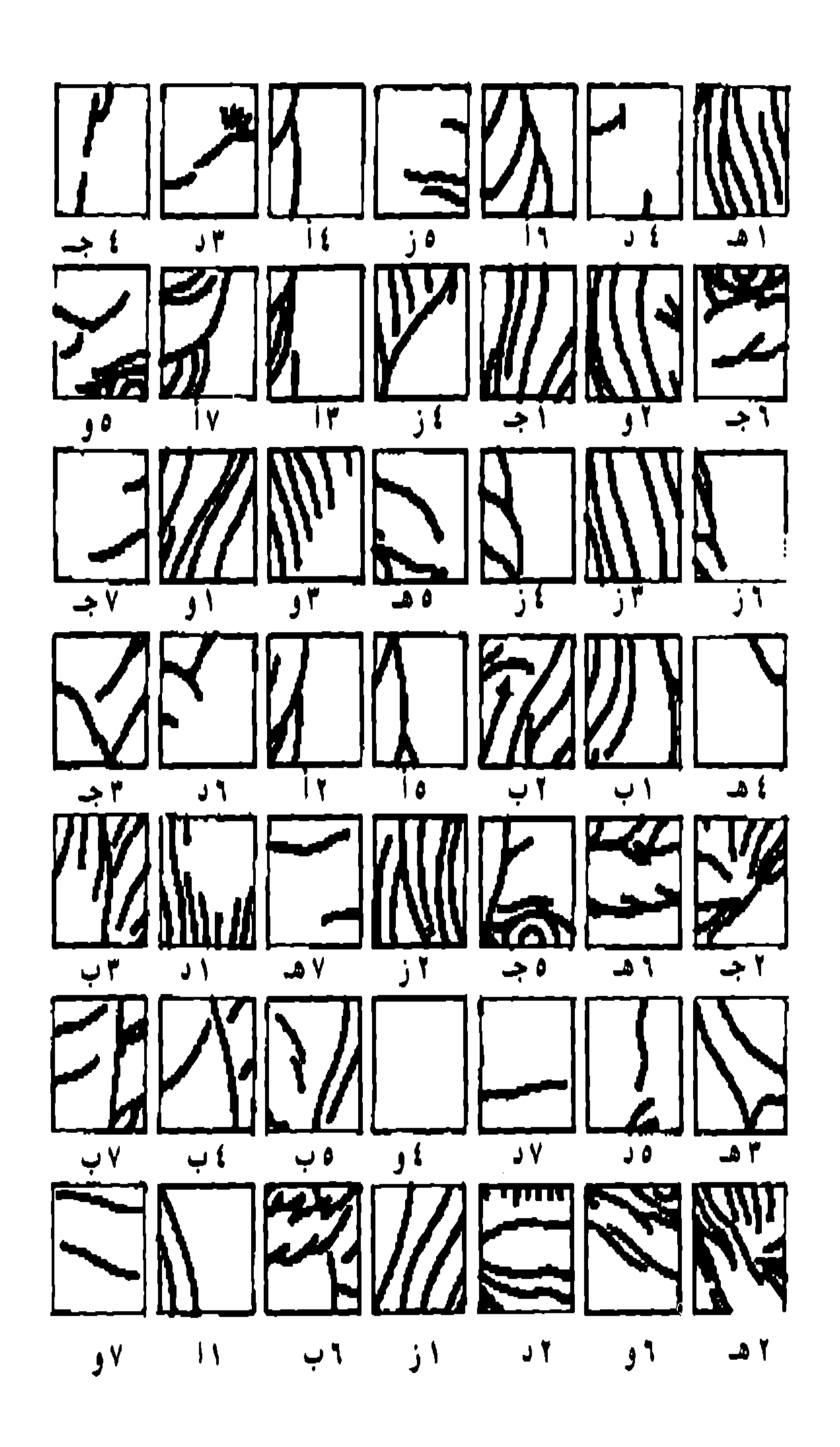


ملخص خريطة العقل ، الفصل الثامن


ساحة
الإبداع
*
الفصل العاشر
اسأل
خمس مرات
استخدام
مجموعة أطفال
ماذا
من
لماذا
كيف
متى
أين
حلق
تفاصيل استيعاب
كل
تذكر
بسيطة
هدايا
للنفس
استمع
قصص
قصاصين
ساعى
خيالية
الأغنياء
عالم
القيام
كتابة
سرد
القصص
لعب
أطفال
طعام
طهى
إدراك
أنت
طفل
فى الأعماق
تعلم
جديدة
أنشطة
اكتشاف
يوميا
عادة
إبداعى
إنجاز

دون تـدخل أيـة أفكـار مـن قبيـل : ((لـن أسـتطيع فعـل ذلـك أبـداً)) و ((لا أجيـد الرسـم)) و ((إن الرسـم مـا هـو إلا عاطفة)) و ((لا جدوى من محاولة الرسـم)) ... إلخ فسـوف يـرى ويقيس الأمور بشفافية أكثر وينقل بوضـوح ومـن ثـم يرسـم بصـورة فطرية بالطريقة التى يستطيع أى فرد الرسم باستخدامها .

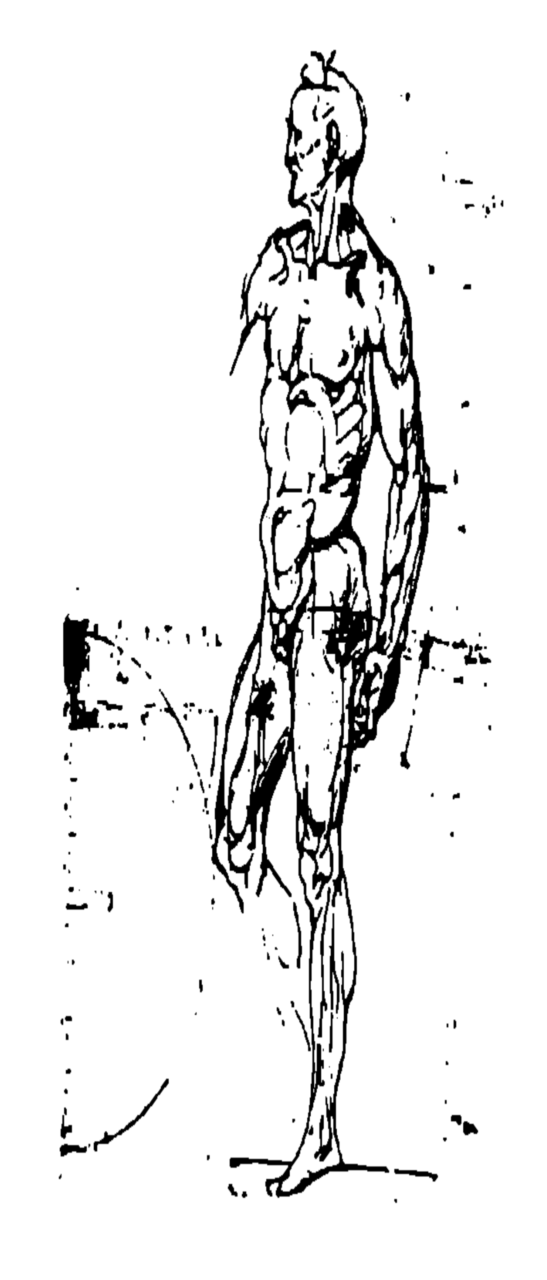
وتأمل الأمر ، فلقد كان الرسم الذى أتممته للتو عبارة عـن أول رسـم علـى الإطـلاق رسمتـه بتلـك اليـد . عليـك أن تتخيـل فقـط المستوى الذى يمكن أن ترقى إليه أعمالك بعد مرور أيـام وأسـابيع وشهور وسنوات من المحاولات لتنمية مهارة مـن مهاراتـك وأنـت تقفز قفزة كبيرة من عقبات البداية في درسك الأول !



١ هـ ٤ د ٦ أ ٥ ز ٤ أ ٣ د ٤ جـ
٦ جـ ٢ و ١ جـ ٤ ز ٣ أ ٧ أ ٥ و
٦ ز ٣ ز ٤ ز ٥ هـ ٣ و ١ و ٧ جـ
٤ هـ ١ ب ٢ ب ٥ أ ٢ أ ٦ د ٣ جـ
٢ جـ ٦ هـ ٥ جـ ٢ ز ٧ هـ ١ د ٣ ب
٣ هـ ٥ د ٧ د ٤ و ٥ ب ٤ ب ٧ ب
٢ هـ ٦ و ٢ د ١ ز ٦ ب ١ أ ٧ و

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
أ							
ب							
جـ							
د							
هـ							
و							
ز							

والآن إليك المفاجأة التالية ... السر الفنـى المـثير للدهشـة عنـد " مايكل أنجلو " و " ليوناردو دافنشى " !

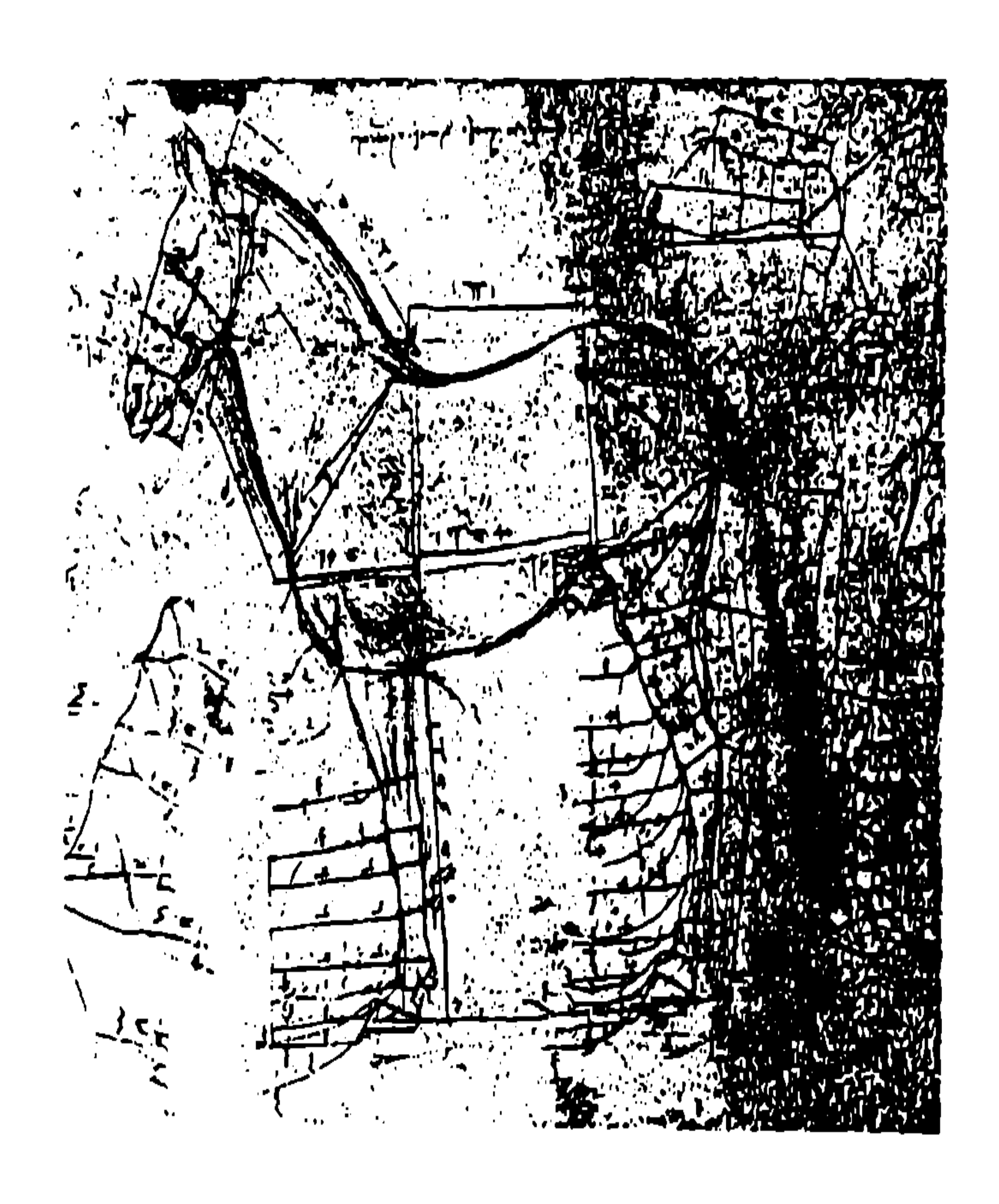


لقد فعلا نفس الأمر الذى فعلتـه أنـت للتـو ! فقـد رسمـا للوهلـة الأولى ؛ ثم استخدما طريقة الترقـيم والقيـاس . انظـر الشـكلين التوضـيحيين التـاليين . الشـكل الأول عبارة عن رسم جميـل لأحـد أبطـال الأوليمبيـاد لـ " مايكـل أنجلو " . وإذا نظرت إليـه بعنايـة فسوف تـرى سلسـلة مـن الخطـوط والعلامات والأرقام ممتدة من أسفل الجانب الأيمن حتى آخر الجانـب الأيسر . فقد كان " مايكل أنجلو " ينظـر إلى الملامـح الجسـدية بنظـرة العلماء حيـث كـان يقـيس الحجـم

النسبى للجسد ويحدد لنفسه خطوطاً وأرقاماً إرشادية ثم " يملأ " الفراغات .

أما الشكل الثانى فهو عبارة عن رسم تخطيطى لـ " ليوناردو " والذى كانت فيه طريقته للوصول إلى الشكل النهائى للحصان أكثر وضوحاً ، حيث قام برسم الأرجل منفصلة ومطابقة للشكل الأساسى للأرجل الأصلية ثم ـ كما تعلمت الآن ـ قسَّم الجسم إلى وحداته البنائية الفنية الأساسية ثم قام في النهاية بملء الفجوات مسترشداً بالخطوط ، وكان " ليوناردو " ـ مثل " مايكل أنجلو " ـ يلاحظ طبيعة تكوين الشيء بنفس أسلوب العلماء حيث كان يستخدم الموهبة الفطرية لعينيه في الملاحظة وإخراج أعمال نصفها في عصرنا الحاضر بأنها أعمال فنية رائعة .

وقد قام كلٌ من " مايكل أنجلو " و " ليوناردو دافنشى " بتطوير قوة ملاحظتهم بهمة وافرة ثم قاما بعد ذلك " بالرسم بالاستعانة بالأرقام " ! .



ولم يرسم كل الفنانين العظام فجـأة وبعفويـة . فقـد كـانوا فـى البداية يلقون نظرة عن قرب إلى ما كانوا يريدون رسمه ثم يحللونه ويقيسونه ثم يقومون " بنسـخه " مـن أذهـانهم علـى الـورق . وفي الواقع فإن " ليوناردو " كان يفضل بشدة أن ينظر إليه الناس على أنه فنان واقعي يحاكى الطبيعة أكثر من أن ينظروا إليه كفنان غير واقعي " خيالى " .

وفي " التدريب الإبداعى " التالى سوف تتاح لك الفرصة لتنمية مهاراتك التى اكتشفتها للمرة الأولى . ولكن وقبل كل شيء هناك اكتشاف آخر مثير لك :

إنك ذلك الفنان المبدع ، فلماذا " لا " ترسم ؟ !

لعبة الرسم الإبداعى الثانية

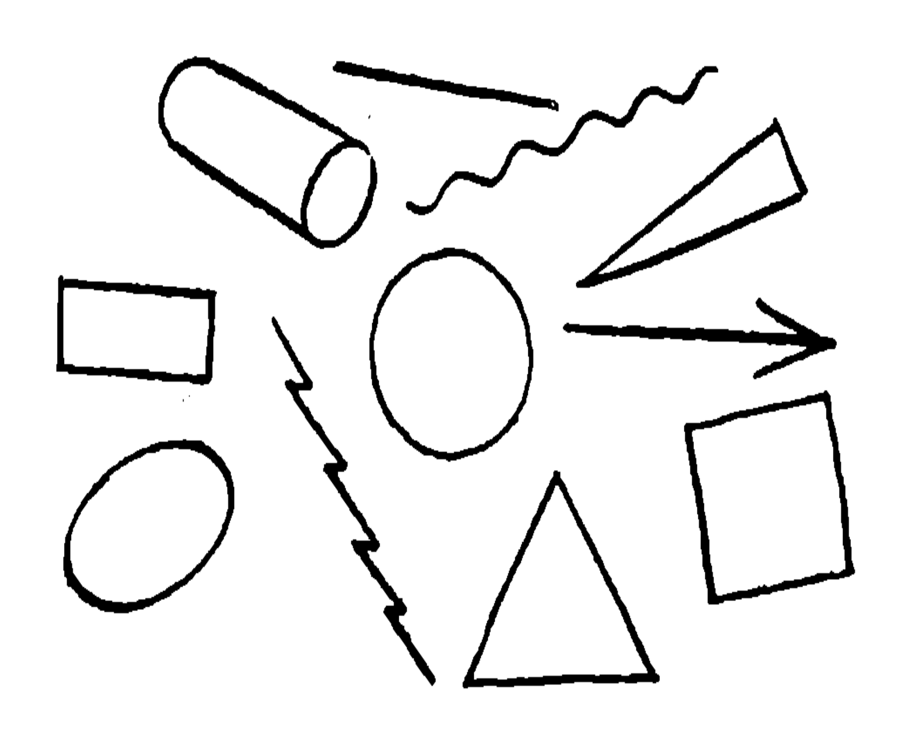
سوف يتوافر لك في " لعبة الإبداع " هذه عدد من الوحدات البنائية الخاصة بالرسم ، وهى تشبه إلى حدٍ كبير مكعبات الأطفال الخشبية .

وهذه الوحدات البنائية عبارة عن الصور المبسطة للأشكال البيضاوية والمثلثات والمربعات والمستطيلات ... إلخ . واللعبة مقدمة إليك لتطبقها في رسم أى شكل من أشكال الطبيعة . وتظهر هذه الوحدات البنائية في أعلى الصفحة المقابلة وتشمل دوائر وخطوطاً مستقيمة وخطوطاً منحنية ويمكنك إضافة أية أشكال أخرى بأية طريقة تريدها حتى " يرى " ذهنك شكلاً من نوعٍ ما يظهر له .

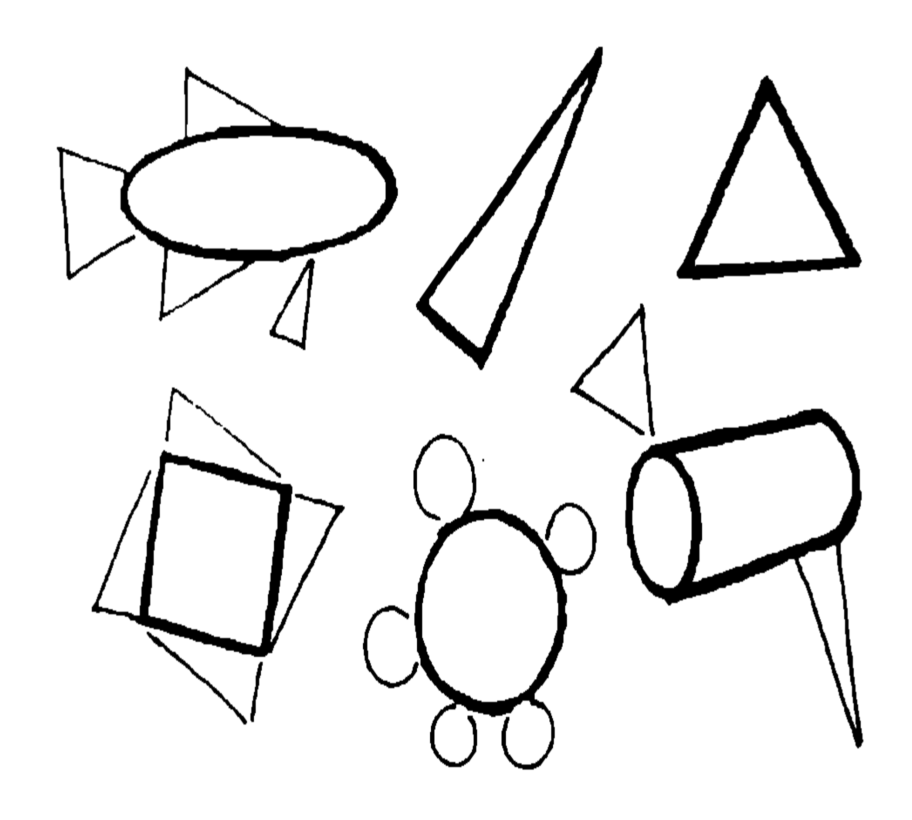
أكمل الشكل بالطريقة التى يرغب فيها ذهنك باستخدام وحداتك البنائية الفنية الأساسية ، وعندما تؤدى هذا التمرين فإنك بذلك تسمح لذهنك باستخدام تلك القدرة المذهلة التى يتمتع

بها عندما ينظر إلى السحب أو المناظر الطبيعية المغطاة بالثلوج أو المنحوتات الخشبية والحجرية أو ألسنة اللهب المتراقصة ، كما يرى الذهن كل أنواع الأشكال التى تتحول إلى حيوانات أو وحوش أو وجوه أو مناظر طبيعية .

وفي الشكل الثانى المقابل نماذج لستة أشكال أساسية منها أربعة قد أضيف إليها بالفعل بعض الرسومات شبه المنتظمة .



الوحدات البنائية الأساسية في الرسم



وحدات بنائية أساسية بها إضافات

وإذا أردت فإنــه يمكنــك إضــافة أى شــيء لهــا أو مطالعــة صفحة ١٠٧ وسوف ترى كيف واصل الفنـان رسم هـذه الأشـكال شـبه المنتظمـة . وأحيانـاً تصـبح " الصـورة " واضـحة بتحريـك الصـفحة حـول محورهـا مـن جميـع الاتجاهـات حيـث إن رؤيـة الصورة من زاوية ومنظور مختلفين قد يجعلـها " تـأتى " فجـأة في شكلها النهائى الصحيح .

إنك الآن مسلح بالحقيقة بأنك مبدع وأنك فنان بـالفطرة ، بـل إنك تستطيع الرسم باليد التى لم تستخدمها مطلقاً من قبل وكذلك

استخدام أساليب الفنانين المبدعين على مر العصور وكذلك مجموعة الأدوات الأساسية لتوسيع قدراتك الإبداعية الفنية المتشعبة ، لقد حان وقت ممارسة أحد التدريبات الإبداعية .

التدريب الإبداعى

١ ارسم رسومات شبه منتظمة

ارسم رسومات شبه منتظمة على ورقة بيضاء نظيفة بالاستعانة بالوحدات البنائية الأساسية الموصوفة أعلاه حتى يُكون كل منها صورة يمكن تمييزها .

٢ تعلّم حيلة الفنان المبدع في القياس

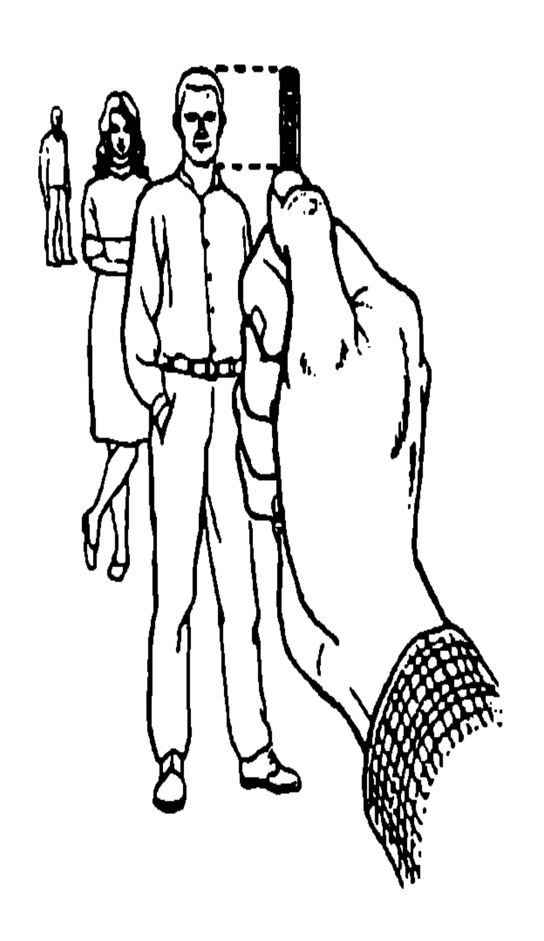
هل لاحظت عندما تشاهد رساماً حقيقياً في مرسمه أو عندما تشاهد أفلاماً عن أشخاص عظماء مثل " فان جوخ " أو " مايكل أنجلو " أنه يفعل أشياء غريبة الأطوار : كأن يمسك بقلم رصاص أو فرشاة الرسم وذراعه ممدودة على استقامتها وهو يلوح بها يميناً ويساراً في استرخاء ؟ فإنك على وشك اكتشاف كيف

كان يساعدهم ما يفعلونه على أن يجعل منهم عظماء ، وكيف يمكن لهذا أن يساعدك في تطوير وتنمية إبداعك .

فعندما تكون مع مجموعة من الأشخاص أو تستطيع رؤيتهم على مسافات متباينة خذ قلماً من أقلام الرصاص أو الحبر وأمسك به على امتداد ذراعك ثم قس " حجم " الرؤوس المتباينة . وقبل أن تبدأ في عملية القياس حاول تقدير حيز طول قلمك الذى سوف يشغله ذلك الرأس .

وإليك كيفية إجراء عملية القياس : ضع مقدمة القلم الرصاص في مستوى أعلى نقطة في رأس الشخص ، ثم انزل بإبهامك لأسفل على القلم الرصاص حتى مستوى ذقن الشخص . وكما قلت ، حاول التأكد من أنك تجرب هذه العملية مع كلٍ من الأشخاص القريبين منك والبعيدين عنك .

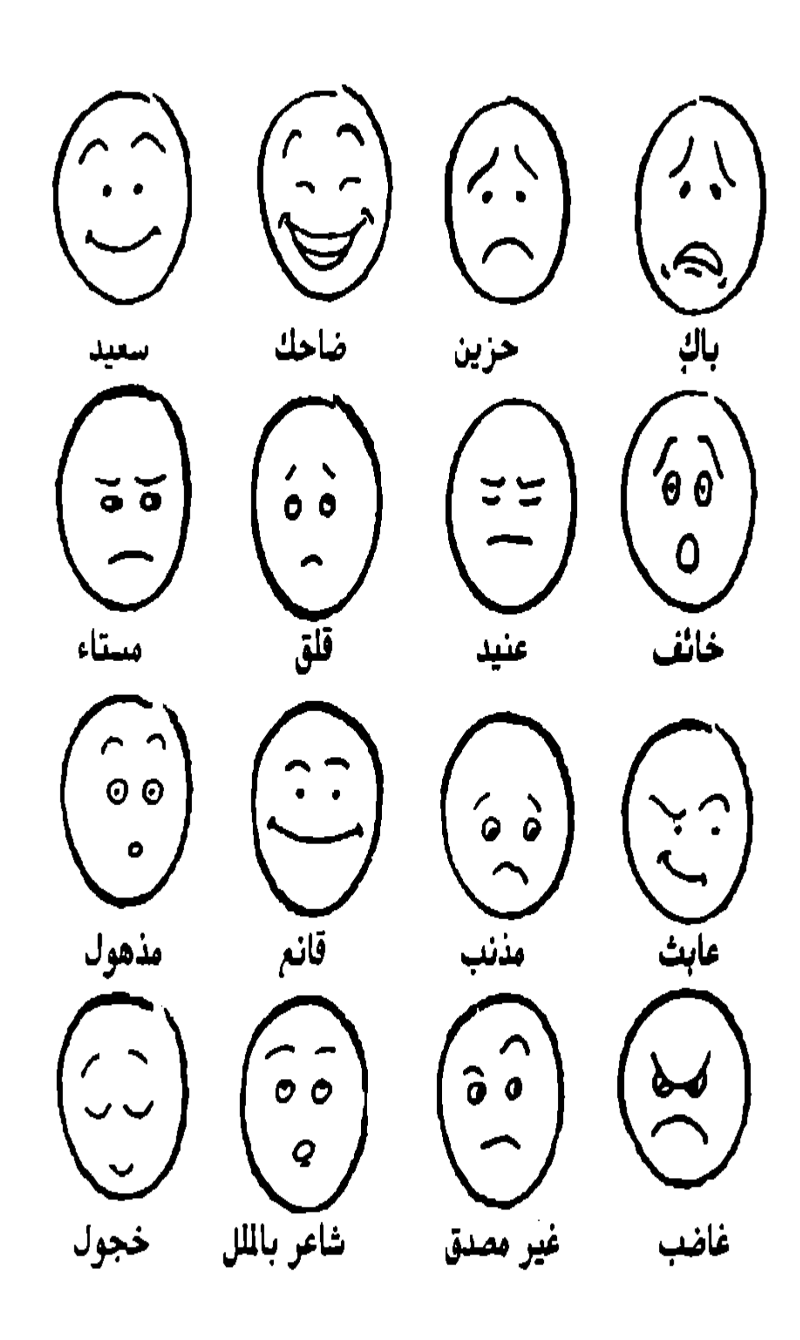
وسوف تعرفك نتائج هذا التمرين على أداة لرؤية علمية / فنية / إبداعية كان يجهلها كل عباقرة آسيا والهند والشرق الأوسط واليونان التى اكتشفها فقط عباقرة عصر " النهضة الإيطالية " المبدعون الأفذاذ منذ ستمائة عام فقط .



أسلوب القياس الذى يستخدمه الفنانون

٣ هل تستطيع رسم الرسوم " الكاريكاتيرية " ؟ بالطبع !

ستجد أدناه عددا من الأشكال " الكاريكاتيرية " تساعد في توضيح تعبيرات الوجه . قم بنسخها بكل بساطة مع الحرص على القياس والمقارنة عند نسخها ، وإذا لم يكن أحدها على الوجه الذى ترغب فيه فلا تمحه ، واحتفظ بتلك الصور لتقارنها بمجهوداتك بعد ذلك ثم حاول رسمها مرة أخرى بعد أسابيع قليلة بالاستعانة بمعرفتك التى تزداد بمرور الوقت .



٤ تدرب !

تدرب على الرسم بيدك " الأخرى " ، فعندما تستخدم كلتا يديك (ببراعة فائقة) فإن هذا الأمر يمثل طريقة ممتازة لزيادة كل قدراتك الإبداعية . واستخدم أيضاً مجموعة وحداتك البنائية

الأساسية في الرسم . وقم بالرسم شبه المنتظم باستخدام وحداتك البنائية الأساسية لمدة تتراوح من خمس إلى عشر دقائق أسبوعياً حتى تحتفظ بلياقة " عضلاتك الفنية الإبداعية " .

٥ التحق بأحد دروس تعليم الرسم !

والآن وقد بدأ من جديد تقدمك الملحوظ في مجال الرسم فعليك بمطالعة كتب تعليم الرسم وانظر بعين الاهتمام إلى الالتحاق بأحد دروس الرسم أو التلوين أو قم بقضاء إحدى العطلات وأنت ترسم ، فهذا يمنحك الاسترخاء والإلهام .

٦ قم بزيارة معارض اللوحات الفنية

بعد أن تسلحت بمعرفتك الجديدة عن " علم الرسم " عليك أن تقوم بزيارة إلى معارض اللوحات الفنية والمتاحف وانظر نظرة جديدة إلى أعمال البشر الذين يتمتعون ـ مثلك تماماً ـ بالقدرة على الرسم والتلوين ولكن معلميهم قد علموهم نفس الأساليب التي تعلمتها للتو ، ولقد قلدوا معلميهم وأساتذتهم العظام الذين سبقوهم ، وأنت تقلدهم !

٧ تعلم كيف تتأمل الأشياء

عندما كان كل من " مايكل أنجلو " أو " ليوناردو " يتنزهان ، كانا ينتقيان الوجوه الجميلة أو المثيرة للاهتمام وكذلك الأشياء الجذابة والمباني العتيقة ... إلخ ، وعندما كانا يجدان شيئاً جذاباً كانا يرمقانه بنظرة ثم يغلقان عينيهما ويحاولان " تصويره " ، ثم يلقيان عليه نظرة أخرى . وفي النظرة الثانية يوازنان في ذاكرتيهما بين ما شاهداه وبين الواقع ، وكانا يكرران هذا التمرين حتى تتطابق الذاكرة فعلياً مع ما كانا ينظران إليه ، وغالباً لم يكن بمقدورهما تحديد إذا ما كانت أعينهما مفتوحة أم مغلقة . ثم بعد أن يتأملا الشيء موضع اهتمامهما (وحفظه في ذاكرتيهما) كانا يعودان إلى مرسميهما ويرسمانه (يسجلانه) .

حاول تجربة هذه اللعبة الخيالية الممتعة بنفسك ، وبتكرارها أكثر من مرة ستجد أن قدرتك على الرسم تتحسن شيئاً فشيئاً ، وهكذا ـ وعلى نفس القدر من الأهمية ـ ستتحسن قدرتك على التأمل والتذكر .

٨ اذهب إلى متجر بيع أدوات الرسم واستكشف !

حاول العثور على مكان في المنطقة التى تعيش فيها تستطيع فيه تلقى دروس عن الرسم ، وطالع الكتب أو المجلات المدهشة ، والأهم من ذلك كله هو أن تقوم بشراء منضدة للرسم أو مفكرة لتسجيل أفكارك الإبداعية عليها وبخاصة في شكل أكبر عددٍ ممكن من الصور والأشكال . وبهذه الطريقة تكون على الدرب الصحيح تماماً لـ " أديسون " و " ليوناردو " !

٩ انظر !

إذا كان لديك أى شك في كونك عبقرياً مبدعاً بالفطرة فتأمل ما يلى : تذكر كل شيء جميل وجذاب ومنمق وفوق العادة رأيته على الإطلاق . فإذا كنت في أى موقف يتسم بالإثارة على أى نحو وأنت تقرأ هذا الكتاب الآن فارفع بصرك عنه وانظر حولك .

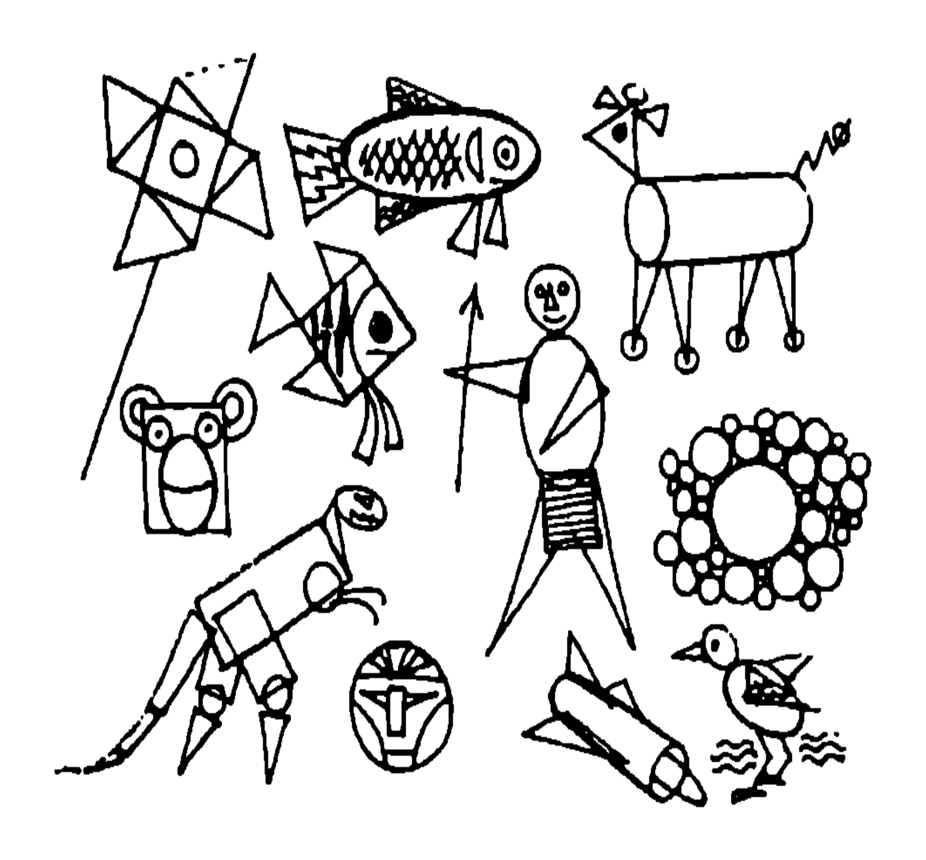
ولأننا نستخدم عيوننا في رؤية الأشياء ولأن الواقع " ظاهر للعيان " فإنه عندما ننظر إلى الأشياء التى نميل إلى التسليم بظهورها للعيان ننظر إليها نظرات عابرة .

ولكن إذا كانت فقط " ظاهرة للعيان " فكيف تنطبع في أذهاننا ؟

في الواقع فإن ما يحدث هو أن عينيك ذات القدرة المثيرة للدهشة بهما مستقبلات ضوء يبلغ عددها ٢٦٠ مليون وحدة ، تستقبل بلايين من فوتونات الضوء (وحدة الكمّ الضوئى) في الثانية الواحدة تحمل جميعها صوراً لك . وتقوم عيناك عندئذ بنقل هذه الصور الواقعة أسفل " العصب البصرى " إلى مؤخرة المخ حيث تتم إعادة تشكيل العالم الخارجى بأكمله " داخل " المخ .

وبمعنى آخر ، فإنه في كل لحظة تقريباً في حياة اليقظة ، كان " الفنان العظيم " في " ذهنك المبدع " يرسم صوراً خلابة تصور الواقع تماماً من أجلك لكى تروقك . فكل وجه جميل وكل سلسلة جبلية مغطاة بالثلوج وكل غروب للشمس وبزوغ للقمر وكل زهرة وكل حيوان وكل طائر رأيته في حياتك . قد أجدت إعادة " تشكيله " في ذهنك .

لقد قمت بالفعل ـ عزيزى العبقرى ـ بصياغة ورسم البلايين من " القطع الفنية الرائعة " ! ويداك تريدان بكل بساطة الانضمام إلى ذلك الأمر الممتع ورسم المزيد من الصور من أجلك ! فلم لا تدعهما لتفعلا ذلك ؟



رسوم شبه منتظمة مكتملة

إنك موسيقى مبدع

الفصل الخامس

مرحباً بك في فصل ستكتشف فيه الأسباب الكامنة وراء اعتقاد الأغلبية الكاسحة من سكان العالم بأنهم ليسوا بارعين في مجال الموسيقى وأنهم لا يستطيعون الغناء ، وسوف تتعلم دروساً من هؤلاء الموسيقيين العظماء ـ الطيور ـ كما ستكتشف أنك كنت ـ على أقل تقدير ـ تعزف على آلتين موسيقيتين بالغتي التعقيد طيلة حياتك ، وأنك قد " قمت بتأليف " آلاف القطع الموسيقية ! ليس هذا فحسب بل إنك ستتعلم في " التدريب الإبداعي " كيفية تعزيز قدراتك المدهشة التي تتمتع بها .

فلماذا إذن ـــ كما هو الحال مع مفهوم " الفن الإبداعي " ـ يدعي خمسة وتسعون بالمائة ممن شملتهم دراسة أجريت حول العالم بأنهم قد " عرفوا " أنهم لم يكونوا بارعين

حقاً في عزف الموسيقى وأن الموسيقيين - مثلهم مثل الرسامين - يمتلكون بعض المواهب الخارقة التى منحها الله لقلة قليلة جداً ؟

وكما حدث مع الرسم ، فقد حاول الناس تأليف وعزف الموسيقى ، وشعروا بفشل المحاولة ، ولكن هل فشلوا حقاً ؟ أم أنهم ببساطة لم يعرفوا سر تأليف وعزف الموسيقى " بالفطرة " ؟

ولإلقاء نظرة عن قرب على هذا الموضوع ، دعنا نر كيف تشدو الطيور بالموسيقى !

كيف تشدو الطيور بالموسيقى

في مستهل القرن الماضى ، أثارت مسألة كيفية تعلم الطيور الغناء فضول واهتمام شاب يابانى برع في مجال الموسيقى يعرف باسم " سوزوكى " .

كان هناك الملايين من الناس في " اليابان " يقتنون الطيور المغردة الجميلة في منازلهم وكان هناك أيضاً إقبال كبير على شرائها . ورأى " سوزوكي " أن أحد أفضل الأماكن لدراسة نمو وتكوّن صوت الطيور هو أحد أماكن تربية الطيور حيث تخرج صغار الطيور من عشرات الآلاف من بيض الطيور المغردة .

ولقد دهش " سوزوكي " عندما وجد أن صغار الطيور لم تغرد " بالفطرة " ، فقد ظلت تستمع إلى " المغرد المعلم " ـ من الطيور المغردة ـ الذي وضعه مربو الطيور خصيصاً في أماكن التربية ؛ وبعد مئات المحاولات تعلمت صغار الطيور التغريد تماماً كما يغرد " المغرد المعلم " .

وبعبارة أخرى ـ كما هو الحال مع الرسم والرسامين ـ لم تتعلم الطيور المغردة التغريد بالمصادفة المحضة بل عن طريق تقليد الأفضل والتدريب آلاف المرات قبل وصولها لدرجة الإجادة .

وقد اكتشف " سوزوكي " حقيقة تنطبق على مخ جميع الطيور والحيوانات والإنسان ومفادها أن : الغناء والإبداع في عزف الموسيقى ما هما إلا مهارات مكتسبة تأتي عن طريق التقليد والعمل الدءوب نحو الإتقان .

والآن وقد تسلحت بهذه المعرفة الجديدة ، لنرجع إلى الماضي وسوف نرى أحداثاً مشابهة ربما تكون قد حدثت عندما كنتَ عبقريًا مبدعًا للموسيقى في مرحلة التعلم تبدأ للتو رحلتك نحو الإبداع في مجال الموسيقى .

موت الفنان الموسيقى

تخيل مرة أخرى عندما كنت طفلاً دون الثالثة .

> إنه يوم من أيام الربيع الرائعة وأنت تلعب مع أصدقائك في حديقة مليئة بالزهور وأكوام الرمل ولُعَب الأطفال والأرجوحات وما شابه . ويتنزه الناس بصحبة كلابهم ويتلاقى الأصدقاء والجميع مستمتع بجو الربيع الجميل .
>
> وحيث يغمرك الجمال الخالص والجو المبهج بالشعور بالسعادة تنطلق أنت وأصدقاؤك وتقوم بتجربة الآلة الموسيقية الرائعة التى بدأت في اكتشافها للتو : إنها صوتك . ويصدر كل منكم أصواتاً أعلى من صوت أى مطرب أوبرالى مع اكتشاف

كم الطرق التـى يمكـنكم أن تصـدروا بهـا كـل نغمـة موسـيقية وطول هذه النغمة ومدى ارتفاعها عند إصدارها ومدى إمكانيـة تنويعها .

وفي وسط هذه السيمفونية الصوتية الرائعة ـ والتى انضمت إليها الكلاب بحماس ـ يتجمع حولكم أمك وأبـوك وصديقات أمك وأصدقاء أبيك ويطلبون مـنكم الكـف عـن الصياح والنـواح والصـراخ وألا تزعجـوا الآخـرين فتعـرف عنـدها أن تجربـة صوتك واكتشاف مدى إمكانياته أمر سيئ وضد قيم المجتمع .

وبعد فترة قليلة عندما كنت في الفصل ومنهمكاً في عملـك ، بدأت الدندنة والغناء بطريقة عفوية ، إلا أنه يُطلب منك على الفور التوقف عن هذا والتـزام الصمت أثنـاء العمـل . وتـدرك عندها أن الموسيقى يجب أن تكون منفصلة عـن الرسـم والـتعلم ومعدل الإنتاج . وبعد سنوات قليلة ، ومع تزايد الخـوف مـن اسـتخدام صـوتك فضـلاً عـن صـعوبة اسـتخدامه بشـكل أكثـر انضباطاً ، يجرى لك اختبـار علـى دروسـك التـى تعلمتهـا في الموسيقى ، وتتعرض لاختبار الجميع لقدراتك علناً وأنت تقف في مقدمة الفصل . فتتصلب عضلات عنقـك وحنجرتـك ويجـف حلقك من الخوف ويُطلب منك ترديد نغمة موسيقية ثم عزفها على آلة البيانو فيتحشرج صوتك بشـيء مقـارب و " يلاحـظ "

الحضور أن طبقة صوتك ضعيفة وأن صوتك لا يرقى إلى مستوى عضو في فريق الغناء الدرسي ، ونتيجة لذلك فعندما يزور المدرسة شخصية مهمة ويغني الفريق أناشيد أو ترانيم الترحيب فيكون المطلوب منك أن يقتصر دورك على تحريك شفتيك فقط وعدم إصدار أى صوت ! .

وبعد أن تم الحجر على حسك الموسيقي وسحقه في مهده ، تجد نفسك ذات يوم في الحمام حيث تتمتع بالخصوصية وأثناء الاستحمام تظل تدندن قطعة موسيقية أو إحدى أغانيك المفضلة .

ثم تأتيك " المقاطعة الأسوأ " على الإطلاق من الطابق السفلي حيث يقول لك الجميع بصوت كالنواح : ((هلا تفضلت بالكف عن هذه الضوضاء " المزعجة " !)) فتعرف، أنه حتى هؤلاء الذين تحبهم تزعجهم موسيقاك .

وكل تلك " الأدلة الملموسة " تقنعك منذ ذلك الحين بأنك لست بارعاً في مجال الموسيقى فلا تستطيع الغناء وينبغى عليك ألا تستمر في مثل هذه الأنشطة أكثر من ذلك . وتصبح مبدعاً منبوذاً " غير بارع في مجال الموسيقى " .

ولكن هل هذا هو الواقعِ حقاً ؟ وهل هـذه الأدلـة تتماشـى مـع الواقع ؟ أم أن هناك دلـيلا دامغًـا يثبـت العكـس ؛ دلـيلاً يثبـت بالفعل أنك موسيقى مبدع بالفطرة على نحوٍ مثير للإعجاب ؟

عودة الموسيقى للحياة

برغم وقـوف كـل " الأدلـة " ضـد قـدراتك ، فأنـت في الواقـع عبقرى مبدع في مجال الموسيقى ، والأهم من ذلك هـو وجـود أدلـة كثيرة تثبت هذا !

الدليل الأول : الطيور المغردة البارعة

لنعد إلى " سوزوكى " حيث لم يقتصر اكتشافه على أن الطيـور المغردة قد تعلمت من الطيور التى يعتبر كل منها " المغرد المعلـم " والتى قاموا بتقليدها ؛ لكنه وجد أيضاً أن مخ " كل " طائر كانت لديه القدرة على تقليد " المغرد المعلـم " . وبعبـارة أخـرى ، فإنـه مادامت صغار الطيور قد تمكنـت مـن المحاكـاة والمحاولـة مـراراً وتكراراً ، فإن الإجادة لم تكن سهلة التحقيق فقط بل كانت تـأتى بكل بساطة بصورة طبيعية في المرحلـة الثانيـة . وبعـد أن وصلـت

صغار الطيور إلى هذه المرحلة الأولية ، فمن اللطيف أن نعتقد أن مرحلة الإجادة مرحلة أولية ، أليس كذلك ؟ كان كل طائر صغير يُكون ألحانه الخاصة انطلاقاً من فكرة اللحن الرئيسية .

ومن المعروف أن تركيب مخ الطيور ـ بالمقارنة بمخ الإنسان ـ بسيط جداً ، فإذا كان مخ الطائر يستطيع فعلها ، فمن باب أولى أن يستطيع مخك فعلها أيضاً ، ومادام ذهنك قد تمكن من تقليد شخص " بارع " ومن التدريب باستمرار ، فإنه يستطيع أيضاً تحقيق مستوى مرتفع .

يستطيع كل طفل أن يعزف على آلة الكمان

قرر " سوزوكي " تطبيق نظريته بتعليم الأطفال الصغار طريقة العزف على آلة الكمان ، ولم يعطهم كتباً عن رموز النوتة الموسيقية ولكنه وبكل بساطة سمح لهم بتقليد الحركات الأساسية التى كان يقوم بها على الآلة ، كما علم المعلمين الآخرين القيام بنفس الأمر . ونجحت النظرية وآتت ثمارها .

واليوم ـ وفي مستهل القرن الحادى والعشرين ـ يتعلم مئات الآلاف من الأطفال فى شتى أنحاء العالم العزف على آلة الكمان

والآلات الموسيقية الأخرى بالإضافة إلى استخدام أصواتهم بالاستعانه بأساليب " سوزوكى " . ولم يوجد طفل واحد لا يجيد العزف . وتم تطبيق نفس الأسلوب على البالغين وكانت النتائج هى نفس النتائج السابقة .

واحتمال أن تكون أنت الشخص الوحيد الذى لا يستطيع التعلم بهذه الطريقة احتمال ضعيف جداً ! فأنت " موسيقى مبدع " بالفطرة .

الدليل الثانى : أنت تتكلم - إذن فأنت تغنى !

هل تتكلم ؟ بالطبع نعم !

كيف تعلمت ذلك ؟ بتقليد الآخرين .

ما الذى قلدته ؟ الصوت إيقاعه ونغمته ونبرته وشدته وكذلك الكلمات ودرجة وطبقة الصوت والانتقال من درجة صوت لأخرى ودرجة ارتفاع الصوت وقوته .

ماذا تشكل كل تلك الأشياء ؟ " الموسيقى " !

إذا كنت تستمع إلى حشد غفير من الأشخاص وهم يتحدثون لغة أجنبية لا تفهم منها شيئاً فسوف تعتقد أنهم يغنون جميعاً . والسبب وراء اعتقاد الكثيرين منا بأننا لا نستطيع الغناء على

الرغم من أننا نغنى طوال الوقت ، هو أننا كنا نطلق على الغناء اسماً آخر ، ألا وهو : الكلام .

الدليل الثالث : أنك تعزف بالفعل على إحدى الآلات الموسيقية

إنك تستخدم آلة موسيقية طيلة حياتك ، ألا وهى صوتك ! حيث يعد صوتك آلة موسيقية بالغة التعقيد . وتتركب هذه الآلة من الشفتين والفم واللسان والحنجرة والحلق والرئتين والحجاب الحاجز والأسنان وبعض العظام وجميع التجاويف الموجودة في الجمجمة .

كما تتركب من بلايين الأجزاء العاملة التى لا تضاهيها أكثر الآلات تعقيداً في التركيب مثل الكمان أو الجيتار أو البيانو أو الأرغن أو أية آلة موسيقية أخرى !

الدليل الرابع : آلتك الموسيقية الثانية

لا يقتصر استخدامك على آلتك الموسيقية الصوتية طيلة حياتك ، بل إنك تستخدم آلة أخرى ، ألا وهى " أذنك " حيث تعد الأذن آلة موسيقية أخرى مدهشة أكثر تعقيداً من أى شيء آخر صنعه الإنسان . فهى تتركب من آلاف الأجزاء العاملة ، وتشبه عينيك في إمكانياتها الإبداعية .

فإنك قد عزفت وأعدت " صياغة " كل قطعة موسيقية أخـذت تدندن بها ، أو كل أغنية أو لحن موسيقى سمعتـه مـن قبـل ، أو كل أغنية من أغانى " البوب " أو " الروك " قد رقصت عليها أو حلمت بها ، أو كل لحن أوركسترالى أو أوبرالى جذب انتباهك .

وبنفس الطريقة التى ساعدتك بها عيناك في رسم ملايين القطع الفنية الرائعـة ، فقـد كانـت أذنـاك تمـثلان الآلات التـى أعـدت بها صياغة وتجميع (وتذكر) كل نغمة موسيقية مـن كـل أغنيـة وقطعة موسيقية سمعتها من قبل " من أى مصدر خارجى " والتـى قرر ذهنك إعادة صياغتها ليضمها لمكتبتك الموسيقية الضخمة .

هل الموسيقيون العظماء مبدعون " بالفطرة " أم " بالاكتساب " ؟

تقـول الأسـاطير الشـعبية إن الموسـيقيين العظمـاء المبـدعين قد " وُلدوا " وهم يجيدون عزف الموسيقى ؛ أى أنهم قـد خرجـوا من رحم أمهاتهم وهم يلحنون الموسيقى !

لا شيء أبعد من الحقيقة !

قصة حالة ـ " لودفيك فان بتهوفن "

ولد " بتهوفن " عام ١٧٧٠م وهو لا يعرف شيئاً عن الموسيقى ولكنه ولد في عالم يحب الموسيقى .

فقد كان معظم أقاربه إما مطربين أو عازفى بيانو أو عازفى آلات موسيقية أخرى ، وصمم والده على توفير أفضل تعليم موسيقى له . ومن ثم فقد تعلم " بتهوفن " على يد أفضل الموسيقيين في عصره ومن بينهم " هايدن " ، ودائماً ما يؤدى إلى الأفضل .

وقد كانت الموسيقى من معالم المدينة التى كان يعيش بها " بتهوفن " ، حيث كانت تشتهر بعازفى الموسيقى الذين يجوبون الشوارع والاحتفالات والأمسيات الموسيقية في الحفلات أو المنازل ، ويقومون كذلك بالغناء وعزف الموسيقى باستمرار في كنيسة المدينة .

وبنفس الطريقة التى تعلمت بها أن تتحدث لغة الكلمات وبنفس البراعة والإخلاص اللذين تعلمت بهما كيفية التحدث ، كان " بتهوفن " يتعلم لغة النغمات الموسيقية ، عليك فقط أن تفكر في عدد الساعات التى يقضيها ذهن طفلك

الرضيع وطفلك الصغير في تعلم وممارسة اللغة وكذلك عدد الساعات التى تقضيها أنت كل عام في استخدام اللغة - " فهذا " كله يعبر عن عدد الساعات التى كان يقضيها " بتهوفن " في العمل الجاد !

قصة حالة - " فولفجانج أماديوس موتسارت "

لم يأت " موتسارت " إلى الحياة - مثل " بتهوفن " - وهو يؤلف الألحان السيمفونية ، فقد كان الابن الأصغر لـ " ليوبولد موتسارت " الذى كان يحترف الموسيقى ويعمل قائداً لفرقة الموسيقى بأسقفية " سالزبرج " وكان كذلك معلمًا بارعًا للموسيقى .

وكان " موتسارت " في سنوات شبابه يواظب كل يوم على تعلم لغة الموسيقى على يد أحد أعظم معلمى الموسيقى في المنزل ما أمكنه ذلك . ولقد عمل " موتسارت " - مثل " بتهوفن " أيضاً - بجدية بالغة في مجاله الذى اختاره للتعبير عن إبداعه . ويقال إنه كان يعمل على مدى ثماني عشرة ساعة في اليوم .

قصة حالة ـ " يوهان سباستيان باخ "

كـان " يوهـان سباسـتيان بـاخ " ــ مثـل " بتهـوفن " و " موتسارت " ـ مؤلفًا موسيقيًا بارعًا وغزير الإنتاج ويعتـبره النــاس أيضــاً موســيقياً بــالفطرة . ويمكـــن اعتبـــاره موسيقيًا " بالفطرة " في حالة واحدة وهي إذا كانت " الفطرة " تعني " العمل " ! .

وقـد ولـد " بـاخ " عـام ١٦٨٥ في أسـرة ـ مـرة أخـرى مثـل عـائلتي " بتهـوفن " و " موتسـارت " ــ تتـألف أساسـاً مـن الموسـيقيين . وكـانوا جميعـاً يعلمـون الصـغير " يوهـان " ، وبخاصة أخوه الأكبر " يوهان كريستوف " الـذي كـان يعـزف على آلة الأرغن بفرقة " أوردروف " والذي علـم أخـاه الأصـغر العزف على آلتي الأرغن والبيانو ونقـل عنـه أخـوه أسـلوبه في العزف .

وكان من تقاليد عائلـة " بـاخ " تبـادل المعرفـة ، وبحلـول الأربعينيات مـن القـرن التاسـع عشـر كـانوا يعلمـون بعضـهم الـبعض حتـى إن الموسـيقيين في العائلـة بلـغ عـددهم سـبعين موسيقياً ! ولم يكن ذلك " نصراً وراثياً " بل كان نصراً لتقاليـد

العائلة وتبادل العلم ، وهو الأمر الذى بلغ ذروته في حالة الصغير " يوهان سباستيان " .

وقد اعتاد "باخ " على أن يحدد لنفسه أهدافاً خاصة بـ " الانتاج الإبداعى " ، وكان أحد أهدافه تلك هو كتابة " كنتاتة " (قطعة موسيقية متوسطة الطول ينشدها فرد مع أعضاء الفرقة الغنائية والأوركسترا عادة) مرة كل أسبوع حتى لو كان مريضاً أو منهكاً . ويؤثر عنه أنه كان يقول لتلاميذه بكل تواضع : " أى شخص يعمل بجد كما كنت أعمل فإنه سوف ينجح في حياته " ، والمقصود من " كما كنت أعمل " هو العمل ما بين خمس عشرة إلى ثماني عشرة ساعة كل يوم لمدة ما يقرب من ستين عاماً ـ وهو ما يساوى مجموعه ٣٢٨٥٠٠ ساعة ! .

ولدينا الآن أدلة دامغة تثبت أنك مبدع بالفطرة في مجال الموسيقى . وقد حان الوقت للمشاركة في " التدريب الإبداعى " للحصول على دورة ممتعة في إتقان الموسيقى ! .

التدريب الإبداعى

١ عليك بالغناء !

عد إلى الماضى (أو استمر بمزيدٍ من الحيوية والنشاط) وقم بالغناء في الحمام وفي أثناء الاستحمام ! وإذا تذمر أحدهم فاطلب منه أن يساعدك على تجويد صوتك !

٢ عليك بالرقص !

إن الرقص تعبير طبيعي عن أحاسيسك الطبيعية بالإيقاع والعزف الموسيقى الرائع . جرب الرقص بأنواعه المختلفة (فهو مفيد للمخ والقلب أيضاً) .

وعندما ترقص (والإكثار منه أفضل) أطلق العنان للمزيد من " إبداعك " عن طريق تجريب وتَعلُّم حركات وإيقاعات وأنواعٍ جديدة .

٣ اقتن آلة موسيقية أخرى

اذهب إلى أحد متاجر بيع الآلات الموسيقية واستعرض الآلات الموسيقية المعروضة فيها للبيع وفكر ملياً في أن تشترى لنفسك آلة موسيقية بسيطة مثل الصافرة القصديرية أو مجموعة من الطبول

الصغيرة ، كما أن الأبواق الخشبية تعد آلات شعبية شائعة وكذلك " الجيتار " و " الأرغن " .

وعليك أن تفكر ملياً في توسيع مكتبتك الموسيقية الذهنية وأن تحاول في الوقت ذاته صقل قدرات أذنك الموسيقية بالاستماع إلى الموسيقى من مختلف الأقطار ، وسرعان ما تدرك مدى إبداع العالم أجمع في مجال الموسيقى . وسوف يزيد هذا من وعيك بأن الجميع يتمتعون بقدرات موسيقية وأن أشكال التعبير عن الإبداع الموسيقى لا حد لها .

٤ حاول توسعة حدود قدراتك

ينبغي أن تدرك أن ما " تعتقده " هو ما يكون واقعك وحدود قدراتك ، فإذا كنت تعتقد أنك لا تستطيع الغناء أو العزف على آلة موسيقية فلن تستطيع الغناء أو العزف . وستكون حدود قدراتك مقيدة تماماً . ولكن إذا كنت تعتقد أنك تستطيع الغناء وأنك تتمتع بالإمكانيات التى تؤهلك لعزف أى شيء فسوف تستطيع . وستكون حدود قدراتك لا نهاية لها .

ويتجلى هذا المبدأ بصورة أكثر وضوحاً في حالة المؤسس والقائد اللامع لفرقة " أوركسترا بوسطن الأوبرالية " البروفيسور " بنيامين زاندر " حيث يتمتع البروفيسور " زاندر " بأسلوب متفرد وفعال

جداً في تعليم " الإبداع الموسيقى " لطلبة الموسيقى في المراحل المتقدمة .

يقوم فى بداية العام الدراسى بالترحيب بهم وبمنهجهم الدراسى ويعلن لهم - بإيقاع موسيقى ونبرة موسيقية مناسبين - أنه يعرف بالفعل الدرجات التي سيحصلون عليها في نهاية العام .

وبينما يصغى الطلاب بتركيز شديد يعلن بسعادة قائلاً : ((ستحصلون جميعاً على تقدير " امتياز ")) ثم يضيف قائلاً :((أؤكد لكم أنكم ستحصلون على تقدير " امتياز " ، ويتوقف جزء من حصولكم على تقدير " امتياز " على أن تكتبوا لى خطاباً شاملاً في الأسبوعين القادمين ، وفي هذا الخطاب تتخيلون أنفسكم قد تخرجتم بتقدير امتياز في منهج " الإبداع الموسيقى " وتذكرون في ذلك الخطاب أسباب حصولكم على تقدير " امتياز " وعدد الساعات التى تقضونها في التدريب وما هى أهدافكم وكيف حققتموها وما هى الأخطاء التى ارتكبتموها وكيف قمتم بتصحيحها وما هى النصيحة

التى قمتم بتطبيقها وكيف طبقتموها وما هى الدروس العملية التى تعلمتموها أثناء الدراسة وكيف ستوسعون نطاق دراستكم حينئذ بعد أن تحصلوا على تقدير امتياز)) .
فيقوم كل طالب بفعل ما طلب منه . ويلتزم كل طالب بخطة العمل ويتبع تعاليمها . يحقق كل طالب تقدير " امتياز " عن استحقاق .

فاكتب لنفسك مفكرة عن كيفية تنمية قدراتك في " الإبداع الموسيقى " ! .

٥ ذكّر نفسك بأنك " موسيقى مبدع "

ذكر نفسك دائماً بأنك " موسيقى مبدع " . وعندما تسمع الطيور وهى تشدو فتذكر أنها قد تعلمت بالمحاكاة والمثابرة . وعندما تتنزه أو تجرى فتذكر بالمثل أنك تعزف " موسيقى الجسد " ، وعندما تشعر بالملل أو تنقر بأصابعك بنفاد صبر فعليك أن تدرك أنك بارع في العزف على آلات النقر الموسيقية ! وفي كل مرة تتحدث فيها مع الأصدقاء ـ أو تدخل في حوار معهم ـ فتذكر أنكم تغنون إما في شكل ثنائيات أو رباعيات غنائية .

وعندما تتحرق شوقاً إلى شيء ما وتبدأ في النقر على الطاولة بأصابعك وتدق الأرض في الوقت ذاته بقدميك بإيقاع يتناغم مع الكلمات التى ترددها (بطريقة تتصاعد تدريجياً وبإيقاع يتناغم تماماً مع حركات جسدك) ، فتذكر أن كل كلمة كنت تنطق بها كانت تخرج بالدقة التى تبغيها وبالطريقة التى تريدها ، وأنك كنت تتحدث بدرجة صوتية كنت تقصدها للوصول إلى أفضل أثر ممكن ، وأنك كنت تعزف الموسيقى بالإيقاع والنغمة التى تريدها ، وكنت تتحكم بدقة بالغة فى لغة النغمة ومحتواها الموسيقى وكذلك شدتها !

وبعبارة أخرى فإنك تغنى ! ولو كان " بتهوفن " يعمل معك ـ يؤلف أوركسترا تصاعدية من آلات النفخ النحاسية وآلات النفخ الأخرى والآلات الوترية ـ فسوف تشدو على وجه " التمام " بلحن أوبرالى بديع (ربما تسميه لحن " الأب الغاضب ! ") .

٦ اخلق فرصاً لعزف الموسيقى

والآن وبعد أن عرفت أنك " موسيقى مبدع " فعليك باغتنام كل فرصة لتعبر عن " إبداعك " ، فاذهب إلى الأحداث الرياضية حيث يمكنك أن تغنى أناشيد الفريق الذى تشجعه أو الأناشيد الوطنية . واذهب إلى الحفلات الموسيقية ولا تكتف بالجلوس

والاستماع - بل انهض وغن ! ولا يهم مدى سوء محاولاتك الأولى بل عليك بالتحلي بالمثابرة وسوف تسير الأمور إلى الأفضل .

قم بالغناء في الحفلات والنوادى بمصاحبة الموسيقى . وعندما تكون بالمنزل غن بمصاحبه الموسيقى التى تعزف في المذياع (أو التى تعزفها بنفسك) أو على الأقراص المدمجة أو انضم إلى الغناء مع الموسيقى التصويرية في التلفاز .

وإذا كان لديك أطفال صغار فشاركهم في العزف " المتداخل " للموسيقى بأى شيء يمكن أن يصدر أصواتاً موسيقية (مفاتيح ، مقلاة ، ملاعق خشبية ... إلخ) فسوف يعجب أطفالك بذلك وأنت أيضاً .

٧ فكر ملياً في تلقي دروس في الموسيقى

هناك قاعدة بسيطة لإيجاد معلم في هذا الموقف ، يمكن اختصارها في إيجاد شخص تتوافر فيه الشروط التالية :

- مؤهل ويجيد التعامل مع أية آلة تريد التعلم عليها .
- يؤمن مطلقاً بأنه يمكنك تعلم أى نوع من أنواع الموسيقى ترغب في تعلمه ويتعامل مع المهمة بنشاط وحماس وافرين وينظر إلى الأمر نظرة إيجابية .

أو حاول الانضمام إلى فرقة موسيقية في بلدتك تضم أصدقاءك أو انضم إلى مجموعة من المطربين ، حاول وستجد أن التجربة مفيدة ومجزية ومشجعة وستغير مسار حياتك .

٨ الأخبار السارة !

الآن وبعد أن عرفت حقيقة القدرة الموسيقية الإبداعية الفطرية لكل فرد ، عليك بنشر الأخبار السارة !

فإذا أقدم أحد أصدقائك أو زملائك على مناقشة الجدل القديم بشأن مدى عدم قدرته على الإبداع في الموسيقى فاستخدم المعلومات التى تعلمتها هنا لتساعده على الخروج خارج أسوار السجن الموحش وحياة الرتابة الخالية من الغناء التى يعيشها . وعندما تفعل ذلك ستجد نفسك محاطاً بشكل متزايد بالكثير والكثير من المطربين والراقصين وعازفى الموسيقى ، وفي المقابل سوف يحول هذا الأمر حياتك كلها إلى سيمفونية موسيقية ! .

الإنتاجية الإبداعية ـ

قوة الكم والسرعة

الفصل السادس

تشير " طلاقة التفكير الخلاق " إلى عدد الأفكار التى تستطيع ابتكارها وإلى سرعة ابتكارك لها . وتعد الطلاقة أحد الأهداف الرئيسية عند كل من " المفكرين المبدعين " والعباقرة العظام .

ويمكن أن يتسبب نفس هذا الهدف في مشكلة وهى مشكلة الجودة ، فماذا يحدث لجودة أفكارك الخلاقة عندما تسرع في التفكير وتبتكر عدداً أكبر من الأفكار ؟ هل تنخفض الجودة ؟ أم تظل كما هى ؟ أم تزداد ؟

والإجابة هى - مما يثير الدهشة (ومن حسن حظنا أيضاً) - أنه كلما زاد كم وسرعة الأفكار ازدادت أيضاً الجودة الكلية للأفكار .

وبعبارة أخرى نستطيع القول إنه يمكنك - في " التفكير الإبداعى " - أن تصنع كعكتك وتأكلها أيضاً !

ولنلق الآن نظرة على " المفكرين المبدعين " العظماء ونرى كيف نجحت تلك العملية معهم حيث يعد الكم الهائل من إبداع وإنتاجية بعض هؤلاء المفكرين العظام مثيراً للدهشة :

- " **مارى كورى** " : تلك العالمة العظيمة لم تحصل على جائزة نوبل واحدة - بل جائزتين ، وفى مجالين مختلفين أيضاً ، هما الفيزياء والكيمياء . وقد تعددت مجالات عملها في المغناطيسية والنشاط الإشعاعى وتطوير استخدامات أشعة إكس في المجال الطبى واستطاعت فصل عنصرى الراديوم والبولونيوم الكيميائيين .
- " **ليوناردو دافنشى** " : ابتكر الكثير من الأفكار في العديد من المجالات المختلفة التى لم يستطع أحد حصرها كلها حتى الآن !
- " **تشارلز داروين** " : صاحب نظرية " النشوء والارتقاء " لم يقتصر فقط على تأليف كتابه عن هذا الموضوع والذى يزيد عدد صفحاته على ألف صفحة ، بل كتب (**مائة وتسعة عشر**) مقالاً علمياً وكتاباً وكتيباً آخر .

- " **توماس أديسون** " : سجل (**ألفاً وثلاثاً وتسعين**) براءة اختراع ولا تزال تمثل الرقم القياسى العالمى في عدد براءات الاختراع التى سجلها شخص واحد . كما وضع أيضاً (**ثلاثمائة وخمسين**) مفكرة أعمال وأفكار .
- " **ألبرت أينشتاين** " : بالإضافة إلى كونه رائد البحث في " نظرية النسبية " فقد نشر ما يربو على (**مائتين وأربعين**) بحثاً علمياً آخر .
- " **سيجموند فرويد** " : كتب ونشر أكثر من (**ثلاثمائة وثلاثين**) بحثاً في علم النفس .
- " **جوته العبقرى** " : الشاعر الألمانى الفذ المتعدد الثقافات وصاحب الإنتاج الغزير في كتاباته ، حتى إنه استخدم في مجمل أعماله (**خمسين ألف**) كلمة " مختلفة " .
- " **جارى كسباروف** " : أعظم لاعب شطرنج في التاريخ والذى لعب وحلل وحفظ وعلق على عدة (**آلاف**) من مباريات الشطرنج العالمية الكبرى .
- " **موتسارت** " : وضع هذا الملحن الموسيقى العبقرى في حياته القصيرة أكثر من (**ستمائة**) لحن موسيقى من بينها (**أربعين**) سيمفونية كاملة .

- " **بابلو بيكاسو** " : عملاق المبدعين في القرن العشرين الذى بلغ إنتاجه أكثر من (**عشرين ألف**) عمل فنى .
- " **رامبراندت** " : اشترك في الكثير من الأنشطة من بينها الأعمال التجارية بالإضافة إلى أنه رسم أكثر من (**ستمائة وخمسين**) لوحة زيتية و " **ألفي** " لوحة مرسومة .
- " **وليام شكسبير** " : العبقرى المبدع الذى يعتبر أعظم الكتاب الإنجليز في جميع العصور والذى كتب ـ في أقل من عشرين عاماً ـ (**مائة وأربعاً وخمسين**) " قصيدة شعرية " و (**سبعاً وثلاثين**) مسرحية رائعة .

والقائمة المذكورة أعلاه تطيح بالمفهوم المغلوط الشائع بأن العباقرة ينتجون القليل من الأفكار النفيسة ثم يقفزون خارج سفينة " الإبداع " . والعكس صحيح تماماً : حيث إن العباقرة يبتكرون عدداً كبيراً من الأفكار ويزيدون من سرعة ومعدل غزارة إنتاجهم كلما تقدمت بهم الحياة ، وتقوم طاقتهم الإبداعية بحشد المزيد والمزيد من القوة التى تستمدها من كل أعمالهم السابقة .

إذن فهل كان العباقرة يسكبون أفكارهم مكتملةً فكرةً بعد الأخرى ؟ بالقطع لا ! فالشىء الذى كانوا يقومون " بفعله " هو أنهم كانوا ينتجون أفكاراً بغزارة . ولم يكن الكثير من تلك

الأفكار رائعًا بشكل لافت للنظر ، ولكن " عدم " روعتها كان يسمح بظهور الأفكار الرائعة.

وبمواصلة إنتاج الأفكار بغزارة ـ بغض النظر عن الجودة ـ كان العباقرة العظام المبدعون يثقون في أنهم قد أنتجوا " بالفعل " أفكاراً أكثر جودة . ولقد كانوا يسهلون ويسمحون بالتواصل بين نصفى المخ الأيسر والأيمن لإنتاج سلسلة متكاملة و " متكاثرة " من الأفكار التى تتطابق مع كل هؤلاء الذين يعرفون كيفية " استخدام أذهانهم " ! .

ولقد كان مرشدنا نحو العبقرية " ليوناردو " مثالاً يحتذى به في ذلك الأمر . فقد كان يرسم " رسومات شبه منتظمة " في مفكرته لأية فكرة عشوائية تطرأ على ذهنه ثم تقفز من تلك الأفكار العادية الأفكار " العبقرية " .

وقد اتبع " توماس أديسون " ـــ التلميذ النجيب لـ " ليوناردو " ـــ نفس الأسلوب . فكان " أديسون " ينظر إلى الإبداع على أنه ببساطة عبارة عن العمل / اللعب الجيد والأمين والجاد المبهج . ولقد وصف " النبوغ الإبداعي " بقوله : إنه عبارة عن واحد بالمائة إلهامًا وتسعة وتسعين بالمائة عرقًا وكفاحًا . ولقد طبق ما كان يعظ به تماماً ! فقد أجرى " أديسون " ، " **تسعة**

آلاف " تجربة حتى نجح في صنع المصباح الكهربائى ، وأجرى أكثر من " **خمسين ألف** " تجربة لاختراع البطارية .

ومن السهل إيجاد المزيد من الأمثلة على تفانى " أديسون " في ابتكار الأفكار - بغض النظر عن ماهيتها - في المتحف الكائن بمعمله بولاية " نيوجرسى " . وعندما تتجول في أنحاء المتحف سترى عدداً مدهشاً من مئات أبواق أجهزة الفونوغراف المتباينة ذات الخامات والأشكال والتراكيب والأبعاد المتعددة . وهى تبدو مثل مجموعة من الكائنات الغريبة ذات الأشكال التى تتراوح بين الشكل الدائرى والمربع ، ومتعدد الزوايا والضخم ، والقصير والطويل والرفيع والمستقيم والمنحنى ، أى - وبمفهوم الجمال - الوقح والجميل .

وكانت معظم تلك النماذج التى نبذها " أديسون " تمثل بالنسبة له مديحاً لتفانيه في التجريب والمخاطرة والمحاولة مرة بعد أخرى حتى يصل إلى الحل المثالى الذى يبتغيه .

ولقد كانت نظرته للفشل (وهو ما ينبغى على المرء محاكاته) مثالية ، فعلى سبيل المثال عندما سأله أحد مساعديه عن سبب إصراره على المحاولة والتجريب حتى توصل إلى اكتشاف السلك الرفيع الذى يستمر مدة أطول في المصباح الكهربائى على الرغم من فشله آلاف المرات ، رفع " أديسون " نظره بهدوء قائلا له إنه لم

يفشل " يوماً " ! بل إن ما فعله كان عبارة عن اكتشافه لآلاف الأشياء التى لم تنجح ، وفي أثناء محاولاته وجد ـ حتماً ـ ذلك الشيء الذى نجح .

التنقيب عن الذهب

تشبه عملية توليد الأفكار الإبداعية عملية فصل الذهب عن الشوائب إلى حدٍ كبير ، فرقائق الذهب ما هى إلا جزء صغير من عدة آلاف من الأحجار أو حبيبات الرمل الراكدة في قاع الأنهار . وفي نهر العقل يوجد الشيء نفسه تماماً .

وتمثل الأحجار وحبيبات الرمل كل الأفكار المتاحة . ولكى تستخرج منها الذهب (الفكرة الإبداعية العظيمة ، أو الحل الإبداعى الجديد) يجب عليك تنقية " كل " الحبيبات (الأفكار) الكائنة في قاع نهر عقلك لاستخلاص كتل الذهب النفيسة الحقيقية .

ولقد عرف عباقرة الإبداع العظام هذا الأمر ، ولذا فقد ابتكروا مئات الأفكار واستخلصوا " منها " كتل المعدن الحقيقية النفيسة . وقد أجرى " دين كيث سيمونتن " دراسة عن " **ألفين وستة وثلاثين** " عالماً مبدعاً عبر التاريخ واكتشف حينئذ أمراً أثار

دهشته ـ ولكنه أمر مفهوم لك حالياً : وهو أن أكثر العلماء شهرة لم يقتصر إنتاجهم على أنهم قد أنتجوا أعمالاً أعظم من أعمال العلماء الآخرين فقط ، بل إنهم قد أنتجوا أيضاً أعمالاً أسوأ من أعمال العلماء الآخرين

وبعبارة أخرى يمكننا القول إن العظماء قد أنتجوا " المزيد " من الأفكار ثم انتقوا ـ من كل شيء ـ الأفضل .

وهكذا وبعد أن عرفت سر " الإنتاجية الإبداعية " : حاول ابتكار المزيد من الأفكار بأقصى سرعة وبذلك ستعزز كلاً من كم وقوة " تفكيرك الإبداعى " .

لقد حان الوقت لتطبيق هذا الكلام فى التدريب الإبداعي .

التدريب الإبداعي

١ قم بزيادة سرعتك في التفكير

يفكر معظم الأشخاص بالمعدل " المعتاد " الذى يكون في الواقع في أدنى نقطة من مستوى قدراتهم الفكرية ، وبمعرفة هذا الأمر وبالتركيز البسيط على سرعتك في التفكير ستجد أن سرعتك في الإبداع تزداد بصورة طبيعية .

٢ تذكر أن قدرتك على توليد الأفكار غير محدودة

هل تذكر تدريب الـ " مرح " في الفصل الثالث ؟ وبالمثل ، هل تتذكر القدرة غير المحدودة التى كنت تتمتع بها لخلق الأعذار لعدم إبداء الاهتمام بالمجلات والكتب التى كنت معنياً بها أو لأية مهمة أخرى كنت في سبيلك إلى التفرغ لها لكن ـ وعلى نفس النهج ـ لم يتم إنجازها ؟ !

عد إلى حياتك الماضية واختر منها تلك الأشياء التى فعلتها وكانت ـ بالقطع ـ " بديعة " . وكلما ازداد عمق إدراكك لقدراتك الإبداعية غير المحدودة زادت تبعاً لذلك رغبة عقلك في فتح أبواب فيوضاته الإبداعية .

٣ تأمل العلاقات بين الأشياء بسرعة أكبر

ستجد في الصفحة رقم ١٤٧ والصفحة رقم ١٤٨ عدداً من الكلمات الرئيسية موزعة في الصفحتين ، وتتكون " لعبة الطلاقة " هنا من اختيار أية كلمة من تلك الكلمات بطريقة عشوائية ثم تقوم بالربط الذهنى بينها وبين أية كلمة من الكلمات الأخرى .

وحاول في كل زوج من تلك الكلمات أن تفكر في أوجه التشابه بينها على الأقل ، وكلما كانت أكثر شذوذاً كان ذلك أفضل ! وإذا استطعت إيجاد عشرة أوجه للتشابه بين أى اثنتين منها

فهذا يدل على أنك تسير بصورة حسنة للغاية ، أما إذا كانت أوجه التشابه خمسة عشر فذلك يدل على أنك من صفوة هذا العالم ؛ وإذا وجدت أكثر من عشرين وجها للتشابه بين أى اثنتين منها فهذا يدل على أنك بالفعل " عبقرى مبدع " بارز في هذا المجال !

(يوجد المزيد حول عقلك وقدرته على الربط الذهنى بين الأمور في الفصل الثامن) .

٤ اعمل على زيادة مفرداتك اللغوية

عندما تضيف إلى مفرداتك اللغوية كلمة واحدة كل يوم فسوف تزيد حصيلتك اللغوية على ثلاثمائة وستين كلمة جديدة كل عامٍ وهذا يعنى أنك ستحصل على أكثر من " ثلاثمائة وستين " مركزا جديداً في ذهنك للربط الذهنى وتظل هذه المراكز كامنة في انتظار أية أفكار تطفو على السطح ، ولتمسك بتلابيب الأفكار (تربط بينها ذهنياً) .

فهذا سيزيد كم وسرعة الأفكار

٥ تدرب على السرعة في أداء تمرين وحدات الرسم البنائية

ارجع إلى " التدريب الإبداعي " الخاص بالفصل الرابع وحاول مرة أخرى أداء تمرين وحدات الرسم البنائية في صفحة ٩٦ ؛ مع

إضافة السرعة الضرورية هذه المرة ، حدد لنفسك ميقاتاً ثابتاً لأداء هذا التمرين ، وحاول أداء تمرين مشابه مرة كل أسبوع أو مرة كل شهر ، وحاول التأكد من أن الوقت الذى تستغرقه في أداء تمرين معين لأكثر من مرة يقل كل مرة عن سابقتها ، ويعتبر هذا التمرين مفيدًا جداً للوصول إلى أفضل لياقة لـ " عضلات ذهنك الإبداعية " .

٦ قم بتجميع الأفكار الفردية البارعة

عندما تقوم بتجميع الأفكار البارعة حول أى شيء فعليك فقط أن تدع الأفكار تتدفق ، وقم بابتكار أكبر عدد ممكن من الأفكار وبأقصى سرعة ممكنة ولا تصدر أى حكم عليها بأنها جيدة أو سيئة ، عملية أو غير عملية ، حتى تنتهى من ذلك .

وتعتبر عادة " الحذف " الدائم ونقد الذات أثناء القيام بابتكار الأفكار أمراً شائعاً وهى من أكثر الطرق التى تقضى على " الإبداع " ! .

٧ قم بتجميع الأفكار الجماعية البارعة

يتطابق هذا الإجراء مع إجراء تجميع الأفكار الفردية البارعة المذكورة أعلاه فيما عدا ضرورة التأكد التام من أن الآخرين يشعرون

بالراحة الكافية ليكونوا على أهبة الاستعداد للإعلان عن أية أفكار تطرأ على أذهانهم ـ بغض النظر عن " شذوذها وغرابتها " .

وإذا بدأ أى شخص في المجموعة في نقد أية أفكار فعليك أن تكون قائداً محنكاً وتقول له على الفور : " حقاً إن هذا نقد في محله ، ولكن لننح هذا جانباً إلى المرحلة التالية . ولنواصل الآن ابتكار الأفكار ! " .

٨ اعمل ببطء لتزيد من سرعة ذهنك

أعد التفكير عندما تهب عليك تدفقات الأفكار الإبداعية وشلالات الذكريات الرائعة وعندما يهبط عليك الإلهام المفاجئ حاملاً إليك حلول المشاكل ، عندما تكون مسترخياً و ـ غالباً ـ وحيداً .

ولزيادة طاقتك الإبداعية حاول التأكد من أنك تمنح لنفسك الفرصة بصورة دائمة لتضع نفسك في تلك المواقف ذات الإيقاع البطيء والتى يحصل فيها " جسدك " على الراحة اللازمة وتزداد سرعة " ذهنك " ومن ثم يصب كل هذا في مصلحتك !

٩ احتفظ بمفكرات بها خرائط عقل ليس عليها أية بيانات

احتفظ بهذه المفكرات في أماكن من المرجح أن تهب عليك فيها تدفقات الأفكار ، كأن تكون مثلاً بجانب الفراش أو على المكتب

أو في السيارة ... الخ . أو تأكد من أنك تحمل مفكرة تأخذها معك في كل مكـان وزمـان . وعنـدما تهـب عليـك " تـدفقات الإبـداع " فقم بتسـجيلها بسـرعة علـى " خريطـة العقـل " (انظـر الفصـل الثالث) ، وسوف تجد أن توافر لوحـات خـرائط العقـل بسـهولة سيشجع ذهنك على ابتكار المزيد من الأفكار الخلاقة مثلما يحدث عندما تتوافر لك الوجبات الخفيفة فتغريك بتناولها !

١٠ حدد أهدافك

يبتكـر الفـرد ذو الـذكاء العـادي في جلسـات تجميـع الأفكـار التقليدية فيمـا بـين سـبع إلى عشـر أفكـار خلاقـة ، بينمـا تبتكـر مجموعـة أشـخاص مـن ذوى الـذكاء العـادي خـلال يـومين مائـة وعشرين فكرة .

وإذا حددت لنفسك كفرد هدفاً بالوصول إلى ما بين عشـرين إلى أربعين فكرة ، وحددتم لأنفسكم كمجموعـة هـدفاً للوصـول إلى مـا بين مائتين إلى وأربعمائة فكرة فسوف تجبر ذهنـك علـى أن يـأتى بأفكار أكثر عدداً من المعتاد ، وكلما زاد عدد الأفكار التى تبتكرها زادت احتمالية (كما تعرف الآن) تحقيق ذلك الهدف ! .

نهر

ابن

برتقال

طائر

سيف

ظفر

برطمان

سفينة فضائية

قلم

فم

مصباح كهربى

قمر ورقة

حافلة

ضفدعة

خنفساء

حجر

شمس

ساعة

صدر جيتار

المرونة والأصالة الإبداعية

الفصل السابع

لقد تأكد لك حتى الآن أن المخ عبارة عن آلة ذات نشاطٍ عال تكمل بعضها البعض وأنها آلة " مبدعة " بطبيعة تصميمها وأنه عندما تجمع بين شقيها (الأيمن والأيسر) تضاعف من قدرتك " الإبداعية " أضعافاً كثيرة ، وبخاصة في مجال تحويل أفكارك إلى شيء ملموس من خلال " خريطة العقل " .

بالإضافة إلى أنك تعرف الآن أنك مبدع فنياً وموسيقياً بالفطرة ، وأن إمكانياتك " الإنتاجية الإبداعية " مطلقة وغير محدودة .

وسوف تتعلم في هذا الفصل كيفية الخروج من الطريق ذى " الاتجاه الواحد " الذى يلتزمه معظم الأشخاص ، كما سأوضح

لك كيفية رؤية الأمور من عدة زوايا مختلفة ، وبالإضافة إلى ذلك فسوف تتعلم كيفية اغتنام التفرد الهائل الذى تتمتع به فعلياً وتجعل من نفسك شخصاً أكثر تفرداً وأكثر أصالة .

وسوف تتعلم - بإيجاز - " المبادئ الإبداعية " الفريدة الخاصة بـ " المرونة " و " الأصالة " .

قم بتوسيع نطاق " المرونة " و " الأصالة " لديك

تشبه المرونة في " التفكير الإبداعى " المرونة البدنية إلى حدٍ كبير ، فهى تعنى أن ذهنك قادرٌ على التحرك بسلاسة ويسر في جميع الاتجاهات ومن كل الزوايا .

أما الأصالة الإبداعية فهى تعبر عن مدى الاختلاف والخصوصية والتفرد والتميز والبعد عن نمط التفكير الذى تتبعه بالفعل .

وعندما تتأمل كلمة " الأصالة " ستجد أن لها علاقة وثيقة بكلمة " اللامركزى " . فماذا تعنى كلمة " اللامركزى " فعلياً ؟ " اللا " أى البعيد عن ، و " مركزى " أى المركز . لذا فإن الشخص اللامركزى هو ببساطة ذلك الشخص " البعيد عن

المركز " أى اللانمطي . واللانمطية هى الفكرة التى يدور حولها " التفكير الإبداعى " .

فكيف يمكنك تحقيق ذلك ؟

هناك ثلاث طرق رئيسية .

١ رؤية الأمورِ من زوايا مختلفة

غالباً ما يرى الإنسان العادى الأمور من وجهة نظر واحدة ـ وجهة نظره عادة ـ أما الشخص " العبقرى المبدع " فيمكنه رؤية الأمور من خلال عددٍ لا حصر له من وجهات النظر والزوايا والرؤى المختلفة ، وتعد هذه القدرة على رؤية الأمور من زوايا مختلفة خاصية ضرورية من خصائص العبقرية في مجالات ذات اختلافات واسعة ومتنوعة مثل الشعر والتمثيل والتعليم والقيادة . وسوف توضح بعض الأمثلة الرائعة هذه النقطة !

قصة حالة ـ " تيد هوجز "

كان الشاعر الإنجليزي النابغة أحد شعراء الطبيعة ، وبدلاً من أن يكتب شعره عن الطبيعة والحيوانات وكل الكائنات الحية من وجهة نظره هو ، كان " هوجز " يكتب شعره من وجهة نظر هذه الأشياء ، فقد كان " هوجز " في قصائده ، يدخل في عقول الثعالب والثيران والنمور وآلاف الطيور والأسماك . وهذه مقطوعة توضح مدى دخول " هوجز " في عقل إحدى أسماك " السلمون " وهى في أوج قوتها ونشاطها حيث يقول :

في قمة عنفوان الحيوية
بجسدها الطائر المفعم بالحيوية . في تلك الحرية
البحرية ودهشة الحياة الوحشية
تسير تلك القطعة المالحة من الوجود الحقيقى
في قوة خاطفة كالضوء

قصة حالة ـ " جودى فوستر "

كانت " جودى فوستر " ممثلة طيلة حياتها ، ومن أول وأهم متطلبات تلك المهنة أن تتخيل نفسك في موقف الآخرين . ولقد سطع نجم " جودى فوستر " في أول إعلاناتها التلفزيونية عندما كانت تبلغ من العمر ثلاثة أعوام فقط ، وتم ترشيحها لأول جائزة " أوسكار " عن دورها في فيلم " سائق التاكسي " " Taxi Driver " وكان عمرها عندئذٍ أربعة عشر عاماً . ولقد قامت خلال الثلاثين عاماً الماضية بتمثيل ما يقرب من خمسين دوراً ، من أشهرها دور الضحية في فيلم " المتهم " " The Accused " ودور " العميل الخاص ستارلنج " في فيلم " صمت الحملان " " The Silence of the Lambs " ولا تستطيع " فوستر " أن تفكر في نفسها فقط وهو تؤدى عشرات الشخصيات المختلفة . وخلال التسعينيات غيرت من وجهة نظرها بالوقوف وراء الكاميرا لإخراج وإنتاج أفلامها لتنال استحسان النقاد . كما تنظر أيضاً إلى الحياة كإحدى خريجات جامعة " بل " وأم وسيدة أعمال ذكية .

قصة حالة ـ " ماريا مونتيسورى "

عاشت الإيطالية الشابة المثيرة للإعجاب " ماريا مونتيسورى " في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وقد توصلت إلى فكرة جديدة لم يسبقها إليها أحد . ولقد تميزت " ماريا " بأنها كانت أول امرأة في " إيطاليا " تحصل على درجة في الطب والتى حصلت عليها منذ أكثر من مائة عام .

ولقد كانت " ماريا " مهتمة بصفة خاصة بالأطفال . وبينما كانت تزور رياض الأطفال والمدارس الابتدائية لاحظت أمراً غيَّر ـ بفضلها ـ من نظرة العالم لتعليم النشء .

حيث لاحظت " ماريا " أن " كل " شيء في المدارس قد تم تصميمه وفقاً لوجهة نظر " البالغين " وأن العملية التعليمية تسير وفقاً لوجهة نظرهم أيضاً : فالمقاعد كبيرة جداً وحادة وثقيلة للغاية ؛ وكان هناك نظام العسكرية الصارم ، فقواعد السلوك كانت تقوم على أساس النظام الحازم ؛ وكانت الألوان إما غير موجودة أو أنها تعبر عن الرسميات بطريقة باهتة ؛ ولا وجود للطبيعة ؛ وكانت القاعدة هى الصمت ؛ وطرح الاسئلة أمرٌ محظور ؛ وكانت القراءة والكتابة والرياضيات هى المواد الوحيدة

المقـــررة مطلقـــاً ولا وجـــود للمـــواد التـــى تهـــتم بالجانـــب " الإبداعى " ! .

فتخيلت " ماريا " نفسها وهى تفكر بنفس عقليـة الطفـل ذى الأربعة أعوام ، وقامت بخلق عالم جديد لهم .

حيث تم تصميم المقاعـد في مـدارس " مونتيسـورى " لتناسـب أجسـام الأطفـال الصـغيرة ؛ وتم تـزيين الحجـرات الدراسـية بالألوان والأشياء الجميلة المنظر وقطع النسيج المختلفـة والعطـور المتنوعة ؛ وأصبحت الطبيعة جزءاً من حجـرة الدراسـة في شـكل أنـواع مختلفـة مـن النباتـات وأحـواض الأسمـاك والحيوانـات الأليفة ؛ وأصبح هناك تشجيعٌ علـى التحـرك وتم السـماح بطـرح الأسئلة ؛ وأتيحت الفرصة كاملة أمام كل عقل صغير باحـث عـن الإبداع ليكتشف نفسه ويعبر عنها ويطورها .

وعن طريق شخص واحد نظر إلى الأمور من زوايـا مختلفـة بـدأت العملية التعليمية في العالم بأسره في التغير الجذرى .

قصة حالة ـ " الإسكندر الأكبر "

كان " الإسكندر الأكبر " ـ الذى اكتسب شـهرته كـأعظم قائـد وزعيم عسكرى على مر العصور نتيجة " إبداعه " الذى لا حـدود له في ابتكار الحلول العسكرية وأساليب إدارة المعارك الحربية ـ عبقرياً في رؤية الأمور من وجهة نظر الآخرين ، ليس من وجهـة نظر البشر فقط ولكن من وجهة نظر الحيوانات أيضاً .

وحدث ذات مرة أن أُتي بالحصان العملاق " بوسـيفلوس " إلى " الإسكندر " ، ولم يستطع أحد ترويض وامتطاء ذلك الحيوان من قبل ، وكان الجميع يتسـاءلون إذا مـا كـان " الإسـكندر الأكـبر " سيجد في النهاية من يضارعه في القوة والذكاء .

كلا لم يجد !

فعلى عكـس الآخـرين الـذين حـاولوا مجـرد اسـتخدام القـوة المفرطـة ضـد ذلـك الحصـان العمـلاق ، حـاول " الإسـكندر " أن يفهمه ، وأدرك أن " بوسيفلوس " كـان يخـاف مـن شـيء واحـد ألا وهو ظله .

لـذا أمسـك " الإسـكندر " بالحصـان وأدار وجهـه في مقابلـة الشمس ، وعندما تلاشى ظله أصبح " بوسـيفلوس " أكثـر هـدوءاً واستطاع " الإسكندر " امتطاءه وترويضه .

قصة حالة ـ " مارتن لوثر كينج "

هو الزعيم العظيم المدافع عن " الحقوق المدنية للسود " في خمسينيات وستينيات القرن العشرين الذى شن حملةً لا هوادة فيها للمطالبة بالعدالة الاجتماعية وإنهاء التمييز والفصل العنصرى بين السود والبيض في " أمريكا " ، ولقد كانت زعامته ذات القدرة الساحرة على جذب الجماهير وخطبه الحماسية تدفع عشرات الآلاف من الجماهير في " أمريكا " وجميع أنحاء العالم للمشاركة في التحركات ذات التوجهات السلمية لإيقاظ ضمير أعضاء الحكومة .

ولقد كان " كينج " ماهراً في رؤية الأمور من وجهة نظر الآخرين : من وجهة نظر الفقراء السود العاطلين الذين يحاولون العثور على فرص عمل تضاهي جيرانهم من البيض ، ومن وجهة نظر العاملين البيض الفقراء الذين يشعرون بالقلق تجاه توفير القوت لأسرهم ، ومن وجهة نظر الرؤساء والساسة الذين يحاولون استجداء الشرائح المختلفة للناخبين ، ولأنه استطاع فهم وجهة نظر الآخرين ومشاكلهم فقد استطاع " كينج " تحقيق الكثير مما لا يستطيع غيره أن يحققه .

٢ إيجاد علاقات جديدة ومبتكرة بين الأشياء

بالإضافة إلى قدرتهم على رؤية الأمور من وجهات نظر مختلفة كان المبدعون العظام يربطون بين الأمور المختلفة بطرق لم يسبقهم إليها أحد من قبل . ولنأخذ مرةً أخرى قليلاً من الأمثلة لتوضيح هذا الأمر :

قصة حالة ـ " إسحاق نيوتن "

يعرف الجميع الشيء الذى ألهم " إسحاق نيوتن " بوضع قوانينه عن " الجاذبية الكونية " وذلك عندما سقطت تفاحة على رأسه . وتعد هذه الأسطورة دقيقة بعض الشيء ، ولكنها ليست دقيقة تماماً ، فالقصة الحقيقية أكثر تشويقاً .

فكما قال " نيوتن " بنفسه إنه قد توصل إلى نظريته عندما رأى تفاحةً تسقط على الأرض (وليس على رأسه !) . وفي الوقت نفسه كان يرى القمر معلقاً فى السماء .

وأخذت تجول بخاطره أسئلة بسيطة وطفولية مثل : ((لماذا سقطت التفاحة ؟)) والأهم من ذلك ((لماذا لا يسقط القمر ؟)) و ((هل القانون الذى يتسبب في سقوط التفاحة

ينطبق على القمر ؟)) . لقد كان البحث عن العلاقة بين مصير هاتين " الكرتين " شديدتي التباين هو ما قدح زناد فكر " نيوتن " الإبداعي وقاده لوضع نظريته التي تمثل لب أغلب العلوم الهندسية والعلمية الحديثة .

قصة حالة ـ " جريجور مندل "

عاش عالم النبات والراهب النمساوى " جريجور مندل " في القرن التاسع عشر وكان يقضي عدة ساعات في حديقة الدير الذى كان يقطنه وهو يحلم أحلام يقظة ويتأمل الألوان الجميلة والمختلفة لزهور نبات البازلاء ، وعندما ظهرت له علاقة غير عادية ، فقد لاحظ أن ظهور الألوان المختلفة يبدو كما لو كانت له علاقة وصلة بالمتوالية الهندسية في صورتها المبسطة .

ومن هذه الملاحظة البسيطة المثيرة للإعجاب والناتجة عن " ربط " الأمور ببعضها البعض ، تمكن " مندل " من وضع قوانين الصفات الوراثية (ما هو السبب وما هي احتمالات أن تكون العين زرقاء اللون أو بنية اللون ... إلخ) مما أدى في

النهاية إلى ظهور صناعة يقدر رأس مالها بملايين الدولارات التى تعرف حالياً بالهندسة الوراثية .

قصة حالة ـ " ليوناردو دافنشى "

كالعادة فإن مرشدنا نحو الإبداع " ليوناردو دافنشى " دائم الحضور معنا ! وكان إيجاد روابط مبتكرة هو إحدى نقاط القوة الإبداعية العظيمة لـ " ليوناردو " . وكانت إحدى تلك الروابط ذات الأهمية الخاصة هى ملاحظته أنه عندما تسقط الأوراق على الأرض فى فصل الخريف فإنها تُكون طبقات متراكمة ، حيث كانت الأوراق الأقدم والأكثر تعفناً تكوِّن طبقات ذات لون أكثر قتامة ، أما الأوراق الساقطة حديثاً فكانت تكوِّن طبقات ذات لون فاتح .
ولقد ربط " ليوناردو " هذه الملاحظة بطبقات الألوان المختلفة فى المنحدرات الصخرية ومنحدرات الجبال الجرداء . الأمر الذى أدى إلى معرفة المفهوم الرئيسى لعلم الجيولوجيا .

٣ الشيء ونقيضه

هناك طريقة أخرى رائعة لإيجاد روابط مبتكرة بين الأشياء ، ألا وهي فن " البحث عن النقيض " الإبداعى ، وكل ما عليك فعله ببساطة في طريقة " البحث عن النقيض " هو أن تأخذ أى شيء في الوجود ثم تفكر في نقيضه ، وستجد غالباً أن هذا الأمر يؤدى إلى نتائج بالغة الفائدة والتميز .

قصة حالة - " محمد على "

يعتبر الكثيرون " محمد على " أعظم رياضى خلال المائة عام الماضية ، وقد استخدم " على " أسلوب التفكير الإبداعى الذى يستخدم البحث عن النقيض لصالحه .

حيث كان الجميع يقولون إن الرجل البدين لا يستطيع الرقص - فرقص !

وكان الجميع يقولون إنه ينبغى عليك دائماً أن ترفع يديك لأعلى عندما تلاكم - فأنزل " على " يديه لأسفل ! .

وكان الجميع يقولون إن ضخام الجثة ليس بإمكانهم أن يتميزوا بالسرعة - فجعل " على " من نفسه أسرع ملاكم على الإطلاق ! .

لقد كانت قدرة " محمد على " على إيجاد تفكير مناقض للتفكير التقليدى هى التى مكنته من نقل رياضته إلى مستويات إبداعية جديدة .

رياضي شهير آخر فعل الشيء نفسه .

قصة حالة ـ " ديك فوسبرى "

في ستينيات القرن العشرين كان لاعب الغطس الأمريكى " ديك فوسبرى " يتدرب على الغطس من ارتفاع شاهق ـ مثل الجميع ـ حيث يقفز بوجهه وصدره لأسفل ، وسأل " فوسبرى " نفسه سؤال " النقيض " : ماذا يحدث إذا قمت بالغطس وظهرى للماء ؟ "

وكانت الإجابة هى أنه استطاع القيام بقفزة أعلى ، ولم يكتشف " فوسبرى " أسلوباً جديداً تماماً للقفز فقط ، بل إنه قد غير وجه رياضته للأبد وتم تخليد اسمه بأسلوبه الجديد الذى أحدث ثورة في رياضة الغطس حيث أطلق على تلك القفزة " قفزة فوسبرى " .

قصة حالة ـ " مايكل أنجلو "

كـان " مايكـل أنجلـو " ـ الـذى يعتـبر أعظـم نحـات علـى الإطلاق ـ من ممارسى " التفكير في نقائض الأشياء " . وبينما كان يعتقد معظم النحـاتين ومعلمـى النحـت أن هـدف النحـات هـو تكوين شكل على كتلة رخام صماء ، كان " مايكل أنجلو " يشـعر بالعكس . فقد كان يعتبر أن الشكل التام كائن بالفعل " في الحجر " وأن مهمته هى إزالة قطع الرخام الزائدة علـى هـذا الشـكل وأن يحرر الشكل الكائن بالفعل من سجنه الحجرى ! .

وعن طريق التفكير بهذه الطريقة استطاع " مايكل أنجلو " أن يجعل مهمته أسهل كثيراً : فبدلاً من فرض إرادته علـى القطعـة الحجرية المتصلبة كان بكل بساطة يخدم الشكل ويزيل النتـوءات الزائدة ليزيح الستار عن الجمال الكامن تحت السطح .

بما أنك الآن أكثر وعياً من خلال معرفتك للطريقـة التـى تمـت من خلالها رؤية الأمور من زوايا مختلفـة ، وكـذلك إيجـاد روابـط

مبتكرة بالإضافة إلى معرفتك بمفاهيم " البحث عن نقيض الأشياء " يمكنك خلق أفكار مبتكرة ومدهشة .

وبذلك يتضح لك كشخص أنه يمكنك أن تصبح أكثر اختلافاً وتميزاً وبعداً عن النمطية في التفكير وأيضاً أكثر أصالة وتفرداً . وسوف تصبح إنساناً يشار إليه بالبنان كإنسان متميز ومبدع بل وعبقرى ! .

التدريب الإبداعي

١ استمع إلى الآخرين !

عندما يحاول الآخرون توضيح بعض الأمور لك أو عندما يحاولون التعبير عن رأيهم في جدال أو تفسيرهم لمشكلةٍ ما فلا تنصت فقط لما يقولونه ، بل أنصت أيضاً إلى " طبيعة شخصياتهم " ، وحاول أن تنظر نظرة شاملة من وجهة نظرهم إلى ما يحاولون إيضاحه .

وعندما تحقق ذلك فسوف تشتهر بأنك " مستمع جيد " للآخرين وأنك شخص مهم وتهتم بالآخرين وأنك صديق جدير بالصداقة وأنك شخص يشعر الآخرون معه بالراحة . وفي الوقت

ذاته سوف تتحسن ذاكرتك لما يقال وتتحسن أيضاً قوتك الإبداعية على رؤية الأمور من زوايا مختلفة .

٢ تخيل نفسك في موقف الآخرين

لا يعني هذا مجرد إبداء التعاطف مع آراء الآخرين ، بل حاول وانظر إلى الأمور من وجهة نظر المخلوقات الأخرى أيضاً . فعندما ترى حيواناً ، فافعل كما فعل " تيد هوجز " ، وحاول أن ترى العالم (ونفسك !) من وجهة نظر هذا الحيوان . واستخدم خيالك في تصور نفسك في موقف الأشياء . فمثلاً ما هي وجهة نظر الملعقة التي تتناول بها رقائق القمح ؟ وما هي وجهة نظر الكرة التي توشك أن تقذف بها ؟ وما هي وجهة نظر القبعة التي ترتديها ؟ وما هي وجهة نظر السيارة التي تقودها ؟ وما هي وجهة نظر الحشرة التي تشاهدها ؟ ما هي وجهة نظر النجم الذي تراه ؟ .

٣ اعكس نظام حياتك

انظر إلى حياتك وإلى كل جوانبها وأنشطتها وأعد التفكير في كل شيء على حدة وتخيله في وضعه العكسي ! فهذا التدريب سيقدم لك نظرة جديدة إلى طبيعة شخصيتك وطبيعة أفعالك

وسـوف يمكنـك مـن إجـراء التغـييرات في الوقـت المناسـب كمـا سيمكنك من ترك الأمور على مـا هـى عليـه حينما تشـعر بأنهـا مرضية ومجزية بالنسبة لك ، فعليك أن تعيد التفكير في ملابسـك وأصدقائك وطعامك والأماكن التى تتردد عليها وأنشـطتك الثقافيـة وطموحاتك الرياضية ، فإذا كنت تذهب دائمـاً إلى صـالة الألعـاب الرياضية في المساء فحاول الذهاب قبل الإفطار ، وقم بتبديل نظـام غرف المنزل ومن ثم اجعل حجرة المعيشة هى حجرة النوم وحجرة النوم هى حجرة المعيشة .

وقد ترى أن تترك الكثير من الأمور كما هى ؛ وبالمثل قد تـرى أن كثيراً من الأشياء ـ عند تغييرها ـ تجعـل حياتـك أكثـر سـعادة وإبداعاً وثراءً .

٤ حاول إيجاد روابط مبتكرة بين الأشياء

أعد ترتيـب الأشـياء في منزلـك وفي حياتـك اليوميـة . فحـاول تجربة أنواع جديدة من الطعام ؛ وأعد التفكير في تـزيين حجرتـك بألوان وتحـف لم تفكـر في اسـتخدامها مـن قبـل ؛ وأعـد ترتيـب الأثاث ؛ وابدأ في ممارسة هواية جديدة وقم بتوسيع دائرة معارفك الاجتماعية .

٥ تعلم إطلاق النكات خفيفة الظل

إذا فكرت مليا في الأمر فستجد أن من بين أفضل النكات هى تلك النكات التى نربط فيها بين شيئين ليست لهما أية علاقة ببعضهما بطريقة مبتكرة ومرحة ، أو تلك النكات التى يتم فيها الإتيان بعكس المفاهيم العادية بأسلوب يجعلك تستغرق في الضحك . وتعد روح الفكاهة نشاطاً إبداعياً إلى حدٍ كبير ، ولذا فإنه كلما تواجدت مع أناس يطلقون النكات ويضحكون لفترات طويلة فسوف تزداد دائماً " قوة تفكيرك الإبداعى " .

٦ مارس عملية إيجاد الروابط بين الأشياء

اختر شيئين مختلفين تماماً في حياتك اليومية اختيارا عشوائياً وحاول إيجاد علاقة ظريفة أو خفيفة الظل بينهما .

فكيف يمكنك ــ مثلاً ـ الربط بين مفهومى الملاكمة والحشرات ؟ لقد فعلها " محمد على " عندما قال : " إن الملاكمة هى أن تسبح في الهواء كالفراشة وأن تلدغ بسرعة النحلة ! " .

٧ اربط بين الأنشطة المختلفة في حياتك

يعتبر " توماس أديسون " مثالاً بارعاً على هذا الأمر ، وقد كان معمل " أديسون " العملي الذى يجرى فيه التجارب عبارة عن مبنى ضخم يشبه مخزناً للحبوب ، وكان به الكثير من الطاولات والمقاعد المختلفة وعلى كلٍ منها مشروع مختلف يُجرى حوله التجارب .

ولقد صمم " أديسون " ورشته بهذه الطريقة لتسمح لكل مشاريعه التى يجرى العمل بها بأن تترابط مع بعضها ـ في ذهنه . وكان يأخذ في اعتباره أن أى شيء يفعله في إحدى التجارب من الممكن أن تكون له علاقة لا يتوقعها أحد بالتجارب الأخرى . وقد وجد أن هذا الأمر شديد الفائدة بالنسبة له في مساعدته على ابتكار أفكار جديدة .

وعندما تستخدم هذا الأسلوب ستجد أنه يساعدك على أن تدرك أن حياتك تكمل بعضها بصورةٍ أكبر مما كنت تعتقد ، كما سيمنحك أيضاً فرصة أن تضيف لها إضافات جديدة مبتكرة .

٨ مارس ألعاب إيجاد الروابط الجديدة بين الأشياء

حاول أن تطلب من كل المشاركين في الحفلات أو المناسبات المختلفة أن يجدوا أكثر الروابط تفرداً بين أى موضوعين معينين في موقف معين .

٩ استخدم الأساليب التى تعلمتها هنا لابتكار بعض الأفكار الأكثر أصالة

تصفح هذا الكتاب وقم بإيجاد روابط ذهنية جديدة بين كل فصل من فصوله ، ثم حاول إيجاد أفكار مناقضة لأفكارك ! .

المخ : الآلة الخارقة للربط الذهنى بين الأمور -

التفكير الرحب والمتقد



الفصل الثامن

سوف تتعرف في هذا الفصل على السر الرئيسي" للتفكير الإبداعى " كما ستمارس " ألعاب التفكير الإبداعى " التى ستمدك برؤية ثاقبة حول أعمال " ذهنك الخلاق " وكذلك إمكانياته وقدراته .

وربما تدرك الآن أن هناك مفتاحاً واحداً لكل الأفكار التى تمت مناقشتها في الفصول السابقة ، ألا وهو **الربط الذهنى** .

حيث تعتمد جميع أساليب التدفق والمرونة والأصالة والبحث عن نقائض الأشياء على هذه الكلمة السحرية ، فهى السر الذى استخدمه جميع " العباقرة المبدعين " العظماء لإنجاز أعمالهم الفذة .

ويعبر " الربط الذهنى " عن سر الطريقة التى يفكر بها المخ بشكل أساسي . وهو السر الذى إذا ما عرفته وعرفت كيفية استخدامه فسوف يكشف لك مجموعة نفيسة لا حصر لها من كنوز الإبداع تنهل منها بقية حياتك .

ولذا فقد تم تخصيص هذا الفصل لتدريب إبداعي واسع النطاق ، مزود بتمارين ممتعة تحيى فيك روح التحدى وتزودك بالمعلومات وتثير دهشتك .

التدريب الإبداعي

١ تدرب على " قدرات التدفق الإبداعى " لديك

قم بقراءة " التدريبات الإبداعية " في الفصول السبعة السابقة قراءةً سريعة وضع نجمة صغيرة على أى تمرين تستطيع تحديده يحتوى على " الربط الذهنى " كعنصر رئيسى من عناصره .

٢ الربط الذهنى ـ استكشاف أغوار الذات

تخيل نفسك في لعبة " الربط الذهنى " هذه أنك حاسب آلى ذو مميزات فائقة والمطلوب منك التوصل إلى معلومة معينة وفحص عددٍ من الأمور عن تلك المعلومة وعنك أنت شخصياً . وعندما نظرت إلى " البيانات " وقمت " بإدخالها " تركتها تختمر في ذهنك لفترة قصيرة منقباً عن " الروابط الذهنية " التى تقفز إلى ذهنك على نحو مبدع .

وعندما أدخلت بعض البيانات (وهى عبارة عن أحد الأسماء) إلى ذهنك أصبحت في حاجة لأن تسأل نفسك الأسئلة التالية :

- هل كان بمقدورى التعرف على صاحب الاسم (أى التوصل إلى المعلومة) ؟
- كم استغرقت من الوقت في " التوصل " إلى المعلومة ؟
- هل كانت المعلومة التى استرجعتها تتمثل في ذهنى في صورة كلمات أم أشكال ؟
- أين كان الشكل الذى توصلت إليه ؟
- هل كان هناك أية ألوان على هذا الشكل ؟
- وإذا كانت هناك ألوان ، فمن أين جاءت ؟
- وبأى شيء رأيتها ؟

■ وما هى الروابط الذهنية التى تشعبت منها ؟

وعندما تصبح مستعداً انظر صفحة ١٨٨ وسوف تجد اسماً لأحد الأشخاص مكتوباً بخط أسود بارز ، وبمجرد أن تسجله قم بغلق الكتاب ودع " الروابط " تنساب في ذهنك ، ثم أجب عن الأسئلة التى قرأتها لتوك .

ويجيب معظم الأشخاص على السؤال الأول بـ " نعم " ، أما السؤال الثانى فغالباً ما تكون إجابته " في لمح البصر " .

وعليك فقط بالتفكير ملياً للحظة واحدة في المعنى " الحقيقى " لجملة " في لمح البصر " هذه ، فهم يشيرون إلى أنهم قد توصلوا عشوائياً إلى قاعدة بيانات كاملة (بكل بساطة) عن طريق قاعدة البيانات (المعلومات التى تحتفظ بها ذاكرتهم الخارقة طوال حياتهم وحتى اللحظة الراهنة) التى تتألف من ملايين " البايت " (وحدة قياس التخزين في الحاسوب) ، وإذا استطعت أن توضح كيفية قيام العقل البشرى بهذه العملية شديدة التعقيد التى يعيد فيها صياغة الأشكال ، فإنك (بكل بساطة) سوف تحصل على جائزة " نوبل " !

وإذا استطعت توضيح المكان الذى كان يختبئ فيه الشخص المذكور حتى قررت التوصل إليه ، فسوف تحصل على

جائزة " نوبل " أخرى ! وعلاوة على ذلك فإنك إذا استطعت تحديد المكان الذى كان يتواجد فيه ذلك الشخص في رأسك ، وكذلك المكان الذى جاء منه اللون المرتبط به ذهنياً ، والطريقة التى استطعت بها رؤية الشكل المرتبط بذلك الشخص ، وبأى شيء رأيته (قطعاً ليس بعينيك) فسوف تحصل على المزيد والمزيد من " جوائز نوبل " ؟

وعندما تتحدث مع أحد أثناء احتساء الشاي أو تتحدث مع أصدقائك على المقهى فإن ذهنك وأذهان أصدقائك تقوم بسلسلة من مهام الربط الذهنى بتلك السرعة الفائقة وبتلك الكفاءة العالية والسهولة الشديدة ، حتى إنك لا تدرك أن ما تفعله لا يستطيع أفضل أجهزة الحاسوب أن يتطرق لفعله ولم يستطع أعظم علماء العالم تفسيره حتى الآن .

فذهنك عبارة عن آلة ربط معجزة !

كما ستدرك أن التدريب الذى أديته للتو هو نفس تدريب الـ " مرح " الذى أديته في الفصل الثالث ، وأنه مثال آخر على الطريقة التى يرسم بها ذهنك " خرائط عقل " داخلية واسعة .

٣ خريطة العقل

عليك من الآن فصاعداً أن ترسم " خريطة عقل " متى كنت تفكر في أى أمر . وسوف تدرك من التدريب السابق أن تسجيل الملاحظات بالطريقة النمطية لا يعتبر فقط سجناً لأفكارك بل إنه يشبه إلى حدٍ كبير سلسلة من الجروح الناجمة عن ضربات سيف محارب " الساموراى " والتى تقطع أوصال أفكارك . كما أن " خرائط العقل " تمكنك من اكتشاف مجموعات الربط الذهنى التى لا حصر لها التى يستطيع ذهنك القيام بها ، فحاول استخدامها !

٤ مبدأ الربط بين الأمور

كان " مبدأ الربط بين الأمور " الذى صاغه " ليوناردو دافنشى " إحدى أهم ركائز معادلته لتطوير العقل عظيم الإبداع . وينص هذا المبدأ بصفة رئيسية على أن " كل الأشياء متصلة ببعضها البعض " . وكما قال " ليوناردو " : تأتى الأشياء من بعضها ، وتصنع كل الأشياء من بعضها ويرجع أصل كل الأشياء إلى بعضها .

هل تتفق معنا في ذلك ؟

إذا كنت من القلة القليلة التى لا تتفق معنا في ذلك ، فكل ما هو مطلوب منك لتدحض نظرية " ليوناردو " هو أن تجد أى شيئين ليست لهما علاقة ببعضهما في أية ناحية .

وقد استخدم " ليوناردو " مبدأ الربط بين الأمور ؛ ليأتى برؤية ثاقبة فائقة للطبيعة وللعالم من حولنا . ولقد أصبحت هذه الرؤى الثاقبة أساساً لكثير من العلوم الحديثة .

وإليك اثنين من " علاقات ليوناردو " .

أولاً :

لاحظ مدى التشابه بين حركة سطح الماء وحركة الشعر والذى يتحرك بنوعين من الحركة ، وينجم أحد هذين النوعين عن وزن الشعر والثاني عن تموجات الشعر والتفافاته ، وعلى نفس النسق فإن سطح الماء يتحرك في شكل دوائر مضطربة يتبع جزء منها قوة التيار الرئيسى ، بينما يتبع الجزء الآخر منها حركة مصدر التوتر .

ثانياً :

عند إلقاء حجر على سطح الماء فإنه ينتج عن ذلك موجات دائرية حول ذلك الحجر وتنتشر على شكل دوائر حوله حتى تتلاشى تماما ؛

وبنفس الأسلوب فإنه عند إطلاق صوت أو ضوضاء في الهواء فإنه يتحرك على هيئة موجات دائرية .

وحاول متبعاً أسلوب " ليوناردو " أن تجد علاقات ، بين أى شيئين مختلفين .

٥ لعبة الاستغناء عن مشبك الورق

امنح نفسك خمس دقائق لمارسة " لعبة الإبداع " التالية :

قم لمدة خمس دقائق ـ مع الكتابة بأسرع ما يمكن ـ بتجميع كل تلك الأشياء الذهنية التى يستحيل حصرها في مجموعة أوراق يضمها مشبك واحد بأى حال من الأحوال .

وأريد منك أثناء أدائك لهذا التدريب أن تستخدم كل أداة ممكنة تعلمتها في هذا الكتاب ، وحاول التأكد من أنك تستعين بكل إمكانيات قدراتك الذهنية الرائعة في أدائك لهذه المهمة وبخاصة ما تعلمته عن قدراتك غير المحدودة والمعلومات التى حصلت عليها عن " تدفق الأفكار " و " المرونة " و " الأصالة " و " الربط الذهنى " .

وعندما تكون مستعداً ، فابدأ التدريب مباشرة ، وبعد الانتهاء منه قم بجمع إجمالى الأفكار التى حصلت عليها ، وارسم دائرة حول تلك الأفكار التى ترى أنها أعظم إبداعاتك ثم اقرأها .

يعتبر ابتكار عشر أفكار في ألعاب " التفكير الإبداعى " التقليدية عدداً " جيداً " ، أما ابتكار أكثر من عشرين فكرة فيعتبر عدداً " ممتازاً " .

إلا أن هناك نتيجة غريبة في اللعبة التي مارستها للتو : وهى أن كلا العددين الأكبر والأصغر يعتبر مؤشراً ممتازاً !

وكونك تولد الكثير من الأفكار فهذا عمل ممتاز قطعاً لأنه يدل على أن " تدفق الأفكار " و " المرونة " و " الأصالة " لديك وكذلك مهاراتك العقلية في الربط الذهنى بين الأمور تسير على نحو حسن .

إلا أن بعض الأشخاص يعتقدون أن هذه المهارات المهمة تتسبب في جدال بداخلهم يعطل كم إنتاجية عقولهم بالفعل . فمثلاً حدث ذات مرة عندما حاولت تجربة هذه اللعبة مع بعض السيدات أن اعتقدت إحداهن أن مشبك الورق لا يمكن استخدامه ـ بأى حال من الأحوال ـ في شرب السوائل ، إلا أنها

قالت لنفسها : « يمكنك غمس مشبك الورق في حساء كثيف القوام وعلى الرغم من أن الطريقة بطيئة إلا أنك تستطيع أن تواصل الشراب باستخدام مشبك الورق » .

والآن عد إلى أفكارك عن الاستغناء عن مشبك الورق وبخاصة أفضل هذه الأفكار وابدأ في النقاش مع نفسك واطرح عليها السؤال التالي مرة أخرى : « هل أستطيع ـ بأى حال من الأحوال ـ استخدام مشبك الورق في هذا الموقف ؟ » وقم بتجربة أفضل الأفكار لديك مع أصدقائك .

٦ علاقة السبب والنتيجة

تعد علاقة السبب والنتيجة أساس العلوم الحديثة وهى تعتمد أيضاً على قدرة المخ الهائلة على إيجاد " الروابط الذهنية بين الأمور " .

فالسبب هو ذلك الشيء الذى يتعلق منطقياً بشيء آخر . ويمكنك تجربة قوة " ذكائك الإبداعي " عن طريق إيجاد أسباب تخيلية متعددة لنتائج متعددة ، فمثلاً إذا رأيت شخصاً غاضباً ، ففكر فى عشرة أسباب على الأقل لغضب ذلك الشخص بعينه في ذلك الموقف المثير " لتداعى الأفكار والخواطر " .

وبالمثل إذا رأيت سرباً من الطيور يتحرك في السماء فجأة بزاوية حادة ففكر في خمسة أسباب على الأقل حول السر الذى يجعل هذا السرب يقوم بتلك الحركة ... وهكذا !

وسوف تملأ " لعبة التخيل " تلك حياتك بلحظات رائعة من " التفكير الإبداعى " كما ستضيف إلى قوة خيالك وكتاباتك " الإبداعية " وطريقتك الإبداعية في قص الحكايات . ولقد بدأ بالفعل بعض أفضل كتاب الجريمة والقصص البوليسية في استخدام المقدمة المنطقية التى تفترض أنه لو حدث كذا وكذا ... إلخ

٧ مارس " ألعاب الربط الذهني بين الأمور "

قم في " لعبة الربط الذهني بين الأمور" هذه بتدوين إحدى الحِرف وأحد الأشياء الرئيسية المتعلقة بتلك الحرفة ، مثلاً : لعبة الجولف ـ نادى الجولف ، الكاتب ـ القلم ، الصياد ـ شبكة الصيد ، جامع القمامة ـ سلة القمامة ، الحاسوب ـ المبرمج ، لاعب كرة القدم ـ كرة القدم ، الشرطى أو الشرطية ـ سيارة الشرطة ، المذيع التليفزيونى ـ التلفاز ، الجزار ـ سكين الجزار ، ... إلخ .

وفي المرة القادمة قم بتجميع المهن والأشياء المتعلقة بها بشكل أسرع ، وتخيل سلسلة من الأحداث التى تضيف بعض التفاصيل إلى هذه العلاقات الجديدة بشكل إبداعي .

وتعد هذه اللعبة لعبة " ممتعة " إذا مارستها مع أصدقائك ، وسوف تحصل على بعض النتائج شديدة الظرف وكذلك الكثير من الضحك بشكل مدهش ! كما يمكنك ممارسة عدد لا حصر له من الألعاب التى تقوم على نفس المبدأ .

٨ استخدم الروابط الذهنية بين الأمور لتحسن ذاكرتك

ما هما الدعامتان الرئيسيتان لذاكرتك ؟ " الربط الذهنى بين الأمور" و " الخيال " . لقد كنت أعمل مؤخراً في مجال العقل والذكاء واكتشفت أن " الإبداع " و " الذاكرة " لا يتضادان كما هو معتقد ، بل إنهما يتطابقان ، ففى مجال " الإبداع " نقوم بإيجاد " الروابط الذهنية بين الأمور " بهدف إيجاد أفكار جديدة ، وفي " الذاكرة " نقوم بإيجاد " الروابط الذهنية " بهدف " استرجاع " الأفكار ! .

لذا عليك من الآن فصاعداً أن تستخدم كل ما تعلمته في الكتاب لزيادة قوة " ذاكرتك " التى تعيد ابتكار الأفكار ! فمثلاً عندما توقف السيارة في مكان معين من الشارع فحاول أن توجد علاقة

ذهنية بين مكان السيارة وأى شيء في المكان الذى حولها (ولا يجب أن يكون هذا الشيء هو السيارة الواقفة بجوارها ! بل يجب أن تربطه بشيء ثابت في المكان) وبالمثل عندما تضع المفاتيح أو حافظة النقود أو جواز السفر أو حافظة الأوراق الجلدية أو المعطف أو الشمسية في مكان ما فقم بفعل الشيء نفسه : قم بالربط الذهني بين ذلك الشيء المهم في حياتك مع المكان من حوله وسوف تتذكر (تسترجع) المكان الذى وضعته فيه وموقع ذلك الشيء في ذلك المكان .

وغالباً ما يستخدم الأشخاص الذين يتذكرون أسماء الغرباء بسهولة في الحفلات هذا الأسلوب ـ أسلوب ربط الشخص واسمه ذهنياً بشيء يستطيعون تذكره واسترجاعه فيما بعد .

٩ قم بإجراء التجارب على الروابط الذهنية بين الأمور في حياتك اليومية

قم بتجربة الروابط الذهنية الجديدة في نظامك الغذائي وفي ملابسك ومع أصدقائك وفي إجازاتك ... إلخ بنفس الطريقة التى قمت بها في " التدريب الإبداعي " المذكور في الفصل السابق . وانتبه في هذه المرة إلى أنه أثناء قيامك بذلك تزيد وتجرب

قـوة " آلـة الـربط الـذهني بـين الأمـور " ذات القـدرات العجيبـة واللامحدودة وهى المخ .

١٠ لعبة " أنا والكون "

ينبغى عليك في هذا التمرين أن تضع نفسـك " في مركـز الكـون المثير للربط الذهنى بين الأمور " ، قم في كل يوم باختيار مفهوم أو فكرة بطريقة عشوائية وقم بابتكار خمسـة أفكـار أو أكثـر بحيـث تكون لهذا المفهوم العشوائى علاقة ما بك . وتشمل بعـض المفـاهيم الجيدة التى تبدأ بها :

أنا والكيمياء .

أنا والشمس .

أنا والقمر .

أنا وكاميرا الفيديو .

أنا والطائر .

أنا وسفينة الفضاء .

أنا والحب .

أنا ومشبك الورق .

أنا وكوكب الأرض .

أنا والألوان .

١١ أنت والحيوانات

هناك لعبة أخرى رائعة " للربط الذهني بين الأمور " وفيها تقارن نفسك بأكبر عددٍ ممكن من الأنواع المختلفة من الكائنات الحية طبقاً للتصنيفات التالية : الثدييات والطيور والأسماك والزواحف والحشرات ، ولاحظ أوجه التشابه والاختلاف في كل حالة ، ولاحظ الحيوانات الأكثر شبهاً بك وبمثلك العليا .

وتعد هذه اللعبة ممتازة تستطيع ممارستها مع أصدقائك وزملائك ، كما أنها تعد طريقة رائعة لتمهيد الأجواء واستهلال الحديث مع أناسٍ تقابلهم لأول مرة .

بيل كلينتون

أنت وشكسبير ـ كلاكما شاعر !

الفصل التاسع

يوضح لك هذا الفصل كيفية استخدام كل ما تعلمته في هذا الكتاب لتطلق العنان لقدرات الإبداع الشعرى الكامنة بداخلك ، وسوف تكتشف - بجانب كونك رساماً وموسيقياً بالفطرة - أنك أيضاً شاعر بالفطرة .

سوف تتعلم الأسلوب الذى اكتشفته بنفسي واكتشفه الشاعر النابغة الراحل " تيد هوجز " لنظم الكثير من القصائد التى ترغب في نظمها !

ولتسمح لى أولاً بأن أوضح لك كيف اقتنعت بالقوة الخلاقة للشعر (فهذا سيساعدك على معرفة أن اهتمامي الرئيسى في ذلك الحين كان منصباً على الطبيعة والأجواء المفتوحة) .

عندما كنت شاباً في سن المراهقة كنت أنا وأصدقائي نزدري الشعر وكنا نعتبره شيئاً مبتذلاً وضعيفاً وأن من يقرأ الشعر إنما هو واهن العقل وليست له أدنى علاقة بالحياة أو التفوق أو القوة أو النفوذ .

وكان مما زاد الأمر سوءاً في ذلك الحين معلمة اللغة الإنجليزية ـ تلك العجوز غير المهندمة وشاحبة اللون والمريضة معظم الوقت وقصيرة القامة والتي تعودت أن تنادى علينا " بالأطفال " (نحن أطفال ؟ ـ لقد كنا نبلغ من العمر خمسة عشر عاماً وكنا نعرف كل شيء !) وقد كانت تقرأ الشعر بطريقة فاترة جداً وبنغمة رتيبة تبعث على الملل ، وكانت تقول لنا إننا جميعاً " همجيون " ويعوزنا تقدير الشعر والإحساس به وأننا غير مثقفين . وكانت دروس اللغة الإنجليزية تمثل لنا كارثة مدمرة ولم نكن نتعلم منها شيئاً .

وفي أحد الأيام دخلت الفصل وهي تمسك بيديها كتاب شعر . ومما دعا لأن تعم المكان همهمات التبرم واليأس أنها أعلنت أنها ستقرأ قصيدتها المفضلة .

فأعلنت قائلة : ((سوف ألقي عليكم قصيدةً عن أحد الطيور)) . فشعرنا جميعاً بالانزعاج حتى أننا أخذنا نهمهم بصوتٍ أعلى من المرة الأولى .

وأضافت : ((إنها قصيدة لـ " ألفرد لورد تينسون ")) ، (المزيد من الهمهمة !) .

ثـم بـدأت في إلقـاء القصـيدة ، وفي اللحظـة التاليـة مباشـرةً تغيرت حياتى جذرياً حيث أثبتت القصيدة التى كانت تقوم بإلقائهـا عكس ما كنا نعتقده أنا وأصدقائى عن الشعر ، واستخدمت بشكل رائع كل أسلوب " إبداعى " تعلمته . وقد كانت القصيدة تتحدث عن ذلك الطائر الخلاب ، ألا وهو النسر .

النسر

قبض النسر على الصخرة بمخالبه المعقوفة
اقترب من الشمس في الفراغ المهجور
ووقف شامخاً في عالم الزرقة السماوية

وسطح البحر المتموج يزحف تحت ناظريه
وهو يشاهده من أعالى قمم الجبال
وينطلق إلى الأسفل بسرعة البرق

فجلست مذهولاً ، وفى تلك اللحظة تحولت من عدو للشعر إلى شخص يبتغى توصيل ـ بكل تلك القوة والفخامة ـ الصور والأفكار والانفعالات التى تجول بخاطرى وتحاول جاهدة الخروج منه .

وعلى الرغم من أنني لم أكن أعرف وأنا في تلك السن أن التقليد إحدى ضروريات " الإبداع " إلا أنني قررت كتابة قصيدتي الأولى على نمط قصيدة مثلي الأعلى الجديد " تينسون " .

وقد لاحت لي الفرصة بعد أيام قليلة عندما كنت أتنزه بمحاذاة جسر يقف عليه مجموعة من الصيادين ، وبينما كنت أسير بجوار أحد الصيادين أخذ يلوح بصنارته بسمكةٍ ذات لون فضي جميل وتتلون بألوان الطيف البديعة ثم انتزعها على الفور ووضعها على قضبان شبكة أرضية الجسر المعدنية ثم أخذ يضرب بشدة على رأسها بقصبة الصنارة حتى خارت قواها .

ولأنني كنت أقف بالقرب منه ، وأشاهد باهتمام بالغ هذا المشهد الذي يجمع بين الحياة والموت ، بدا لي كما لو كانت السمكة تنظر في عيني مباشرة قبيل موتها ، وقد شعرت بالذنب لأنني لم أحاول إنقاذها وكان ذلك بمثابة دفعة لنظم أولى قصائدي .

فعدت إلى المنزل - وتغيرت تماماً كمراهق - ونظمت أولى قصائدي على الإطلاق وهي قصيدة " الصيد " التي دفعتني نحو عالم " الكتابة الإبداعية " .

الصيد

تحدق إلىّ النظر بعيون لامعة
يتخثر الدم عليها ويجفُ
تلفظ آخر أنفاسها وهى تموت

تلك السمكة التى كانت يوماً ما في غاية الجمال
ترقد بعد أن سحقت وماتت ودُقت عظامها
وغادرتُ المكان والصياد ينظف قصبة الصنارة

الإبداع والشعر

كما سيتضح فيما بعد فإن الشعر يتضمن ببساطة تطبيق مبادئ " تدفق الأفكار " و " المرونة " و " الأصالة " و " الربط الذهنى بين الأمور " على علاقاتك بهذا العالم ، وقد استخدم " تيد هوجز " هذا الأسلوب مقترناً مع " خرائط العقل " .

وقد اكتشف " هوجز " طريقة رائعة لتطوير التفكير الإبداعى والمجازى والتى استعان فيها بأنظمة تخزين المعلومات في الذاكرة

و " خـــرائط العقـــل " ، فكـــان يعلـــم تلاميـــذه أولاً الأنظمـــة البسـيطة لتخـزين المعلومـات في الـذاكرة ليثبـت لهـم أنهـم إذا استخدموا قوة " الربط الذهنى بين الأمور " وقوة الخيال ، فسوف يرتقـى مسـتوى قـوة ذاكـرتهم إلى أقصـى درجـة ، وقـد اعتـاد " هوجز " على أن يؤكد أنه كلما ازدادت درجة غرابة الصور التى يكونهـا تلاميـذه (البعـد عـن الـنمط المعتـاد) زادت قـوة ذاكرتهم .

وبعـد أن تخلـص مـن العوائـق التقليديـة التـى تعـوق انطـلاق خيالهم ، وبعد أن شجع هذه الخيالات على الانطـلاق بحريـة ، أخذهم " هوجز " في تدريب شـديد الشـبه بـذلك التـدريب الـذى قمـت بأدائـه بـالربط بـين كلمـتين لا تـرتبط إحـداهما بـالأخرى (انظر صفحة ١٤٢) .

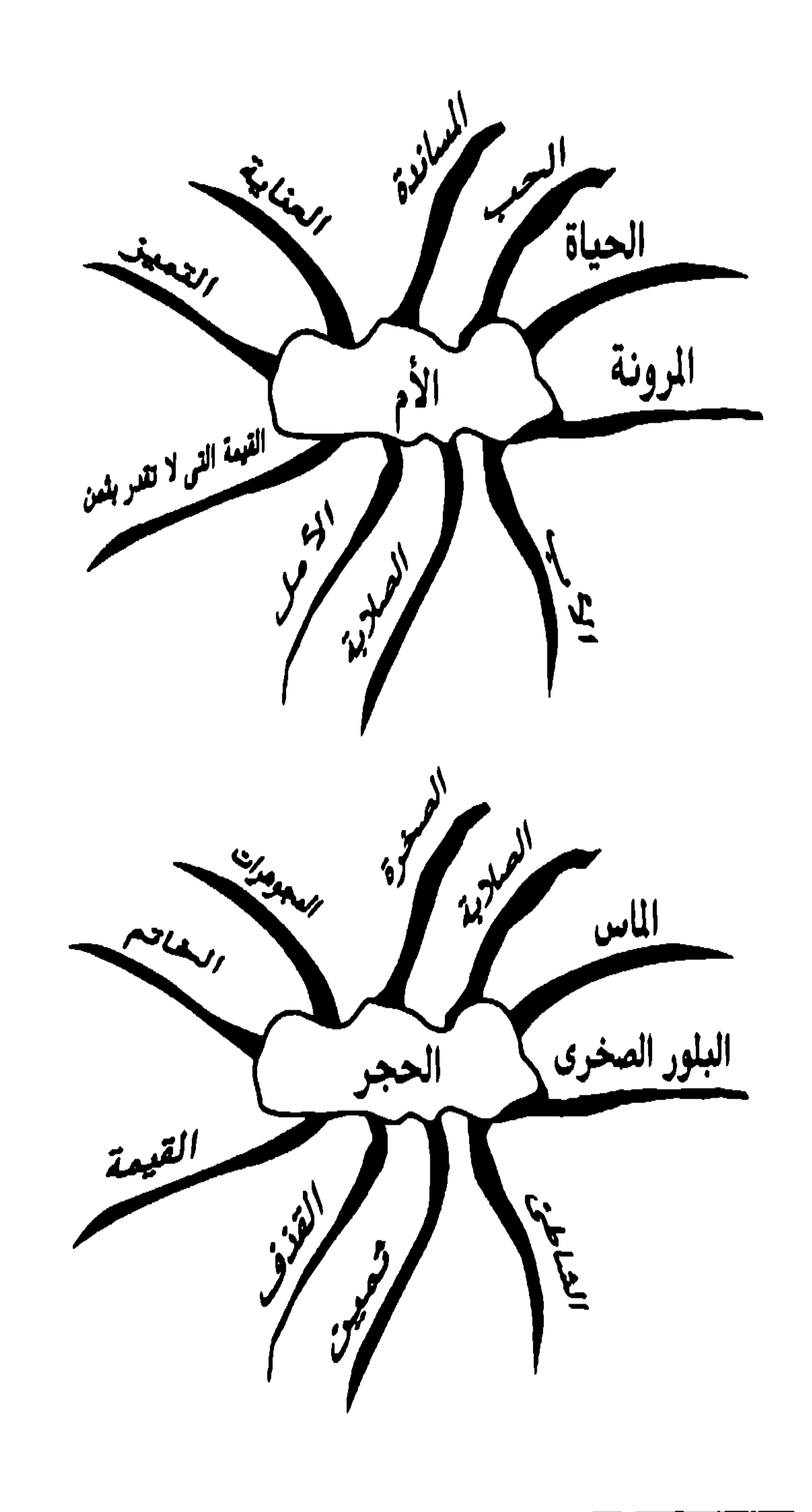
فكان يعطـى تلاميـذه شيئين لا يـربط بينهمـا أى شـيء علـى الإطلاق (مثـل " الأم " و " الحجـر ") ويطلـب مـنهم أداء أحـد تمارين " خرائط العقل " الذى يتطابق مع لعبة الـ " مـرح " التـى قمت بأدائها في الفصل الثالث .

وعندما فكر الطلاب في عشر كلمات حول كل مفهـوم ، عندئـذ أعطاهم " هوجز " تعليمات بأن يأخـذوا كلمـة واحـدة مـن مفهـوم واحد وأن يحاولوا إيجاد العلاقة بين تلك الكلمة وعشر كلمات من

المفهوم الآخر ، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الكلمة الثانية من المفهوم الأول وحاولوا إيجاد روابط لها مع العشر الكلمات المأخوذة من المفهوم الآخر ... وهكذا حتى قاموا بالربط بين كل الكلمات العشر بكل الكلمات العشر للمفهوم الآخر ، وكم كانت دهشتهم عندما وجدوا أن هناك الكثير من العلاقات شديدة الغرابة إلى أقصى حد وخيالية بصورة كبيرة ومثيرة للجدل بجانب أنها كانت مثيرة تماماً للمشاعر .

وكانت مهمة الطلاب التالية هي انتقاء أفضل الأفكار من بين أفكارهم جميعاً لبناء عبارةٍ بديعة تتميز بالأصالة ، وبناء قصيدة نموذجية .

وكانت علاقة " الأم ـ والحجر " المتضادة هى من بين أكثر ما يفضله " هوجز " ، وأنا أتخذها كمثال على " خريطتى العقل " الخاصتين بى (اقلب الصفحة) وكذلك على القصيدة القصيرة التى جاءت نتيجة لهذا التمرين .


الأم
المساندة
الحب
الحياة
المرونة
العناية
التمييز
القيمة التى لا تقدر بثمن
الكامل
الصلابة
الحجر
الصخرة
الصلابة
الماس
البلور الصخرى
المجوهرات
القيمة
القذف

شكراً

المجوهرات حول رقبتها
هى أحلى المجوهرات
وفي تاجها
تكمن جوهرة عقلى

وكانت هناك هواية أخرى مفضلة لدى " تيد " وهى وضع شخص " واحد " مع حيوان " واحد " وكان يمارس نفس التدريب : حيث يخرج من الكلمة الأولى عشر أفكار في شكل فروع متشعبة منها ، ثم يخرج عشر أفكار أخرى من الكلمة الثانية ، ثم يحاول إيجاد أكثر الروابط لفتاً للنظر .

ومن أجل متعتك الشخصية قم باختيار أزواج " المتضادات " من أحد القواميس بطريقة عشوائية ، وحاول إيجاد علاقتين على الأقل بين كل كلمتين أثناء قراءتك ـ أو مارس تدريب كتابة الشعر باستخدام " خريطة العقل " على كل كلمة واكتب أعمالك الإبداعية الشخصية .

إنك الآن على أتم استعداد لبدء " التدريب الإبداعي " قبل الأخير وذلك بعد أن تعرفت على أساليب عباقرة الإبداع العظام

وبعد أن استوعبت أسلوب " رسم خريطة العقل " لمساعدتك في استكشاف أفكارك الشعرية وبعد أن تعلمت طريقة " هوجز " كمرشد لك نحو الإبداع .

التدريب الإبداعي

١. مارس لعبة الربط الذهنى بين الأمور في الشعر

خذ الأفكار الملهمة بالشعر المذكورة في الصفحة السابقة واختر اثنتين من أفكارك المفضلة واكتب قصيدة قصيرة مثلما فعلت أنا باستخدام أسلوب " هوجز " في صفحة ١٩٤ .

٢. أساليب الشعر و التفكير الإبداعى

ارجع إلى قصيدة " تينسون " " النسر " صفحة ١٩٢ وتأمل أساليب " التفكير الإبداعى " التى تم استخدامها في نظم هذه القصيدة . وحاول إيجاد أى شيء يروقك في هذه القصيدة واستخدم ذلك الأسلوب في كتاباتك الشعرية .

٣. ابحث عن اللحظات الملهمة بالشعر في حياتك

تأمل منظر أوراق الخريف التى تتطاير فوق العشب بفعل هبوب الرياح ؛ والتعبيرات العابرة التى تظهر على وجوه الناس وتأمل أشكال السحاب أو مناظرها الجميلة وأشعة الشمس التى تنفذ عبر السحب والحيوانات وأنشطتها المتنوعة ، وقم بقضاء المزيد من الوقت في تأمل هذه الأحداث والتمتع بها وفكر ملياً في كتابة الشعر لوصف كل ما سبق .

٤. اتخذ طقوساً خاصة عند نظم الشعر

اعتاد الكثير من كبار الكتاب المبدعين (ومنهم " تيد هيوجز ") على أن تكون هناك شمعة متقدة بجوارهم عندما يكتبون . ويعتبر لهب الشمعة أداة رائعة من أدوات " التأمل الإبداعي " التى تشجع ذهنك على تأمل جمال الأشياء وتغيرها الدائم ، كما تشجعه على أن يحلم أحلام اليقظة ، وسوف تأتى عن طريق أحلام اليقظة بالكثير من الرؤى الشعرية الرائعة .

٥. شارك في الأنشطة التى تهتم بالشعر

اذهب إلى منافذ بيع الكتب والمكتبات العامة وتصفح دواوين الشعر واختر منها تلك التى تروق بصفة خاصة " لخيالك

الإبداعي " ، وشارك في قراءة الشعر وانضم إلى نوادى الشعر أو كوِّن نادياً بنفسك ! وتصفح مواقع الإنترنت المنتشرة في جميع أنحاء العالم ـ حيث يتواجد الشعر في الكثير من المواقع بها ويمكنك تعلمه منها وكذلك المساهمة فيها بإنتاجك الشعري.

فاجعل الشعر والتفكير الخيالي الشعري جزءاً أصيلاً من حياتك !

٦. احتفظ بمفكرة للشعر

اشتر مفكرة جميلة تروق لبصرك ودوّن عليها أفكارك " الشعرية والإبداعية " ، وسوف يشجعك وجودها الدائم معك على الغوص في أعماق عيون " الخيال الإبداعي " التى كانت في انتظارك لتنهل من معينها .

٧. انظم قصائد قصيرة

حاول في البداية أن تنظم قصائد قصيرة مثل قصيدة " الهايكو اليابانية " ، وتتكون قصيدة " الهايكو " دائماً من ثلاثة أسطر ، وتحتوى عادة على سبعة عشر مقطعاً . وفكرة قصيدة " الهايكو " هى أخذ أى شيء أو مفهوم أو انفعال معتاد ثم النظر إليه بكل بساطة وبعمق نظرة مختلفة .

فمثلاً إذا تناولنا موضوع " الصيف " فنقول :

الصيف : حرارة كوكب عطارد . حرارة الشمس
الصيف : المريخ . الجليد الجاف
الصيف : كوكب الأرض . الجنة

اختر الموضوعات أو الأفكار التى تفضلها وفكر بقليل من الجد في ذلك الشكل الشعرى الرائع ، واستمتع بشعرك واجعل العلاقة بينك وبينه علاقة حميمة ، ومن المهم أن تدرك أن الشعر ليس جاداً على الدوام ، فإنه قد يكون مليئاً بالفكاهة والضحك والحب والمزاح .

واغتنم فرصة احتفال أفراد الأسرة أو الأصدقاء بأعياد الميلاد أو المناسبات السنوية أو الاحتفالات أو لتكتب إليهم رسائل شعرية أو قوافي سجعية قصيرة تشبه ما تجده مكتوباً على البطاقات التى تباع في متاجر بطاقات الذكريات ، وتصفح بعض تلك البطاقات كحافز على الكتابة وحاول تحسين كتاباتك من خلالها !

٨. اعمل على زيادة استخدام حواسك

ومرة أخرى يساعدنا مرشدنا الرائع نحو الإبداع " ليوناردو دافنشي " الذى كان أيضاً يكتب الشعر والنثر الجميل ، فبالإضافة إلى مبدئه في " الربط بين الأمور " كان له مبدأ آخر ، ألا وهو مبدأ " الإحساس القوى " ، حيث يقول " ليوناردو " إنه عندما تفكر تفكيراً إبداعياً أو تكتب كتابة إبداعية فينبغى عليك الارتقاء بأحاسيسك حتى تتمكن من استخدامها " جميعها " في التعبير الإبداعي .

وقد سقط الكثير من الشعراء والكتاب الناشئين في فخ استخدام حاسة واحدة فقط ـ مثل حاسة " البصر " ، فعندما تكتب قطعاً شعرية أو نثرية فينبغى أن تشارك فيها بكل حواسك .

٩. تذكر أنك شاعر بالفطرة

قم بتعزيز الحقيقة بأنك شاعر بالفطرة كما هو الحال في مجالى الرسم والموسيقى ، فقد كان ذهنك يكتب الشعر ويفكر فيه ويكتب أيضاً الأفكار الشعرية والجمالية ويفكر فيها طيلة حياتك .

والآن فإن الفرصة متاحة أمامك لتحرر إمكانياتك الذهنية .

فاسمح لها بكتابة الشعر !

تصرف كالأطفال وحسب

الفصل العاشر

سيتناول هذا الفصل الختامى أعظم المبدعين على الإطلاق ـ ألا وهو الطفل !

عليك أن تدرك أنه كلما تقدم بك العمر فإنه ينبغى أن تكون أكثر نشاطاً ، وسوف تتعرف هنا على سبب أهمية العودة إلى الطفل الذى كنت عليه يوماً ما ؛ وسوف نتناول بشكل فعال طريقة جديدة تماماً في " التفكير الإبداعي " وسوف نشارك في " تدريبك الإبداعي الأخير " والذى سيكون في هذا الفصل عبارة عن أحد ملاعب الأطفال !

الطفل

لقد كان " أينشتاين " ـ كما رأينا ـ مثل طفل ناضج فقد كـان كثيرِ التساؤل عن الكون الذى كان يحاول استكشافه ، وكان يسأل دائماً أسئلة بسيطة وواضحة ومتعمقة عن الطبيعة والفضاء والـزمن والكون .. وعن الله .

وكان الآخرون يعتبرون " إسحاق نيوتن " ـ الذى يعتبر عملاقاً آخر من العمالقة العظام في تاريخ العلوم ـ مثالاً محضاً للعالم المـثير للإعجاب الـذى يستلهم أفكـاره مـن الـتفكير العقلانـي المنطقـي والجاد .

أما هو فكان ينظر إلى نفسه نظرةً مختلفة تمام الاخـتلاف ، حيث قال إنه يعتقد أنه طفل صغير يتنزه علـى الشـاطئ ، وكـان يسعد حينما يـرى بـين الحـين والآخـر محـارة جديـدة جميلـة أو حينما يكتشف حجراً لامعاً متعدد الألـوان ممـا يبهجـه إلى أقصـى حد . وكانت مياه المحيط العملاق تغمر الشاطئ في الجانب الـذى يلعب به ذلك الطفل الصغير .

وبالنسبة لـ " نيوتن " فلم تكن نظرياته العميقة ونفـاذ بصـيرته إلا مجرد تلك المحارات الجميلة والأحجار اللامعة ؛ حيـث كـان

المحيط العملاق عبارة عن " بحر الحقيقة " الذى لم يسبر أغواره بعد

بعد سن الطفولة

أجريت مؤخراً تجربة تبعث على القلق بمدينة " أوتة " بـ " أمريكا " ، وكانت تبحث كم الإمكانيات " الإبداعية " التى يستخدمها الناس في مختلف الأعمار ، وتم إجراء البحث على الأطفال في سن الحضانة وأطفال المدارس الابتدائية وطلاب المدارس الثانوية والجامعة والبالغين لدراسة " نمو " الإبداع خلال مراحل الحياة المختلفة وتحديد كم الإمكانيات " الإبداعية " المستخدمة في الاختبارات . وكانت النتائج فاجعة !

الفئة العمرية	النسبة المئوية للإبداع المستخدم
أطفال الحضانة	٩٥ ـ ٩٨ ٪
أطفال المدارس الابتدائية	٥٠ ـ ٧٠ ٪
طلاب المدارس الثانوية والجامعات	٣٠ ـ ٥٠ ٪
البالغون الراشدون	أقل من ٢٠ ٪

وحيث إنك قاربت على الانتهاء من قراءة هذا الكتاب فسوف تعرف السبب وراء ذلك : فكلما تقدم العمر بالأطفال " تُمحى " تدريجياً من حياتهم كل الأشياء التي تحدثنا عنها في هذا الكتاب وتُستبدل بها القشور وبقايا هيكل " الإبداع " المحطم .

التفكير المنغلق ، والتفكير المتفتح .

لقد ظل كل تفكيرنا ـ بالتعبير المعاصر ـ " منغلقاً " بفعل الطريقة التي دربنا أنفسنا عليها .

وتحاول معظم أنواع التدريب التعليمى والتجارى المعاصرة جاهدة لإخراج عقولنا من حالة التفكير المنغلق . وهو ما يحاول هذا الكتاب مساعدتنا فيه .

ولكن لنستخدم أولاً أدوات " التفكير الإبداعى " التى نمتلكها وننظر إليها (وهو ما ينبغي فعله !) من زاوية أخرى .

هناك شكوى عامة في مواسم الأعياد وأوقات الاحتفالات السنوية من قبل الآباء تدور حول رد فعل أطفالهم الصغار على اللعب الخرافية التى يحضرونها لهم . وتكون الشكوى على النحو التالى :

" لقد أنفقنا أكثر من مائة جنيه لشراء هذه اللعب البديعة بكل أدواتها الحديثة والصغيرة ثم يلعب أبناؤنا وبناتنا الصغار بها لمدة خمس عشرة دقيقة ثم يطرحونها جانباً ، والآن يلعبون بالصندوق الذى جاءت فيه الهدية ! " .

فلماذا يحدث ذلك ؟ فكر في الأمر ملياً . حيث قامت عقول الأطفال ذات القدرات الإبداعية المدهشة بتجربة لُعبهم الجديدة بسرعة فائقة وأدركوا أنها تقوم بالقليل من الحركات الأساسية والمتكررة بصفة عامة فاستمتعوا بها ثم انتقلوا إلى غيرها . إلى ماذا ؟ إلى شيء " يفوقها " أهمية ، " الصندوق " .

عليك أن تفكر فقط فيما يمكن أن يمثله ذلك الصندوق بالنسبة للطفل . فمن الممكن أن يمثل :

- آلة الزمن التي تأخذه وتعود به إلى عصر الديناصورات .
- سفينة فضاء تأخذه إلى نهاية الكون .
- كهفاً
- منزلاً
- سيارة
- قارباً
- مخبأ سرياً

وسوف يكون بمقدورك أنت شخصياً أن تمدهم ـ باستخدام خيالك الطفولي والإبداعي ـ بعشرين استخداماً آخر على الأقل يمكن للطفل تخيله بالنسبة للصندوق ، حاول تدوين بعضها الآن .

ولذا فسوف نسبح ضد التيار المعاصر وبدلاً من التفكير المتفتح " خارج الصندوق " سنعود الآن إلى التفكير المنغلق " داخل الصندوق " حيث ساحة الخيال " الإبداعي " التي لا نهاية لها ما دمنا ـ نعرف كالأطفال ـ كيفية استخدامه .

وفي دوائر " التفكير الإبداعى " التقليدية يعتبر " التفكير المنغلق " أمراً سيئاً ، أما " التفكير المتفتح " فيعتبر أمراً جيداً . ومن وجهة نظر الأطفال فإنه عندما تفكر " تفكيراً منغلقاً " ـ مادمت تتمتع بالخيال ـ فأنت بالفعل تتمتع بالتفكير " المتفتح " . ولذا فإنك تستطيع أن ترى من خلال النظرة الجديدة لهذا الكتاب أنه سواء كنت تفكر تفكيراً منغلقاً أو متفتحاً ، فأنت فائز في كلتا الحالتين ! .

ومن ثم فإنه سيكون بمقدورك من الآن فصاعداً اتباع موجهين على مدار سنوات حياتك ليساعداك على دعم وتعزيز وتطوير قدرات " ذكائك الإبداعى " : " ليوناردو دافنشى " والطفل .

وكما وعدنا فسوف يكون " هذا " التدريب عبارة عن ألعاب للأطفال ! .

ساحة الإبداع

١ حدق إلى الأشياء

حدق إلى الأشياء كما يفعل الطفل ، فحينما يحدق الطفل إلى شيء فإن عينيه تستوعبان كل التفاصيل ثم تقومان بتخزينها في خياله الإبداعى الخصيب حتى يحين موعد استخدامها .

٢ استمع إلى القصص والحكايات

ابحث ـ مثل الطفل ـ عن القصص ورواتها وأصغ إليها بكل اهتمام وأنت تسبح في عالم الخيال وعندما تستمع وأنت تفتح عينيك وعقلك مثل الأطفال فإن عالمك الخيالي سيفيض بالثراء بسبب التوسع في استخدامه .

٣ قم بتأليف القصص والحكايات

عندما تمنح " خيالك الإبداعي " فترة من الحرية التامة فإنه سيصبح بمقدورك تأليف قصص خيالية وأحلام يقظة غاية في الروعة كما يفعل الطفل تماماً .

٤ اعبث بطعامك

دائماً ما نأمر أطفالنا بعدم العبث بطعامهم . فلماذا يعبثون به ؟ لأنها لعبة مرحة نمارسها بكل أحاسيسنا ! فعندما نقول : « لا تعبث بطعامك » فإننا في الواقع نقول : « لا تستمتع به ! لا تكن كبير الطهاة ! » .

فلقد أصبح الطهو إحدى أشهر الهوايات وأسرعها انتشاراً في العالم ، ولحسن الحظ فإن المزيد من الأطفال يتبعون خطى وطرق الأطفال الآخرين ... فاتبعها !

٥ العب مع الأطفال

بدلاً من أن تعطى الطفل لعبة من لعب الكبار حتى يتمكن من اللعب معك ، عندما يلعب معك في المرة القادمة (ينبغي أن يحدث ذلك على فترات قريبة ومتكررة) فدعه يقود اللعبة قيادةً تامة .

وستزداد رقعة " ذكائك الإبداعى " إلى مالا نهاية ، بالإضافة إلى مرونة جسدك .

٦ تعلم القيام بأشياء جديدة

تعد حياة الأطفال مليئة بشكل إبداعي بالتعليم والتجارب الجديدة في كل لحظة وكل يوم ... فأعد تحفيز هذا التوجه بداخلك واستكشف وتعلم المزيد والمزيد ، وعندما تعيد تطوير هذه العادة في حياتك ، فسوف يزداد إبداعك وتزداد إنجازاتك .

٧ امنح نفسك بعض المكافآت البسيطة

تعد الهدايا البسيطة إحدى أعظم المتع لدى الأطفال ، كأن تكون هذه الهدايا عبارة عن قطعة الحلوى المثلجة بنكهاتها الثلاث المفضلة أو كعكة ساخنة تم صنعها للتو ، فعندما تكون " طفلاً جيداً " كافئ نفسك بهذه الطرق البسيطة والمبهجة .

٨ استخدم أدوات الاستفهام التي يستخدمها الأطفال عندما يطرحون الأسئلة

تعتمد " الأدوات " التي يستخدمها الأطفال لتسلق جبل المعرفة العالي بشكل أساسي على " خطاطيف التسلق " الموجودة في أسئلة تبدأ بأدوات استفهام " لماذا ؟ " .... فالأطفال يسألون دائماً أسئلة باستخدام أدوات استفهام مثل " لماذا ؟ " و " من ؟ " و " أين ؟ " و " ماذا ؟ " و " متى ؟ " ، وتمدهم الإجابات بالروابط والعلاقات الذهنية ـ التي تعرفها عقولهم الصغيرة النامية بديهياً ـ التي تُكون خرائط المعرفة الضخمة التي يحتاجونها كلما تقدمت بهم الحياة ، فاسأل أكبر عدد من الأسئلة مثل تلك التي يسألها الأطفال (وبنفس الإلحاح !) .

٩ اسأل أسئلة باستخدام أدوات استفهام مثل " لماذا ؟ " و " كيف ؟ " خمس مرات على الأقل في اليوم !

إذا أردت أداء تمرين " توسيع مجال الإبداع الذهني " فعليك أن تطرح أسئلة باستخدام أدوات الاستفهام " لماذا ؟ " و " كيف " خمس مرات ، وبعد السؤال الأول ستكون هناك إجابة ، فاطرح السؤال مرةً أخرى مع الإشارة إلى تلك الإجابة ، فهذا الأمر سيجبر خيالك ورصيدك من المعرفة على الاستزادة من

المعلومات والتنقيب عنها بعمق أكثر ، كرر هذه العملية خمس مرات يومياً وستجد عادةً أنك قد توصلت إلى حدود العلوم الحديثة وأنك تتقدم في عالم الخيال اللازم وكذلك " التفكير الإبداعي " و " حل المشاكل " .

١٠ إنك طفل في أعماقك

ينبغى أن تدرك أنه بغض النظر عما يقوله الناس (أو حتى ما قد تعتقده أنت) فإنك طفل فى أعماقك وكنت كذلك دائماً :

من هم أفضل المتعلمين على وجه الأرض ؟ الأطفال !

من هم أكثر من يطرحون الأسئلة على وجه الأرض ؟ الأطفال !

من هم أكثر البشر مثابرةً على وجه الأرض ؟ الأطفال !

من هم أكثر الناس اهتماماً بكل شيء ؟ الأطفال !

من هم أنشط الناس ؟ الأطفال !

من هم أوفر الناس إحساسا ؟ الأطفال !

من هم أكثر الناس سعادة بأبسط الأمور ؟ الأطفال !

من الذى يرى الأشياء بأحدث الأساليب المبتكرة ؟ الأطفال !

من الـذى يجـد الـروابط الذهنيـة الأكثـر أصـالة والأكثـر إثـارة للدهشة ؟ الأطفال ! .

من الذى يستخدم نصفى المخ الأيمن والأيسر ؟ الأطفال !

من أكثر الناس إبداعاً على وجه الأرض ؟ الأطفال !

إنك الآن قد أصبحت واحداً منهم مرةً أخرى !

تهانيً !

إنك الآن واحد من بين الأعداد الغفيرة من خريجي مدرسة هذا الكتاب ، فتأمل موقفك الحالي الذى يتميز بالقوة المدهشة التى تتمثل فى :

- أنك الآن على وعى تام بالقدرات الخارقة للنصفين الأيسر والأيمن للمخ ، وأنك قد بدأت لتوك فى زيادة سرعة نمو قدراتهما التى تتكامل مع بعضها .
- أنك قد استوعبت وبرعت فى استخدام مبادئ الأداة العقلية الفائقة متعددة الإمكانيات ، ألا وهى خريطة العقل ، كما أن بمقدورك أيضاً استخدامها فى جميع مواقف " التفكير الإبداعي " و " حل المشاكل " .
- أنك قد أبدعت أعمالاً فنية فذة ، وأنك الآن تطلق العنان لقدراتك الفنية لتحسن جوانب حياتك بكل الطرق التى تستطيع تخيلها .
- أنك للتو قد أعدت اكتشاف نفسك كموسيقى مبدع وتمتلك " موهبة موسيقية " هائلة كامنة فى أطراف أصابعك (وأيضاً فى عقلك !) .

TONY BUZAN

The Power of Creative Intelligence

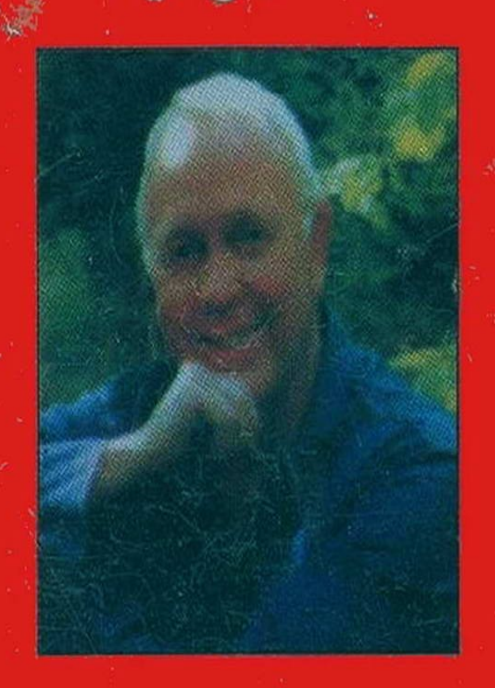
10 ways to tap into your creative genius

«ان اسهامات «توني بوزان» بالنسبة للعقل تعادل اسهامات «ستيفن هوكنج» بالنسبة للعالم».

مجلة «التايمز»

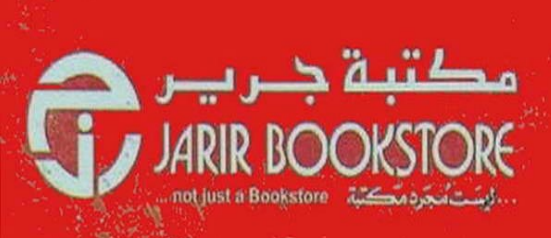
ان الابداع ليس مجرد رسم صورة أو العزف على آلة موسيقية، بل قد يكون جزءا من كل قرار تتخذه! ويحفل هذا الكتاب بالكثير من الحقائق والألعاب والأدوات الجديدة الممتعة التي تساعدك على تحقيق أقصى استفادة من مقدرتك الابداعية. فعندما تكون مبدعا، سيزداد نشاطك وحماسك وتزداد أفكارك. وعن طريق استخدام أساليب «خرائط العقل» التي أحدثت ثورة في عالم الابداع، يبين لك «توني بوزان» كيفية التعلم من عباقرة مثل «ليوناردو دافنشي وفريق «البيتلز». ومن ثم فانك ستحقق الآتي:

- ❖ **الطلاقة** - زيادة قدرتك على الاتيان بأفكار جديدة ومبتكرة بسرعة وسهولة.
- ❖ **المرونة** - استخدام مقدرتك على رؤية الأمور من زوايا مختلفة. وتشمل القدرة على استخدام جميع حواسك في ابتكار أفكار جديدة.
- ❖ **الأصالة** - توليد أفكار متفردة وغير نمطية.
- ❖ **التوسع في الأفكار** - تنمية أفكارك ودفعها الى أقصى حدودها.



«توني بوزان»: مؤلف كتابي: «Head First» و«Use Your Head» الأكثر مبيعا. كما يحاضر في جميع أنحاء العالم، وله مؤلفات منشورة في مائة دولة وبثلاثين لغة.











www.ibtesama.com